Türkiye Yazma Eserler Kurumu

فالتواريخ

تأليف محمد بن ابراهيم بن محمد بن
أبي الفوارس بن عبد العزيز بن
الأنصاري

تاريخ دولة الأكراد

ومن كان فيها من أعيان العلماء
والزهاد والنحاة والشعراء والصوفية والحكما
والمتكلمين واللغويين والمحدثين رحمهم الله أجمعين

فيه من

تاريخ دولة الأكراد

MILLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM: H. Alipaşa
ESKİ KAYIT: 695
YENİ KAYIT:
TARNİ:

Millet Yazma Eserler Kütüphanesi Türkiye

Millet Arşiv

قف على ان المؤلف حفر في الوقعة العادلية سنة ٥٨٦
وشهد جنباً بعد القتلى ورقة ٢١ في الصفحة الثانية
١٦٩ ، f ١٦٧ ، ٢١
١٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ صلى الله على محمد وآله

سنة احدى وسبعين وخمسمائة

فيها وثب ثلاثة من الاسماعيلية على الملك الناصر صلاح الدين يوسف وهو يوميذ بحلب فضربه احدهم بسكين في راسه فجدشه وامر نقبل الثلاثة وسار الى بلاد الاسماعيلية فاحرقها ونصب المجانيق على مصياف وزحف العساكر وقتلوا وسبوا وكان مقدم الاسماعيلية سنان محمد فارسل الى شهاب الدين محمود صاحب خال صلاح الدين يقول له نحن جيرانك وقد فعل ابن اختك ما فعل وقد رحلنا عنا فكاتب فيهم صلاح الدين فرحل عنهم الى دمشق وقدم شمس الدولة اخو صلاح الدين مر الدين وفيها توفي الحافظ علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي في الحادي عشر سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان احد الائمة المشهورين سافر الحجاز والعراق وخراسان وصنف تاريخ دمشق في ثمانين مجلدا ۞

وفيها كانت وقعة اللكز مقدم السودان بالصعيد حتى طرا سودا وسار الى القاهرة يريد دولة المصريين فخرج اليه العادل سيف الدين عم صلاح الدين ابو البيجا وعز الدين موسك والحفاظ وقتل اللكز وقتل من معه وقال العماد

الكاتب

فقال للعماد الكاتب قتل اللكز وما اتسخ بها عز وفيها سار صلاح الدين الى مصر واستناب بها اخاه سيف الدولة على الشام وجاء الفرنج الى داريا فاحرقوها ونهبوا وعادوا وفيها امر صلاح الدين قراقوش بعمارة سور على القاهرة ومصر وضيع فيه اموالا عظيمة ولم ينتفع بيد احد ۞

وفيها عمر صلاح الدين مدرسة الشافعي بالقرافة وعمر البيمارستان بالقصر ووقف عليها اوقافا وحمل اليها الناس فيمارستان النوري في العاشر من الشهر وقاضي دمشق والشام واعمالها واسمه محمد بن عبد الله بن القسم ولد سنة اربع وتسعين وكان رئيس اهل بلده وولي قضاء دمشق وحمص وحماه وحلب وجميع الشام في ايام نور الدين رحمه الله وكان اليه امر المدارس والمساجد والاوقاف والخطبة والامور الدينية والشرعية وكان صاحب علم وادب وكتابة وكان شغله كله مستوفى اليه يولي فيها بعض اصحابه ثم ولاه نور الدين لصلاح الدين وكان بينهما مصاقعة وكل واحد ينقض حكم الاخر فلما كاتبه صلاح الدين على ان يساعده على اخذ دمشق اعاد له ابوابها فلما دخلها مشى الى الدار كما كان وطيب قلبه ۞ وكان ماضي الاجواد سمحا جوادا عفيفا ذا مروءة طائرة وصدقات جارية ۞ جاء الى الشيخ احمد والد الشيخ لبني عمر شيخ الحنابلة واخذ اولاده فكفلن منهم فاسيون فراره ومنعه الدينار فدفنها الشيخ احمد فامتنع من اخذها فاشترى بها القرية الهامة بوادي

بردا ووقف نصفها على الشيخ احمد والمقادسه والنصف الاخر
على الاسارى وكان نور الدين يفصل القاضى كمال الدين عن عمر ولى
وكان عنده بمنزلة الوزير ويبعث به الى البلاد رسولا فكتب الى
الخليفة المقتفى مرة يقول فيها الملوك محمد عبده ورسوله
فكتب المقتفى عليها صلى الله عليه وسلم ولما مات كمال الدين
تولى بعده عمر بن اسره وخرج فى جنازته ماشيا وجميع الملوك
مشاه منهم سيف الاسلام ۞ ويحيى الدين عمر ۞ وشمس الدوله
وغرهم وحمل الى قاسيون ودفن فى سفحه عند مسجد البصل
وكان القاضى كمال الدين قد تصدق بجميع ما كان عنده واوصى
بالدواوين فاقاموا فاكثروا على ابواب البر ولم يكن لهم كفن
فكفن فى احرامه ودلى فى سادس المحرم ۞ وولى صلاح الدين
القضاء ابن عصرون واسره ان يستنيب محيى الدين بن الزكى
فاستناب به بتوقيع من صلاح الدين وامام ابن عصرون قاضيا
الا ان ضعف بصره فاشار الفاضل بتوليه ولده ابى حامد محمد
فاسعف الى سنه سبع وثمانين فصرف واستقل محيى الدين
ابن الزكى بالحكم ۞ ومن شعر القاضى كمال الدين ۞

ولست ابتلى بالغرام وواصلوا الغرام ولم فى ضمير المشوق
وكتب هول لهوا كل كبد اعظمه سوقا اليك لعلنا ان نلتقى

۞ سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة ۞

فيها وصل تمامش بغداد وقف بحلب الصاح وبيده سيف
وكفن وقبل الارض بين يدى ابيه ولما رآه اغلظ عليهم

واعيد الى امرته ۞ وفى جمادى الاخرة خرج صلاح الدين من
مصر بالعساكر فتراءى العسكران ثم رحل يريد تل الصافيه
فازدحمت العساكر على الجسر فلم يشعروا الا وقد خالطهم الفرنج
فثبت تقى الدين عمر وقاتل ثم غلب وقتل من المسلمين خلق كثير
واسرت عساكر الاسلام واسر كثير منهم الفقيه عيسى وغيره
ولولا الليل لجرهم لم ينج من المسلمين احد وسار صلاح الدين
فى الليل الى مصر بغير دليل ولا امداد ولا زاد وكانت هذه الوقعة
من اعظم الوقايع التى كانت فى الاسلام فاوهنت صلاح الدين
ونهبت خزائنه وقتل رجاله واسر ابطاله وكان مقدم الفرنج
ارناط وكان من اكبر ملوك الفرنج وكان تقى الدين قد اسره
فى وقعة حارم وحبسه فى حلب فاطلقه الملك الصالح
وما الف عسكر المسلمين لانهم تفرقوا فى الساحل بسبب
نهب الغارات وكان وزيادة على عشرين الفا ووقعت الكسره
ومعظمهم لم يعلم بها عاد ومن الغارات لم يجد صلاح الدين
ولم يكن لهم حصن يأوون اليه فدخلوا الرمل وتبعهم الفرنج فقتلوا
واسروا ومن سلم منهم بات عطشانا جوعانا ۞ ورجع
ارناط بجمعه الى حماه فاباح عليها وبيها شهاب الدين محمود
خال صلاح الدين وهو يومئذ مريض فعنده سيف الدين
المشطوب فقالوا له العدو الى حماه فقال اعظمها
ولولا المشطوب لملكوها فقطعوا اشجارها وخربوا بساتينها
ورحلوا الى حارم وبها تمشتكر الحارم عاصيا على الملك الصالح

فنصبوا عليها المجانيق وقاتلوها اياما فاجابت لكلام الصرغتمر
الى مصالحة الملك الصالح فبعث اليها الخلعة فرحلوا عنه
الى انطاكيه وقيل لشدة وابو صالح النجمي ❊ وبلغ
صلاح الدين نزول الفرنج على حماه فجمع عساكر مصر وسار الى
الشام فتقدم دمشق وكان بها اخوه شمس الدولة مشتغلا
بلذاته ولهوه وكان قد بعث الى الفرنج بمال يصانعه فعذله
على صلاح الدين وقال انت مشتغل باللعب وتضييع مال
المسلمين ❊ واستناب بمرجاهد الملك العادل سيف الدين

❊ سنة اربع وسبعين وخمسمائة ❊

وفيها عصى شمس الدين المقدم سعليك وكان صلاح الدين
قد اعطاه اياها فخرج صلاح الدين من دمشق ونزل على سعليك
بسعفة اشهر حاصرها فتقدم ما عند ابن المقدم فارسل الى
السلطان يطلب العوض فاعطاه ماردين وكوكاب وخرج ابن
المقدم اليها وتسلم صلاح الدين سعليك وسلمها الى اخيه شمس الدولة
وفيها بلغ صلاح الدين ان الهنفري يريد الغارة على البلاد
فبعث عالكين وحشاه من اخيه بعشارد مشق الى قرب اكره
حتى اينك
وسار ونزل بمرج عيون فلم يشعر الا وطلايع الهنفري قد
خالطته ووقع القتال بقاتلهم بنفسه وجرح الهنفري جراحة
موثقة فاخذوه واتهزم جموعهم وحشاه ومات الهنفري
بعد ايام وجاء صلاح الدين فنزل قصر بعقوب وبعث السرايا

والغارات الى بلد الفرنج ❊ وفيها توفي الحجر صاحب
واسمه سعد بن محمد الصفي التميمي ❊ ومن شعره

لم الق مستكبرا الا تحول لي عند اللقاء له المكر الذي فيه
ولا جلا لي من الدنيا ولذتها الا مقابلتي للنيه بالنيه

وقال

علمي بما بقيه المقدر الزمني صمتي وصبري فلم احرص ولم اسل
لو نيل بالقول مطلوب لما حرم الرويا الكليم وكان الخط للكلب
وحكمه العقل ان عزت وان شرفت جهاله عند حلم الورع
والادب

575 ❊ سنة خمس وسبعين وخمسمائة ❊

فيها زلزلت ارمنيه وبلاد اربل وتقارب الجبال الحسب نفي
بين الجبلين حتى كاد ايجال الفرها ان يصطدم ثم يعود الى
مكانها ❊ وفي سنة الاصل التقى صلاح الدين الفرنج على
مرج عيون قاسر مقدم الداويه والاسبتار وصاحب
طبريه وابن برزان وصاحب ناپلس والرمليه وسطلان
بافا وصاحب القدس وصاحب جبيل ❊ وكانت وقعه
عظيمه خلص بعضهم نفسه ومات بعضهم في الاسر
وخلص القمقه عيسى وكان اخذ من الرمله وحبس في
القطيعه بسنتين الفرسان ❊ وسار السلطان الى قصر
بعقوب وبيت الاحزان عند المجاعه فنصب عليه
المجانيق وحمل على الفارين وباشر القتال بنفسه فعانقو

النتوب واجر قوا الاخشاب فسقطت الابراج فصاحوا الامان
وعاجلهم المسلمون ففتحوه عنوة وكان عرض سوره عشره
اذرع وارتفاعه اربعون ذراعا فقتل المسلمون منهم الفا
وخمس مايه وخلصوا من اسارى المسلمين مايه اسير ❊ وفيها
نزل قلج رسلان على رعبان في عشرين الفا فالتقاه نجم الدين
عمر في الفارس فهزمه وكان نجم الدين بذل بعد الوقعه
وفيها تسلم الملك الامجد رحباه بعلبك وتوفي صاحبها
وتولى الامام الناصر لدين الله احمد وكنيته ابو العباس
ولد سنة اثنتين وخمس مايه وكان بيعته في ذي القعده وكمله
ثلاث وعشرون سنه ❊ وبعث شيخ الشيوخ وصندله
الى صلاح الدين بالبيعه ❊ وتوفي الامام المستضيء بالله
واسمه الحسن يوسف المستنجد وكان جوادا اعاد الاشراف
النفس حسن السيره حليما مشفقا على الرعيه اسقط
المكوس والضرايب وكان متواضعا وتوفي ماي وحمى البيعه
وعمره ستة وثلاثون سنه وكانت خلافته تسع سنين وثلثة
ايام ثم نقل الى بعد داد الى تربته المجاوره لجامع قصر الخليفه

576 ❊ سنه ست وسبعين وخمس مايه ❊
فيها توفي سيف الدين عازي بن قطب الدين مودود بن زنكي وكان
مرض السل وكان عمره يلبس سنه وعلا بنيه عشر سنين
ولما اشتد به المرض اراد ان يعهد بالملك الى ابنه معز الدين
سنجر شاه فخاف من كمال الدين صلاح الدين

ولدى صغير ويجوز ان يقاوم صلاح الدين واخى عماد الدين عنده من
الراى والكفايه ما يقوم به بعد الامر ويكفيه فاشتغل
عماد الدين بملك ما شار عليه مجاهد الدين قايماز والامر اضعف
وحلف الامير العز لدين لوتى سيف الدين على الشرف
العزاء وكانت الوديعه تحافه قبل ان يملك لاقامه جرايته
فلما ولي تغيرت احواله وصار محسنا الى الرعيه دورهم
وفيها استيلى السلطان صلاح الدين على حمص وبعلبك
لاحدى عشر ليله خلت من شهر ربيع الاول وسلم قلج رسلان
كان قد اشترط في الصلح ذلك واجتمعوا على النهر الاسود
بين بانياس وحصن منصور وعبر منه الى النهر الاسود
فاخذ منهم حصنا واعزبه وبذلوا له اسارى وعاد الى
بهر سنجه الذى يمضى الى الفرات وعاد الى دمشق

577 ❊ سنه سبع وسبعين وخمس مايه ❊
فيها توفي الملك الصالح اسمعيل بن عماد الدين بقلعه حلب وحلفوا
للامير العز الدين مسعود صاحب الموصل وكان ملوكه وقع
عظيم في قلوب الناس ولم يسلم من الملك عشرين سنه
وسار دعوا الى اعلام عماد مسعود بذلك فسار في سبع وعشرين
حلب فكان اول من وصل من امرايه الى حلب مظفر الدين
ابن زين الدين صاحب سروج فحلفوا جميع الامراء ودخل عماد
حلب وصعد القلعه واستولى على خزانتها وذخايرها
وتزوج ام الملك الصالح واقام بملكه وعلم انه لا يملكه

جعفر الشام مع الموصل كاجنه الى ملازمه الشام لاجل
السلطان وايج عليه الامر آتى طلب الزيادات ودلوعليه
فضاق عطنه وكان صاحب امره مخالفا فلما رد كان
ضيق الخلق لم يعاد مقاساه امرا الشام فرحل من بلعه
حلب الى الرقه وخلف مطهر الدين بن اسد بحلب ولقبه
لهوه عماد الدين بالرقه واستقر بينهما مقايضه حلب
بسنجار وحلف عماد الدين عماد الدين وسير عماد الدين
من تسلم حلب وسير عماد الدين تسلم سنجار ۞
وفيها عاد صلاح الدين من دمشق الى القاهره واستناب
بدمشق اخيه عماد الدين وخرج اونس الخلوتى يريد
بيما ليتنهز الفرصه فى الحجاز ومعه الاد لامن العرب
فخرج فرخشاه بعساكر الشام فلما قربا من بيما وبلغ
اونس ذلك عاد الى الكرك ۞ وامر صلاح الدين
اخاه سيف الاسلام طغتكين بالمسير الى اليمن فاقام بحصن
وفيها توجه صلاح الدين الى الاسكندريه فحصن بلادها
عند عوده للصوارى ۞

۞ سنه ثمان وستين وخمسمائه ۞
فيها سار سيف الاسلام طغتكين الى اليمن وبها خطان فامره
ان يسير الى الشام بجمع اموالها ودخايره وتنزل بطاهر
زبيد فقبض عليه سيف الاسلام وقد جمع ما كان معه
وقيمته الف الف دينار ثم قتله بعد ذلك وكان عماد

ان الرجل بعد ان فلما بلغه ذلك سار بطلب الشام ۞
وفى صفر خرج صلاح الدين من مصر ونزل البركه وخرج
اعيان الدوله لوداعه ۞ وسار السلطان على ايله
ووادى موسى وكان فرخشاه بدمشق فبلغه ان الفرنج
قد اجتمعوا عند الكرك لقصد السلطان فخرج من دمشق
فنزل طبريه وعكا وبيسان فقصدوه فالتقاهم فكسرهم
وقتل منهم واسر وفتح حصنا منشرفا على السواد يقال
له حصن جلدك وسار الى بصرى فالتقى السلطان
عندها ودخل دمشق ۞ وكان مطهر الدين بن بسكار
قد اتاب السلطان وانتمى اليه وخرج السلطان من
دمشق فنزل جاهه وجاء مطهر الدين بن بسكار فاجتمع به وكمل
عليه عبود الغراب ولهذا الجزيره وانه لا يتعرض
لحلب فما بها فى يده فاستصوب رايه وعبر الغراب
ونزل اليه وكانت ملوك الشرق ما لوفود اليه فجاءه
قطب الدين الملقانى صاحب ماردين فالتقاه وسره ۞ ثم
وصل عز الدين محمد فراسله ابن صاحب حصن كيفا
ثم سار السلطان من البره بعد ان اخذها واقطعها
لشهاب الدين محمد الا دنى ونزل على الرها وبها محمد
مسعود الزعفرانى فسلمها اليه بالامان واعطاها
لمطهر الدين بسكار مضافه الى ما كان بيده من حران والعمالها
ثم سار الى الرقه وبها قطب بسكار فامنه واستولى ع

الخابور ونصيبين وولاها ابا الهيجا السمين وولى الخابور حمار
خشترين الاد كشي وسار الى الموصل وازالها نزل السلطان
على باب العمادي وباب الملوك على باب الحديد ويحاصر عمر بن
باب الشرف وتولى محاهدا فيها حفظ البلد فاحسن القيام
في حفظه وبعث عسكر سعد الى الخليفه تطلب السفاعه
ببعث الخليفه شيخ الشيوخ عبد الرحيم يامر السلطان
بالرحيل عن الموصل على ان عسكر يدخل في الموافقه ويجيبه
على مال الفرنج ❊ واقام السلطان على الموصل اربعين
يومًا فراه بلدا عظيمًا وفيه للعساكر وانه لا يحصل منه
بالحصار غرض فبنى يوخذ ما حوله من القلاع فرحل
وبعد رسول الخليفه فنزل على سنجار وكان سنجار
شر سالر فطلب منه قرضها بالمجانس فاخذ من السور تلمه
فخاف شر سالر فطلب الامان فامنه فخرج باهله واموالله
الى الموصل واعطى سنجار لعسكر الخليفه ثم رحل الى حران
وعاد العساكر الديار بكريه الى مراكزها ❊ وفيها
كانت وفعة الحاجب لولو مع الفرنج خرج ابو نصر
الكرك الى ابله فاقام بها وبعد الاغتساب نحل مراكب
وكان يصيد مكه والمدينه والعاذان في البحر فلما علم
عليها ركب فيها وحمل الى عيذاب في بحر القلزم فاخذ
مراكب التجار ونهب وقتل واسر وسار يريد جده
فلحق البحر الملك العادل فامر حسام الدين لولو الحاجب

فركب في بحر القلزم وسار خلفهم وساعدته الريح فادركهم
وقد اشرف على مدينه الذبي صلعم فهرب بعضهم في البر واسر
البافون واخذ مايه وسبعين اسيرًا وخلص اموال التجار
وردها عليهم واستولى على مراكبهم وعاد الى القاهره
وكتبوا الى السلطان بذلك فقال يضرب رقاب
الاسرى بعضهم بالقاهره وبعضهم بمكه وبعضهم بالمدينه
ففعلوا ❊ وكتب القاضي الفاضل الى الخليفه كتابا فيه
وكان الفرنج قد كبوا من الامر نكرا ❊ وافتضوا من البحر
بكرا وعمروا كما سحنوها بالمقاتله والاوراد وضربوها
سولا على تهامه واوغلوا في البلاد ❊ وما ظن المسلمون
الا ان الساعه قد نشرت مطوى اشراطها وطوى منشور
ساطها ❊ فاوعب الله لقتا بقعه الحرام ومقام
انبيايه العظام وضرح نبيه المفخم صلى الله عليه وسلم
ودحر من فضل الله انه كان بالبيت اذ قصد اصحاب الفيل
ووكلوا الامور الى الله فكان جيشهم فتح الوكيل ❊ فلم يشف
الله صدور المعتدين بجر الا اثرا وسيق المشركين الى جهنم زمرا
وفيها قصد ملوك الشرق السلطان فهو على حران
جاءته اوامن ولقبه ظهير الدين واسمه سكمان صاحب خلاط
وكان شاه ارمن قد بعث الى السلطان يشفع في المواصله
فلم يقبل منه فجاءته ارمن فنزل على حربهم وخرج اليه عسكر
من الموصل العساكر وعسكر حلب وكان عسكر مصر قد وصل

منه الى السلطان فحمله الفرنساوى الى راس العين فنزلها
فتفرقوا ورجع كل واحد الى بلاده ❊ وسار السلطان الى
امد وبها محمود بن ايكلدى وقد حكم عليه ربيبها محمود بن سبكتكين
وكان السلطان قد وعدها بعد الله محمد قرا رسلان فنصب
عليها المجانيق ولم يسق الا قتها فخرج اليه العقايل من نساء
ابن ايكلدى ومن بنيان يسالونه المهلة اياما فامهلهم
وفيها قبض الخليفة المقتدى كانو بقلعة جاثم على سرخاب
واليها وناده وسعاد السلطان وبعثوا اليه فارسل اليهم من سلمها

الشيخ احمد الرفاعى

احمد على بن احمد الرفاعى
شيخ البطايحيين كان يسكن ام عبيده وكان له كرامات
ومقامات ❊ وكان يجتمع عنده كل سنه فى المواسم خلق
عظيم حكى بعض اشياخنا قال حضرت عنده ليله نصف شعبان
وعنده نحو من مايه للف انسان قال فقلت له هذا جمع
عظيم فقال حشرت مجشرها مان ان خطر ببالى الى مقدار هذا
الجمع ❊ وكان متواضعا سليم الصدر مجردا من
الدنيا وما ادخر شيئا قط وسبب وفاته ان بعض الزهاد افطر
اذا جن الليل فقام قلبى يذكركم أبوح كما تاح للكمام
وفوقى سحائب تمطر الهم والاسى وتحتى بحار الاسى تتدفق
فلا انا مقتول فتشفى القتل واجد ولا انا ممنون عليه فاعتق
فبكى الشيخ بعرض ومات ثانى عشر جمادى الاولى يوم الخميس
❊ فرح شاه بن شاهان شاه بن ايوب

ولقبه علاء الدين وكان من الاماثل الافاضل كثير الصدقات متواضعا
سمحا جوادا مقداما منتضلا منتصلا من المطالم ❊ ذكر العماد
الكاتب فى الخريده وقال ❊ كان يفضل بالفضايل على اهله
ويغنى السؤال عن الابتذال بكرم بذله ومن احض خواصه
وددى استخلاصه الصدر باج الدين الكندى علامه زمانه
وحسان احسانه وفريد دسته وشبه انسه وشعاع
شمسه وجيب نفسه ❊ وكان زخشاه شاعرا فصيحا
قال العماد انشدنى لنفسه من بدى الملك الناصر صلاح الدين
اذا شيئت ان تغطى الامور حقوقها فتوقع حكم العدل احسن
موقعه
فلا تضع المعروف مع غير اهله فظلمك وضع الشئ فى غير موضعه
ولما شاع ذكر هذا فتنه وكان وفاته بدمشق فى جمادى الاولى
ودفن بقبته على الميدان فى الشرف الشمالى وابنى الملك
بعلبك على يد الملك الامجد بهرام شاه وبعث شمس الدين
ابن المقدم نايبا عنه ❊ وفيها توفى قطب الدين النيشابورى
الفقيه الشافعى ولد سنه خمس وخمسماية بنيشابور وتوفى يوم
عيد الفطر ودفن بمقابر الصوفيه وكان حسن السيره كريم الاخلاق

579 ❊ سنه تسع وسبعين وخمسماية
فى محرم سلم السلطان امد وحلبس فى دار الامان بها سلمها
واعمالها الى عمه الملك محمد قرا رسلان ❊ وكتب للفاضل الى
الخليفه كتابا فى هذا الفتح ❊ وللخادم سوقع فى

وفاة قطب الدين النيشابورى

جواب هذا ان هذا كلام وراح هي الافلام وليس ذلك
لو سايل بعد مدت من دوله اقامها بعد ميل عروشها ولا لدعوه
قام فيها بما تصلغت دونه هم جيوشها بل لان هذه الجزيره
منها ينبعث الجزيره الكثيره وهي دار الفرقه ومدار المشقه
ولو انتظمت في السلك لانتظم جميع عرى الاسلام في قتال
اهل الشرك ❊ ولكان الكفر مغلب على عقبه ولغى مذهبه ويعرى
من مصر مبرا وبحرا وجهرا ومن الجهتين مدا وجزرا ❊ وفي
المحرم عاد السلطان فقطع الفرات قاصدا حلب

مدينة حلب

❊ ذكر فتح حلب ❊

اجتاز في طريقه بعرتاب وبها ناصح الدين محمد بن علي فنزل
اليه وقام بالصيافه فابقاها عليه ❊ ونازل حلبا
في سادس عشر محرم ونزل الميدان الاخضر وباسر القتال
بكره وعشيه ورتب عساكره وجاء الملك الملك بوزي بجاه
سهم وعينه فجل مريضا فمات في ثالث عشر رجب ثم علم
عماد الدين انه لا طاقه له به فقال لحسام السلطان
اخرج الى صلاح الدين وسله في الصلح فخرج سرا ولم يعلم
به احد فقرر الصلح وان يرد عليه سنجار واعمالها
والخابور ونصيبين وعلم الناس فخرج الكل الى صلاح الدين
فخلع عليهم وجعل اهل حلب بحت القلعه لامانه وشبابا
وصابونا وصاحوا على عماد الدين يا غازي يا صاحب
الشباب مثل المحامات ما يصلح الا غير هذا وعلوا فيه الاسعار

فلما كان اليوم الثالث والعشرين من صفر توفي ناصح الملوك
اخو صلاح الدين فحزن عليه حزنا عظيما وجلس للعزاء ونزل
اليه عماد الدين فعاه السلطان واكرمه وخدمه وقدم له
الخيول العتاق والتحف الجليله وعاد عماد الدين الى القلعه
واقام السلطان يكيد جريا على اخيه وكان بيلي يعول
ما دمت حلب بشعره من اخي وسار عماد الدين الى سنجار واقام
السلطان الجيم فيريد تسلم حلب ثم صعد القلعه فاعتذر القاضي
محيي الدين زكي الدين القرشي قاضي دمشق وابن ابيات
(وفتحل القلعه الشهباء صفر مبشر بفتوح القدس في رجب)
معجب الناس من بعيده من غير رام فكان ما قال دولاه
السلطان قاضي القضاه حلب فجمع لدين دمشق وحلب واعطى
تل باشر وتل خالد لبدر الدين لؤلؤ من بها الدين باردق ❊ ثم
واعطى قلعه اعزاز لعلم الدين سليمان بن جندر ❊ ثم رحل
عن حلب يوم السبت ثاني عشر رمضان للاخره ودخل
دمشق الى حماه الاول فاقام بها اياما خرج الى الغوار
وقصد ما عصى به سابق بن يوسف بن ايوب على
المواصله باربل وكاتب السلطان وانتمى اليه فبعث اليه
مشورا بابا وبل وعصى انفا سنجر شاه بن سيف الدين غازي
بالجزيره وهو صبي صغير وسيب هذا ان محاهد الدين قيماز اتابك
بالموصل كان قد عصى على اخيه سنجار على ولديهما باربل والحديثه
فاستدعاهم للاستشاره على عادته مسعود صاحب الموصل

بالقبض على محمد بهادر حسدا منه له فقبض عليه واحتملت
امور البلاد ∴ فلما راى عظم الامور قد احتملت عليه
اطلق محمد بهادر ولاه قلعة الموصل واحسن اليه وقبض
على الزعفراز وعلى كل من اشار عليه بقبض محمد بهادر

∴ غزاه سيس ∴

ورحل السلطان صلاح الدين من البيرة في جمادى الاخرة
فنزل سيس وقد هرب اهلها فقدم من مدينة جرديك
النوري وجاد الى الاسدي وجاءه من الموصل فجاد الى
عين لجالوت والفرنج على القوله فصادفوه على عين لجالوت
طايفة من الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا
مايتي فارس ورحل السلطان الى القوله يطلب المصاف
فتحض الفرنج ما الى الحلة ولم يخرج منهم احد فلما كان
الليل ساروا طالبين عكا فرحل السلطان خلفهم بعساكره
الساقة فقتل منهم جماعة ودخلوا عكا فعاد السلطان
على صفت فيهب ولحرق ودخل دمشق ∴ ثم خرج
في رجب الى الكرك وكان الملك العادل لما توفي قد كتب
اليه يطلب حلب عوضا عن مصر فكتب اليه ان يوافيه
على الكرك فالتقيا على الكرك ونصب السلطان عليها
المجانيق وحشد الفرنج ونزلوا والله قريبا من الكرك
فراى السلطان ان حصار الكرك يطول فعاد الى دمشق
وتبعه اخوه العادل فاعطاه حلب فسار اليها وتسلمها

ولد السلطان الملك الظاهر غازي وسيف الدين ابكتش
فسلمها اليه وقدم الظاهر دمشق وجعل ابيه رابيا
في الظاهر وفي الباطن ما فيه ∴ وفيها وقع من
الاكراد والاتراك بمصر وكانت للغلبة للتركمان

∴ ذكر ما صنعه الواعظ رسول السلطان ∴

الى مصر بمصر ∴ ادام الله ايام مولانا السلطان
الملك الناصر وقرنها بالتاييد والنصر والتسديد اتوى
ما يشتاق مولانا الى مصر وبنيلها وخيرها وسلسبيلها
ودار ملكه وداره ملكه وبحرها وجلهما ونشرها
واريجها ومقسم مقياسها وانس اناسها وقصور
معنيها ومنازل عزها ∴ وجيزها وجزيرتها ∴ وبركها
وبركتها ∴ وتعلق القلوب بقليوبها واستلاب النفوس
لاسلوبها ∴ وملتقى البحرين ومرتقى الهرمين ∴ وروضة
جنانها وجنة رضوانها ∴ ومشاهدها وجوامعها وساحات
سواحلها وايات فضائلها ∴ فكتب اليه السلطان
مرة كتاب الفقيه دس الكرم ادام الله بركته ∴ ولا ريب
ان الشام افضل ∴ وان اجر ساكنيه لاجزل وان
القلوب لديه اميل ∴ وان زلاله البارد لاعل وانهل
وان الهوا في صيفه وشتايه اعدل ∴ وان الحال فيه
اجمل ∴ والجمال اكمل ∴ وان القلب به اروح ∴ ودمعه
عقيلته المرفوعة ∴ وعلقته المشوطة ∴ وحديقته

الناضر وحدقة الناظر • وهي عن ابنائه • بل ابنائها
عينه • وعمود عقوده • ونصابه بجنبه • تعاشقها
مستهام • وما على محبها ملام • وما في بوتها ريبه • ولحل نور
شبيبه • وساجاتها على سائر الوزق خطبا تطرب • ولهزارانها
وبلابلها تغرب ولعجم وتعرب • وكم فيها من حواري
ساقيات • وسواق جاريات • وانهار بلا امان
وروح وريحان • وفاكهه وريحان • وحور حسان
وكون الله تعالى اقسم به فقال والتين والزيتون يدل
على فضله المكنون ❊ وقال صلعم الشام صفوه الله من
بلاده يسوق اليها خيرته من عباده ❊ وعامه الصحابه
اختاروا المقام بالشام ❊ وفتح دمشق بكر الاسلام • وما
شكر ان الله تعالى ذكر مصر ولكر على لسان فرعون لقوله
اليس لي ملك مصر لكر لهذا اخرج مخرج العيب له والذام
الا ترى ان يوسف عليه السلام نقل منها الى الشام
ثم المقام بدمشق اقرب الى الرباط ❊ واوجب للنشاط •
وابن قطوم المقطم • من سهاسنير • وابن حدى منيف
من حدوده الشرف المنير • وابن ابانه لبنان من اهرمين
وهل لها الا مثل السلعتين • وهل لليل مع طول
ليله وطول ديله • برد برد الى تقع العليل • وتقع
العليل • وما ادراك الكبر طلاوه هذا العليل • وان
فاخرها بالجامع وقبه النسر ظهر بدلك فضل القصد

نقل يوسف عليه السلام من مصر الى الشام

ولو كان لهم منك باس لما احتاجوا الى قياس المقياس
ونحن لا نحفوا الوطن كما جفاه • ولا بابا فصله كما اباه •
وحب الوطن من الايمان • ونحن لا نشكر ان اقلم مصر
اقلم عظيم انسان ❊ ولعل سر الله يرجع الى الحق ويوافق
على ما هو الاحق ❊ وفيها هجم السلطان
نابلس وكانت عساكر الشرق قد وصلت لتحذنه فتقل
عسكر الخرزامد ودبار بكر ومظفر الدين بن زين الدين
والملك العادل من حلب ونعى الزعيم ❊ فخرج من دمشق
فنازل الكرك ونصب عليها المجانيق وكان من اكبر
مهامه فتحه للكونه على طريق مصر • وبلغ الفرنج
جمعوا الفارس والراجل وقصدوه فنزلوا الوالله فاغتنم
السلطان خلوا ناجل منهم فاغار على البلقا ونزل
العور وهجم نابلس فقتل وسبى ونزل على سبسطيه
وبها الرهبان والاقسا وعندهم الودايع فطلبوا منه
الامان وان يطلقوا ما عندهم من الاسارى والمنهم
ثم سلك العور وطلع على عقبه بنى وعاد الى دمشق
وكان عنده رسل الخليفه فطلبوا العود الى بغداد فاذن
لهم ❊ وفيها توفى ظهير الدين عنتر الى صاحب
ماردين وخلف ولدين صغيرين وكان جوادا شجاعا عادلا منصفا
وفيها وصلت رسل صاحب الروم يسئل زين الدين على كوجك
تخبر ان عسكر الموصل تقدمهم مجاهد الدين قايماز وعسكر قونيه

وفاه قطب الدين

وصلوع بحاصر قايماز وكان عدتهم ستة الف فارس فخرج
اليهم ربيبر يوسف بعسكر ابيل وهو دون الف فارس فكسرهم
وقتل واسر اكثرهم فلما بلغ السلطان ذلك عظم عليه
لكون ربيبر يوسف التي تقاليده اليه فرحل من دمشق

سنة احدى وثمانين وخمسمائة

فيها رحل السلطان من دمشق واستدعى للعساكر فنزل
على حران والتقاه مظفر الدين بربيبر الى البيرة وتقدم
الاسعار على المنصوب ان يسير في مقدمة العسكر الى
راس العين ثم تحمل السلطان من مظفر الدين بربيبر
فقبض عليه لشيء كان جرى منه واخذ منه قلعة
حران واقرها في الاعتقال تاديبا له مدة ثم خلع عليه
وطيب قلبه واعاد عليه قلعة حران وبلاد التي
كانت بيده واعلاه الى قانونه في الاكرام والاحترام
ولم تخلف له سوى قلعة الرها ووعده بها وعاد
السلطان الى ان نزل بالاسماعيلية قريبا من الموصل
بحيث يروح كل يوم جماعة كثيرة من الجيش ويعود
فبلغ السلطان موت شاه ارمن صاحب خلاط فتوجه
طمعا في اخذها ونزل ميافارقين وقاتلها قتالا عظيما
ونصب عليها المجانيق وملكها عنوة في حادي الاول
ولم يتم لامير خلاط حال لانه ولها مكحل مملوك
شاه ارمن فعاد السلطان الى الموصل حتى الرفعة

الى الله فنزل كفرزمار وكان الحر شديدا وكان من جملة
جلقه للسلطان رحل كردي ينظم الشعر وكان حزه
في قوص اسوان فانقطعت النفقة عنه لبعد قوص
عن الموصل فكتب الى السلطان ابياتا من جملتها
ايجل في شرع للنبي المرسل جيز بقوص وخذ منها الموصل
فلما وقف السلطان عليها قال لا والله واعطاه نفقة وافره
واقام السلطان بمدة فاتاه سنجر شاه صاحب الجزيرة
فاكرمه واعاده الى بلاده ومرض السلطان مرضا شديدا
ورحل طالبا حران وهو محمول ولا يركب فجهد وبلغ الى
غاية من الضعف وارجفوا بموته ووصل اليه الملك العادل
من حلب فساعد اطباؤها

ووصل رسل الموصل وهم
بهاء الدين قراقوش وللقاضي بها الدين شداد يطلبون من
السلطان الصلح فاجابهم الى ذلك واخذ من صاحب
الجزيرة مائة الف دينار واعطاها لصاحب الموصل وحلف
له يمين تامة ومات وهو على اليمين. ووصل خبر
ناصر محمد اسد الدين شيركوه انه توفي فجلس الملك العادل في
الجزيرة

وفيها كانت وقعة عظيمة من الاكراد
والتركمان في كل ناحية

وفيها حكم المجنون بدمشق
باند يهب رمل غطيم مع هوا مزعج يهلك الناس فحفروا
اسربا واختبوا فيها ولم يحصل من ذلك شيء فظهر كذب
المنجمين

عصمة الدين خاتون

ابنه الامير معز الدين زوجه السلطان نور الدين وصلاح الدين
وكانت من اعف النساء واكرمهن واجزمهن ولها صدقات
كثيره وبر عظيم بنت بدمشق مدرسه لاصحاب ابي حنيفه
في جاره حجر الدهب ∴ وبنت للصوفيه رباطا على الشرف
القبلي خارج باب النصر على ناس ∴ وبنت تربه بقاسيون
على نهر يزيد ودفنت بها ودفنت على هذه الرباط كرا وقافا
كثيره وكان وفاتها في رجب سنه ٥٨١ وبلغ السلطان وفاتها
وهو مريض بحران فتزايد مرضه وحزن عليها وكان يصدر عن
رايها ∴ ومات بعدها اخوها سعد الدين مسعود بن
في هذه السنه وكان من اكابر الامراء وزوجه السلطان
اخته ربيعه خاتون ∴ فلما توفي مسعود تزوج
ربيعه خاتون مظفر الدين صاحب كوكبري

نت
الشابوبه
ه ابنه
حجر
الرباط
الحمد في
ع الزوف التيلي
والتربه على نهر يزيد
ما يلي

∴ ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي
كان السلطان يخافه لانه كان يدعي انه احق بالملك منه
وكان قد فارق السلطان من حران وجا الى حمص وكان يزوج
اخت السلطان ست الشام ∴ وكان وفاته بحمص يوم
عرفه تناثر لحمه وقيل انه سم فقتلته زوجته ست
الشام التي تزوجها بالعوبه شمالي دمشق قد فقهه ابني
عند اجيها شمس الدوله ∴ ولما بلغ للسلطان وفاته
على ولده اسد الدين شيركوه حمص وبلاد سروج الرجبه وسلمه
اقطاع ابيه وخلع عليه وكتب له منشورا انها

∴ سنه اثنتي وثمانين وخمسمايه ∴
وفيها فرس اهل الكرخ الرماد في يوم عاشوراء وعلقوا المسوح
وناح النساء وخرجن حاسرات يلطمن من باب المدرسه
الى باب محرم الحليفه والخلع تفاض عليهن وعلى المشد
وتعدى الامر الى سب الصحابه ابي بكر وعمر وعثمان وطلحه والزبير
وعايشه رضي الله عنهم ∴ وكان اهل الكرخ يعبثون
ما يقي لهان ∴ وفي هذا الشهر عبر حاجب الباب فكالكر
ان يسير الى الجانب الغربي موكبه وبين يديه ارباب الدوله
والسيوف المسلله فعاد في اخر النهار ومن لوبه ما شيبا ملتوف
الراس وبيده نبلط وقد تنقفت كبينه وعمامته في حلقه
والى جانبه معتبيه ما شيبه تقال لها خطلبتا وكان
قد نقل الى الخليفه عنه انه يعاشر الدما والمغنيات
فاستعظم ذلك حتى فعل به ما فعل ∴ وفيها
حكم المنجمون في الافاق بخراب العالم في جمادي الاخره وقالوا
تقترن الكواكب السيارة الشمس والقمر في حمل والمريخ
والزهره وعطارد والمشتري في برج الميزان او الركان
فيؤثر ما تاثير الضجر به العالم ويهب سموم محرقه
تحمل ملا احمرا فاستعد الناس وحفروا البراديب وجعلوا
فيها الزاد وانقضت المده ولم يحدث شي وظهر كذب المنجمون
فقال ابو القاسم محمد المعلم لابي الفضل المنجم وكان يسلم
قل لابي الفضل قول معروف مضى جمادي وجانا رجب

وما جرى بينهما عرع كما زعموه ولا بدى كوكب له ذنب
ولا رأت ذكا ولا ابدت اذى في قرانها الشهب
يقضى عليها من ليس يعلم ما يقضى عليه هذا هو العجب
فارم بتفويل الفراند والاسطرلاب خير من صفرة الخشب
قد بان كذب المنجمين فدعى اى مقال قالوه وما كذبوا
مدبر الامر واحد ليس للسبعة في كل حادث سبب
لا المشترى سالم ولا زحل باق ولا زهره ولا قطب
تبارك الله خصص الحق وانجاب التمادى وزالت الريب

وفيها قطع للسلطان الفراه ووصل الى حلب
وخرج منها يريد دمشق فلقاه اسد الدين شركوه صاحب حمص
واخته سفرى خاتون بنت السلطان ومعها الهدايا
العظيمه وسار الى حمص فاطلق الملوس وازال الضمانات
وقال لاخيه العادل اقسم التركه بيننا على فرائض الله
تعالى وقد حلف شيركوه وسفرى ورد جميع
ست اللشام فقصد العادل الى قلعة حمص واقام اياما
يقسم التركه وكان قد خلفا اموالا عظيمه وجواهر
ومناطق الذهب والفضه وكان مبلغ التركه
الف الف دينار وكان القاضى بهاء الدين بن شداد حاضرا
القسمه فقام يوما فوقع من تحت ذيله منطقه مجوهره
قد اهتم اعداوه الى ان رفوه فكان حاضرا ان دسها الى
تحته بحيث لا يعلم فقصد الملك العادل

بما لا يليق وكان نجم الدين منزها عن ذلك لانه كان غنيا جوادا
شريف النفس مخلف للعادل انى ما علمت بها وصدق
وانما الحساد يعلمون ذلك وفيها دخل سيف الاسلام
الى مكه ومنع الاذان في الحرم يحيى على خير العمل وقتل جماعة
من العبيد كانوا يؤذون الناس واغلق امير مكه باب
البيت وصعد الى ابى قبيس وارسل اليه وطلب المفتاح
وامتنع من انفاذه فقال سيف الاسلام لرسوله قل
لصاحبك ان الله سبحانه ما عز شيئا فاذلناها وقال
النبى صلعم لا تاخذ المفتاح من بنى شيبه فتاخذه
ويستغفر الله تعالى فبعث اليه بالمفتاح وفيها
قسم السلطان البلاد بين اولاده واهله برأى القاضى
الفاضل فانه لما مرض انشا عليه بذلك وكان
الملك الافضل على بالديار المصريه وهو المرشح لولايه
العهد وكان في نفس السلطان نقل العزيز الى مصر
فكتب الى الافضل يستدعيه الى دمشق فجاءها هلع والدته
فحضر فزوجه السلطان سفرى خاتون اخت اسد الدين
صاحب حمص وجمع صلاح الدين اهله والامراء واخذ
عليهم للعهود والمواثيق للافضل وكان السلطان يؤثر
ان تكون حلب للملك الظاهر وله وكان يستحى من اخيه
الملك العادل وفهم العادل ذلك فزوج الظاهر ابنته
وقال له قد علمت ان مدينه حلب جليلة وقلعتها عظيمه

الفاضى بهاء الدين بن شداد

فاطلبها من السلطان فعرف للظاهر اباه فاستعفى ذلك
من الملك العادل وفوض امر حلب الى الملك الظاهر وامر
دمشق الى الافضل وامر مصر الى العزيز واقطع العادل
اقطاعا كثيره بمصر وجعله اتابك الملك العزيز وسيرهما الى
مصر وكان تقي الدين بمصر وحكمه بين يدي الملك الافضل بمنزله
الوالي وبلغه ما فعل السلطان وكان يظن انه يستقل
بمصر فشق عليه ❊ وكان غلامه قراقوش قد وصل الى
اطراف المغرب فكتب اليه يستدعيه ويطمعه في ملك جديد
بمجرد موالاته وانتقاله الى الاسكندريه وكتب الى السلطان
يستاذنه فشق ذلك على السلطان وخاف ان تتبعه
اكثر العسكر الى المغرب فكتب اليه يعتبه ويوبخه ويقول
سخرتنا ويستدعيه اليه فما امكنه مخالفته ودخل العزيز
والعادل القاهره اول شعبان وقدم تقي الدين الى دمشق ولقاه
السلطان واعاد عليه ما كان بيده من البلاد ❊ حماه
حماه والمعره ومنبج واضاف اليه ميافارقين وبنى عزمه
عز المغرب ❊ وسار بوزبا مملوك يعمل الى المغرب
فلقيه صاحب المغرب فاخذه اسيرا ثم من عليه واطلقه
وبعث به الى بعض الثغور فاقبل احسنا فقدمه على العساكر
وفيها ظهر الخلاف بين الفرنج وتفرقت كلمتهم
وكان ذلك سببا لسعادة الاسلام ❊ وكان السبب ان
ريمند صنجيل قومص طرابلس رغب الى مصافاة السلطان

وكان قد تزوج بصاحبة طبريه وتعرف بالست وكان الملك
اجبها الملك المخدوم فلما احتضر المخدوم اوصى بالملك
لابن اخته وهو صبي صغير فلما تزوج القومص امه وباه وملك
الصبي فانتقل الملك الى امه على قاعدتهم ❊ ذلك فظن القومص
ان زوجته تفوض الامر اليه فمدت عينها الى بعض الجباله
من الفرنج واجتمعوا في القدس فقامت من الصغير وبيدها
باج الملك لتضعه على راس من يستحق الملك فتركب الملوك
والجباله ووضعت الباج على راس الذي مدت عينها اليه
وملكته طمعا على انها تتزوجه فتاملها القومص والاكابر
ولم يوصوا ذلك وادفع الله باسهم بينهم ❊ وفيها
عبر ارنس الكرك واسمه ارياط وكان اخبث الفرنج
واشرهم يقطع الطريق على قافله جاءت من مصر الى
الشام وفيها خلق كثير ومال عظيم فاستولى على الجميع قتلا
واسرا ونهبا فارسل السلطان يوبخه على ما فعل
ويقول اين العهود والمواثيق ردما اخذت فلم يلتفت وشن
الغارات على المسلمين وبنى
وقال العماد الكاتب
وكان معه اخت زوجته لها شرف ومن شرائفه ❊ وكان
على الهدنه حتى لاحت له فرصه فوقع على قافله ثقيله فيها
نعم جليله ❊ وكان فيها جماعه من الاحناد واعيان
اهل البلاد فحملهم الى الكرك واوقعهم في الشرك فارسل
اليه السلطان وقبح فعاله وغلظ واغتاله فالى

الا الاصبهار والفتك في التجار فبدر السلطان دمشق وقبا
في اثاقه تحطين بها الزمنه واقام السلطان بدمشق تجهز
للقا العدو واستدعى للعساكر من كل جهه ٥

سنه ثلاث وثمانين وخمس مايه

وفي مستهل المحرم خرج للسلطان من دمشق عساكر الشام فنزل
بحيرى ترتقب وصول الحاج واخته ست الشام وابنها ان
لاحب وكان بلغه ان ابرنس الكرك ترتقب وصولهم فخاف
من غدره وصل الحاج في اول المحرم وخلاص السلطان
منهم فسار الى الكرك فقطع الاشجار وعفا الزروع وفعل
بالسوبك كذلك واقام ينتظر عسكر مصر وكان عند مسيره
الى الكرك قد امر والده للملك الافضل ان ينزل على راس الما
بطايفه من العسكر ينتظر باقي العساكر الشرقيه فانهض الافضل
منهم طايفه للعاده على طريه وجعل مقدم العساكر الشرقيه
مظفر الدين بن سالار وعلى عسكر الشام صارم الدين قايماز النجمي
فساروا طريه ويقدم بلده للردلدم وكان مقدم عسكر حلب
فخرج اليه مقدم الدراويه والاسبيتار ومعهما جماعه
فقاتلوهم فقتلهم دلدرم واسر بعضهم وسار الى صفورييه
ففعل كذلك وعاد بالاساري الى الافضل وهو على شفف
الفيقان وعاد السلطان الى قتال قرمه عزلى بموى وصعد
على تلها وعرض للعساكر سر بما راى وامر في يوم الجمعه
سابع عشر المحرم لجميع الاجناد بالاقصد وللعساكر

معه بالنقوع على الاخوانه وكان تقصد لقا العدو يوم الجمعه
تبركا بما دعيه الخطباء وجيم على ساحل البحيره في اثني عشر الفا
من الفرسان واما الرجاله فكثير وخرج الفرنج من عكا فلم يدعو
فيها مختلما فيقال انهم كانوا في ثماني للفايين فارس فراجد
فنزلوا صفوريه وتقدم للسلطان الى طبريه فنصب عليها المجانيق
وثقب اسوارها ففتحها يوم الخميس رابع عشر صفر الاخر
وتمتنعت القلعه عليه وبها الست زوجه الفومص وتقدم
الفرنج فنزلوا لوبيه يوم الجمعه عند طلوع الشمس وملك المسلمون
عليهم الماء وكان يوما حارا والتهب للعدو عليهم واصدم
مظفر الدين بن سالار للبارز العشب والزروع وبات يطوف
الليل والمسلمون حولهم فلما طلع الفجر من يوم السبت قام الى
الظهر وصعدوا الى تل حطين والنار تضرم حولهم فهلكوا وتساقطوا
عن التل وكان القوص معهم فحمل وفتح له للسلطان فدخلها
فصعد الى صفد وعمل السيف في الفرنج قتلا واسرا
واسر من الملوك الكابي واخوه جفري وابو بنس الكرك
والهنفري صاحب جبيل وبيروت وصيدا ومقدم الداويه
والاسبيتار وغيرهم وجي الى السلطان بصليب الصليوت
وهو مرصع بالجواهر واليواقيت في غلاف من ذهب وهو
عند النصارى مثل التابوت عندنا مثل المسيح ٥ والذي اسر
الملك الامير عز الدين ابا سر مرم البهراني والذي اسر
ابرنس الكرك ابرهم علام البهراني فلما راهم السلطان نزل

وسجد شكرا لله تعالى وجا الى خيمته فاستدعاهم وجلس
للملك عن يمينه وابرنس الكرك الى جانب الملك ونظر السلطان
الى الملك وهو يلهث عطشا فامر له بقدح من ثلج وماء
فشربه وسقى للابرنس فقال له السلطان ما اذنت
لك في سقيه فلم سقيته وكان السلطان قد نذر ان يقتل
البرنس بيده فقال له يا ملعون يا غدار حلفت وغدرت
ونكثت وجعل يعدد عليه غدره ثم قام اليه فضربه
بالسيف على كتفه وبمدّه المماليك فقطعوا راسه واطعموا
جثته للكلاب فلما راه الملك قتيلا خاف وطار عقله
فامنه السلطان وقال هذا غدار كذاب عدو غير مبرد
ثم عرض السلطان الاسلام على الداويه والاسبتارية
اسلم منهم استبقاه ومن لم يسلم قتله فقتل خلقا عظيما
وبعث بباقي الملوك والاسارى الى دمشق الى صفي الدين بن القابض
فاعتقل الاعيان في القلعه وبيع الاسارى بثمن بخس
حتى باع بعض الفقرا اسيرا بنعل فقيل له هذا ثمن بخس
فقال اردت هوانهم ودخل القاضي بهاء الدين عمر دن الى دمشق
وصلب الصليبوت منكس بين يديه وعاد السلطان الى
طبريه وامن صاحبتها فخرجت بنفسها ومالها الى عكا
ودخل طبريه صارم الدين قايماز النجمي ❧ واما القوص فانه خرج
من صفد الى طرابلس فمات بها فقيل انه مات من حراجاته

ذكر فتح عكا

وسار السلطان من طبريه فنازل عكا يوم السبت ثامن جمادى الاول ولبس
بها من يحميها لان وقعة حطين اخذت منهم وكان يوم الفا
وطلبوا منه الامان على نفوسهم وما يقدرون على حمله
فامنهم ودخلها يوم الجمعه عاشر جمادى الاول وكان بها من
اساري المسلمين اربعة الاف فاستنقذهم وجعل الكنيسه
جامعا ودار الاها فلان للافضل وولى الخطابه والقضا
والامامه لعبد اللطيف رحمه الخجندي الشهرزوري وعلم المسلمون
اموالا لا تحصى مما حملوه عكا ❧ وكان كل واحد يحمله على دار
فاخذها وما فيها واعطى السلطان للفقيه عيسى جميع ما خص
بالداويه ❧ ولم يحضر هذا الفتوح للملك العادل لانه كان
بمصر فجا ففتح في طريقه مجدل يابا ويافا وحضر الملك
العزيز لانه قدم مع العسكر المصري ومضى الى مصر وما عاد اجتمع
بابيه ❧ وكتب العماد الكاتب الى بغداد كتابا اوله ❧ ولقد
كتبنا والزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
والحمد لله على ما انجز من هذا الوعد وعلى نصرته لهذا الدين الحنيف
من قبل ومن بعد وجعل بعد عسر يسرا واحدث بعد امر
امرا وهون الامر الذي ما كان الاسلام يستطيع عليه صبرا
وخوطب الدين بقوله ولقد منا عليك مرة اخرى فالاولى
في عصر النبي والصحابه والاخرى في هذه الدوله التي عبق فيها
فيها من رياض الصحابه وللزمان كمية قد استدار وليحق بهجته
قد استنار وللكفر قدر ما عنده من المستعار وانحاه

وانجام يشرح من هذا الفتح العظيم والنصر الكريم ما يشرح به
صدور المومنين ويسود وجوه الكافرين ويعد دامن للبشري
ما انعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر
الى يوم الخميس سلخه وذلك سبع ليال وثمانية ايام حسوما
عدموا فيها نفوسا وحوما فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كانهم الجراز نخل خاوية واصبحت البلاد الى الاسلام ضاحكة
كما كانت بالكفر باكية ∴ ففي يوم الخميس الاول فتحت طربه
ويوم الجمعة والسبت كانت المكرة التي ما ابقت منهم بقيه ولا
يقوم لهم بعدها قايمه وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وهي ظالمه ∴ وفي يوم الخميس سلخ الشهر فتحت عكا بالامان
ورفعت بها اعلام الايمان وهي ام البلاد واهلت ارم ذات
العماد وطيبت الصليوت عندما سورد قلب الكفر الاسير
المكسور مكسور وانصار الصليب اعوانه قد احاطت بهم
يد القبضة ∴ وغلق رهنه فلا يقبل فيه القناطير المقنطره من
الذهب والفضه ∴ وطربه قد رفعت اعلام الاسلام عليها
ونكست من عكه ملة الكفر على عقبيها ∴ وعمرت حتى سهدت ان
يوم الاسلام وهو خير يوم سمها ∴ وصارت البيع مساجد بعدما
من اسر بالله واليوم الاخر ∴ وصارت المدايح مواقف للخطبا
المنابر ∴ وقال في اخر الكتاب وما بتاخر النهوض الى البيت
المقدس وهذا اوان فتحه ∴ وقد دام عليه ظلام الضلال
وحان ان يستنفهه الهدى عرجه ∴ ولما فتح عكا سار

الى يبنين فتسلمها بالامان ∴ وتسلم صيدا وبيروت وجبيل
وعرقه والدارم والمسيله وبلنا وبلت جبرين واتخذ
علم وناول عسقلان فتقتل عليها جماعه الكبر المهر لما رام تسلمها
السلطان وكان من اخذ القدس لها ومن خلاصها منهم وتسلم
سنه وتسلم السلطان لهذه الاماكن في اربعة ايام
اولها ثامن عشرين جمادى الاول واخرها ثامن رجب

ذكر فتوح القدس

سار اليه السلطان فنازله يوم الاحد منتصف رجب
وكان المفوض قد قالوا له تفتح القدس عينك اول يوم
رضيت ان اقعد واعمى وكان قد نزل على غربيه اولا ثم انتقل
الى شماليه وضايقه بالزحف وكان محصونا بالمقاتله مايزيد
على ستين الف مقاتل والزم الزحف ليلا ونهارا حتى اخذ البلد
في السور مما يلي وادي جهنم في قرنه شماليه ولما راى الفرنج
ذلك طلبوا الامان واستقرت القاعده بالمراسله وتسلمه
قدس الله روحه يوم الجمعه السابع والعشرين من رجب
سنه ثلاث وثمانين وهي ليله المعراج المنصوص عليها شهد هذا
الفتوح جماعه من العلما والمشايخ والمتصوفه وارباب
الخرق وارتفعت الاصوات بالتسبيح والدعا والتهليل
والتكبير وخط الصليب الذي كان على قبه الصخره ∴ وكانت
قاعده الصلح انهم قطعوا على انفسهم ∴ عن كل رجل عشرة دنانير
والامره خمسه ∴ وعن كل صغير ذكر او انثى ثلاثة دنانير واحد

انظر ما عليهم من الجزيه في الورق السابق

من احرز القطعه سلم سفنه والا اخذ اسيرا وروح
الله عز اسرى المسلمين وكانوا نحو ثلثه الف اسير
ووصل من دفع القطيعه عن نفسه الى صور وبيروت
جميع ما حصل من القدس وكان ماتى الف وعشرين الف دينار
واقر بايديهم بيعه قمامه وعينوا ما كان يزورونها
وكان مده استيلا الفرنج على القدس اثنى وتسعين
سنه لانهم فتحوه سنه احدى وتسعين واربعمايه وفتح
صلاح الدين هذه السنه فهى سنه ثلثمايه وثمان وخمسين سنه
ودخل السلطان الصخره وعليها ما الماورد وبلجينه
وهو بكلى ومحى الصور منها وكسر الصلبان واخرب
دار الداويه وعمر بها المسجد الاقصى وانطاول
جماعه من الاعيان الى الخطابة فقدم السلطان
قول زكى الدين
وفتح القلعه الشهبا فى صفر مبشر بفتوح القدس
فى رجب
ولما افتتح هذا البيت بحلب قال القاضى
للسلطان قد انطق الله هذا القاضى بالعجب
فاعطاه الخطابه حال الفتوح وابن زكى الدين
يومئذ قاضى الفضاه بدمشق وحلب
السلطان مع الفرنج الدركاه بالقدس من اوصلهم
الى صور وكان بها المركيس وكان القاضى العماد

مريضا فمن لم يحضر الفتح فامر السلطان العماد الكاتب
فكتب كتابا الى بغداد بالفتح وكتب فى اوله
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الحمد لله الذى انجز لعباده الصالحين
وعده الاستخلاف وفيها اهل التوحيد اهل التنزل والكلاف
وخص سلطان البسوان العزيز بهذه الخلافه وبدل
الامن من بعد المخافه وادخر هذا الفتح الاسنا
والنصر الاهنا لخادم المقام النبوى ومخدم اخلص
اوليائه واخص اصفيائه بعد ان انتقض من الملوك
الماضيه والقرون الخاليه على حسره تمنيه وفوات
توجيه تقاصرت عنه الهمم وكادت عنه ملول الامم
فلله الحمد الذى حقق لمخدمه ما كان فى النفس وبدل
وحشه الكفر فيه من الاسلام بالانس وجعل
عزيز يومه ما جيا ذل امس واسكنه العالم والعقيله
بعد البطل والقس وعباد الصليب والشمس واخرج
اهل يوم الجمعه منه اهل يوم الاحد وقمع من كان
يقول بالتثليث اهل قل هو الله احد وقد فتح الخادم
بحمد الله من الدار وم الى طرابلس وجميع ما حوت مملكه
الفرنج الى نابلس وغسلت الصخره بدموع الباكر
من المؤمنين وتنوع لباس الناس فيها بافاضه ثوابه

الحسنين ٭ ورجع الاسلام الغريب عنه الى داره ٭ وطلع
قمر الهدى من سراره ٭ وعادت الارض المقدسة
الى ما كانت عليه من التقديس ٭ وامنت المخاوف
فيها وبها فصارت صباح للمرى ومساخ للغريس ٥
واقصى من المسجد الاقصى الافصون من الدهر الابعدون
ونوافد اليه المصطفون المقربون ٭ وحرس الناقوس
برجل المسيحيين ٭ وخرج المفسدون بدخول المصلحين ٭
وقال المحراب لاهله مرحبا واهلا ٭ وشمل جامعه
المسلمين ما جمع الله لهم فيه شملا ٭ ورفعت الاعلام
الاسلامية على منبره فاخذت من بره بادفا نصيبا
وتلت بالمسجد عزها نصر من الله وفتح قريبا
وغسلت الصخرة بدموع المتقين ٭ من دنس الكافرين
وبعد اهل الالحاد من قربها بقرب الموحدين ٭
وذكرها ما نسى من عهد المعراج النبوى والاعجاز
المجدى ٭ وعاد الاسلام باسلام البيت المقدس
الى التقديس ٭ ورجع بنيانه من المثوى الى تاسيسه
وذكر العلا فصولا في هذا المعنى يطول شرحها

٭ ذكر قصد صور ٭

وفي شعبان سار السلطان الى صور فوصلها في رمضان
فوجدها مدينة حصينة ٭ وهي في البحر مثل السفينة
والبحر محيط بها من جوانبها ٭ وليس لها طريق الا من

مكان واحد فيه سبعة ابراج وبها المركيس وكان شجاعا محاربا
وقد انضوى اليه جميع من كان بالقدس والساحل من
الفرنج واقام السلطان ينتظر الاسطول من مصر
فوصل فقاتلهم في البر والبحر ٭ واتفق ان الاسطول
نزل ليلة فكبسه الفرنج فاخذوا المراكب ورمى بعضهم
نفسه في البحر فغرق فتاخر السلطان في سلخ شوال
ووصل اليه من بغداد قاضي القضاة ابو بكر حامد اخو العماد
الكاتب فالتقاه السلطان واكرمه ٭ وكان بعد
يسأله ويتذكر منجوده بالغناء على اسباب منها ان
الخليفة ٭ منها ان الخليفة عتبه لاجل ابو سعيد
ابن البوسنجي وكان صبيا ببغداد لابويه اليه فخرج
الى الشام واتصل بصلاح الدين وقيل له هذا من
بيت كبير وكان اديبا فاعجب السلطان فبعثه الى
بغداد في رسالة فشق على الخليفة وقال ما كان
عنده غير هذا وقصر في حقه فلما عاد الى السلطان
قال ما التفت علي والهنت ٭ ومنها ان كل من
هرب من بغداد ولجا الى السلطان يقبل عليه مثل
تمرك وابن بيس الرسا وابن لصره وامثالهم ومنها
مشاركته في لقب الخليفة بالناصر ثم قال
في اخره ومنت علينا بفتح القدس واهل فتح الا
بعساكر المسلمين وبحسن رايك فاستشاط السلطان

قبضا وقد كان يرجو ان يأتيه كتاب الخليفه بشكر على ما
فعل ∴ ثم قال السلطان لاخي العماد اما الرئ النحو
بلي من ارباب السيوف فان الانسان قد يلتجئ الى الكوخ عجوز
في البريه فتجيره من القتل ∴ واما انا رئتني في اللقب
فوالله اني ما اخترته ولا اقترحته ولكن لما ازالت دولة
عدوه العابيه من مائتي سنه وفعلت ما فعلت لقبني
المستضئ بهذا اللقب وكتب من بغداد الى مولاي
بذلك ∴ ولم يكن في زمانكم في عسكري عشره الف تركماني
وكردي لقبتكل واحد صلاح الدين فلم لا انكر عليه
واما قوله اثني قبض القدس تحت راياته وعسكره فاني
راياته وعسكره والله ما فتحته الا تحت رايتي
وعساكري وارعدا السلطان وابرق وتاكد
الوحشه بينه وبين الخليفه باطنا واسل السلطان
نفسه ظاهرا ∴ ثم تمت الوحشه بقبل شمس الدين
هذه السنه على عرقاف ∴ وامر العاضد فكتب كتابا
الى الخليفه يقول فيه المحاققه المفارقه ∴ واعلاف
هذا الباب جبر من فتحه وانذر مال لهذا الجرح ادوى
من انتباعه وقرحه ∴ واما شمس الدين للمقدم فكان
من اكابر امرا السلطانيين نور الدين وصلاح الدين وكان
السلطان سيره اميرا لحج في هذه السنه ∴ فلما وصل
عرقاف اراد ان يرفع علم صلاح الدين على الجبل ويضرب

يرفع

الطبل فمنعه طاشتكر وقال له هذا موضع لا يرفع فيه الا
علم الخليفه ونكس العلم فركب ابن المقدم ومن معه من
الشاميين وركب طاشتكر واقتتلوا فقتل من الفريقين
جماعه وري مملوك لطاشتكر بسهم فوقع في عين ابن
المقدم فخر صريعا وحاط طاشتكر محمله الى خيمته وسار
به الى منى فتوفي يوم عيد الله الاكبر ودفن الحاج
الشامي ودفن بالمعلى ∴ قال العماد الكاتب
ووصل شمس الدين الى عرفات وما عرف الافات ∴ وشاع
وصوله وضرب طبوله ∴ وجالب خيوله ∴ وخفقت راياته
اعلامه ∴ وضربت خيامه ∴ فعاط دلك امير الحاج العراقي
طاشتكر وقرب اصحابه واحزابه فاوقع بشمس الدين
وانوابه ∴ وكان رفع العلم وضرب الطبل من اوكد
اسبابه ∴ وقتل جماعه من حاج الشام وجرحوا ∴
واهتكوا وافتضحوا ∴ ونقل طاشتكر شمس الدين الى خيمته وهو
مجروح ∴ وفيه روح ∴ وحمل معه الى منى ∴ فقضى
ودفن بالمعلى ∴ وانباع طاشتكر لما اجترمه ∴ ولم
يراقب الله ولا حرمه ∴ واخذ طاشتكر بهاده
الاعنان ∴ ان الدين ابن المقدم وقرى المحفوري اللذان
ولما بلغ السلطان بقتله بكى بكاء عظيما ∴ وحزن
حزنا كثيرا ∴ وقال نا ملني الله ان لم انتصر له ∴ وبادر
الوحشه بينه وبين الخليفه وجاه رسول يعتذر فقال

انا الجواب عاجرى ثم اشتغل بالجهاد
ووصل الى السلطان ولد الملك الظاهر بعساكر حلب واستدعى
اخاه الملك العادل من القدس فوصل اليه وسيروس
حاصروهوبين فسلمت بالامان وكان قد هجم الشتا وتداركت
الامطار فوجل عن صور بعد ان نقل المجنيقات واحرق
ما لا يمكن نقله واعطى العساكر دستورا واقام بحاصره
من خواصه بعسكا

سنه اربع وثمانين وخمسمايه

فيها جهز الخليفه ابن يونس وكان قد استوزره الى همذان
فخرج نصف الليل ثامن عشرين محرم والقمر بربع المريخ
وسار في العساكر للقاء السلطان طغريل على همذان
وكان طغريل قد بعث الى الخليفه يطلب السلطنه فاخرج
الاموال وجهز جيشا عظيما وقدم عليهم ابن يونس وكان
من جمله الامور الطغرليه صاحب البصره واميرالحاج كما تقدم
فاتفق ان تقدم ابن يونس عليهما فقال ابن يونس والله لاديتهم
في المهالك وسار الى باب همذان والتقوهناك فقصر طغريل
ولما استكين فكرهم السلطان في موقهم كل مجذف
وقلوا بسرد واخذ وللوزير ابن يونس وكان محلوق
الراس واحضروه بين يدي السلطان فالبسه طوطرا
احمرا فيه جلاجل وجعل يتحكم عليه ولم يصل الى بغداد
من العسكر الا القليل بقطعون في الجبال وما توعطشا

وجوعا وكانت هذه الوقعه من جنس وقعه المسترشد
اخذت خزائن الخليفه وخيله وجماله

واستوزر الخليفه سعيد بن جديده

وفيها نزل السلطان على كوكب فوافها يحتاج الى قتال ومصابره
فوكل بها صارم الدين قايماز النجمي
ووكل بعقد طغريل الحاجب
وبعث الى الكرك والشوبك كوجا صهر السلطان
وكانت هذه الحصون الاربعه احسن القلاع ومسالكها
صعبه فراى بطلانها وقطع المواد عنها
ورحل السلطان ودخل دمشق سادس ربيع الاول فبلغه ان
الفرنج قصدوا جبيل واغتالوها فخرج منزعجا حال ما
بلغه ذلك وكان قد سير مستدعي العساكر من سائر الجهات
فلما بلغ الفرنج خلاكهو عن جبيل وكان باغته وصول
عساكر صاحب سنجار وعسكر الموصل
ومظفر الدين
ابن زين الدين الى حلب فسار الى حصن الاكراد نحو الساحل
الغوطاني فنزل على تل قبالة حصن الاكراد وحاصرها فما راعى
الا وقت يحتمل حصارها واجتمعت العساكر من الجوانب
واغاروا على بلد طرابلس

فلما كان يوم الجمعه
رابع جمادى الاول رتب الاطلاب ورحل على تعبيه
اللقاء وسارت الميمنه اولا يقدمها عماد الدين زنكي والقلب
في الوسط والميسره في الاخر يقدمها مظفر الدين بن زين
وسار المقدم في وسط العسكر

cc

مدينة انطرسوس

ذكر فتح انطرسوس

وكان نزوله عليها يوم الاحد سابع جمادى الاول وركب وامر الناس بالزحف فاشتد عليها القتال والزحف فلم تم نصب الخيم حتى صعد الناس الصور واخذوها عنوة وغنم الناس جميع مابها ومن بها وعاد السلطان الى الخيم فوجدها مسورة وكان بها برجين حصينين لا يرام فوثب عليهما الزحف وسلم احدهما الى مطفر الدين بن كرمان فما زال يزحف عليه حتى اخربه واخذ ما فيه وهرب سودانطرسوس والبيعة وهي بيعة عظيمة يحجون اليها ونزل البرج الثاني لا يشك كان متبع لم يبق الا اشتغال به

مدينة جيله

ذكر فتوح جيله

نزل عليها يوم الجمعة ولم يستتم نزول العسكر حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون مصفودون فاخلى حكم منهم وبقيت القلعة ممتنعة فقاتل من بها قتالا عظيما فلما عجزوا عن حفظها طلبوا الامان فامنهم وسلموها اليه تاسع عشر جمادى الاول

الاذقية

ذكر فتح الاذقية

ثم رحل عن جيله وسار الى الاذقية فنزل عليها رابع عشر جمادى وهي بلد مليح حصين على البحر عليه سور وله بها مستشهد وله قلعتان متصلتان

على البلد فاشتد القتال والزحف على القلعتين وارتفعت الاصوات بالصياح والتهليل والتكبير ولم يزل الزحف مستمرا حتى ملكوا البلد وغنموا الناس للقتل الكثير وبقي القلعتان الى يوم الجمعة والزحف متصل والقتال يعمل فاخذوا النقوب من شمالي القلاع فلما رأى اعداء الله ما حل بهم طلبوا الامان وطلبوا ما شئ حمله يقرر حالهم فاجيبوا الى ذلك وكان بعد الله مني طلب منذ الامان لا يبخل فاستقر الحال على انهم يخلفوا انفسهم واموالهم وذراريهم خلا الفلاك وآلات السلاح فاجيبوا الى ذلك واطلعوهم دواب يركبونها الى مأمنهم

مدينة صهيون

ذكر فتح صهيون

وسار العساكر ونزل على صهيون يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة واستدار العسكر بها من سايرنواحيها ونصب عليها ستة مجانيق وهي قلعة حصينة منيعة وحولها خندق عميق وبها بئر واسعة ولها ثلاث ابواب وقاتل اشد القتال عليها من سايرالجوانب فضربها بمجنوق دلدل الطاهر حتى هدم من السور قطعة عظيمة وبكر صباح يوم الجمعة ونادى بالناس الزحف فزحف وارتفعت الاصوات فما كان الا ساعة حتى دخل المسلمون على اسوار الربط واقتحم من كان في الربط الى القلعة فلما عاين اهل الفلاك

استغاثوا وطلبوا الامان فبذل لهم الامان وانفصل الحال ان
يوخذ من الرجل دينارين ومن المراه عشره ومن الصغير دينارا ان
وتسلم القلعه واقام السلطان عليها حتى تسلم عدة ملا ع

ذكر فتح بكاس

ونزل على بكاس يوم الثلثا سادس جمادى الاخر ونصب عليها المجانيق
وتقدم اليها الرجال الزحف الى يوم الجمعه ثامن جمادى الاخر
بسير الله فغنمها عنوة واسر من فيها وكان لها قلعه منيعه تقال
لها الشقر يعبر اليها الجسر وهى غايه من المنعه ليس لها طريق
فسلطت عليها المنجنيقات من كل جانب فراوا ان ليس لهم
ناصر فتسحبوا سادس عشر وسير ولده الملك الظاهر الى
قلعه سرمانيه سابع عشر فقاتلها وصابتها وتسلمها يوم الجمعه

ذكر فتح برزيه

وسار السلطان بجهده الى حصن برزيه وهى قلعه حصينه
غايه القوه على سن جبل شاهق يحيط بها اودية من سايرجوانبها
موضع على قلتها فكانت خمسين ذراعا فطلب
العساكر والحق بها وركب القتال عليها من كل جانب وضرب
اسوارها بالمنجنيقات ليلا ونهارا وقسم العسكر ثلاث اقسام
كل فرق يقاتل خطرا من النهار بحيث لا يفتر القتال
فجاء قلعه السلطان بنفسه فركب وتحرك خطوات عليه وصاح
بالناس فحملوا عليها وقصدوا السور من كل جانب فلم يكن الا
ساعه حتى دخل الناس على الاسوار وفتحوا القلعه واخذت

عنوة فنهب جميع ما فيها واسر جميع من فيها واحضر السلطان بين
يديه صاحب القلعه وكان جلالا كبيرا منهم وكان هو واهله سبع
عشر نفرا فمن عليهم السلطان وسيرهم الى صاحب انطاكيه فانهم
كانوا اهله ومتعلقين به فاستماله بذلك ٥

فتح حرب ساك

ونزل حرب ساك يوم الجمعه ثامن رجب فقاتلها قتالا
شديدا بالمنجنيقات والزحف وصابتها واخذ النقب
تحت برج النقره فطلبوا الامان فامنهم وملكها يوم الجمعه
وصارت للعساكر السلطانيه حينذر ٥

فتح بغراس

وهى قلعه منيعه قريبه من انطاكيه فنزل على قرجها
واقام على من جهه انطاكيه ينزل وقاتلها مقاتله شديده
حتى طلبوا الامان ورقى العلم السلطانى عليها فى تالى
شعبان وراسله اهل انطاكيه وطلبوا الصلح فصالحهم
لما راى صبر العسكر وقوه تلقى عما قاله صاحب سنجار وعقد
الصلح مع صاحب انطاكيه على ان يطلق جميع الاسرى المسلمين
الذى عندهم ثم رحل رحمه الله يطلب دمشق فاعترضه ابن
اخيه الملك المظفر تقى الدين عمر واصعده الى قلعه حماه وعمل
له طعاما حسنا واحضر له سماع الصوفيه وبات بها ليله واحده
فاعطاه جمله دراهم واذ فيه ثم الى بعلبك وسار منها
حتى وصل دمشق قبل دخول رمضان بايام يسيره ولم يرى ان يدخل البلاد

وسار في اوايل رمضان من مشق يريد صفد فنزل عليها في اثنا
شهر رمضان واحدق بها العسكر ونصب عليها المجانيق
قال القاضي بها الدين شداد كنت ليلة في خدمته بصفد
وقد عين مواضع تحمس مجانيق حتى تنصب فقال في تلك الليلة
ما تنام حتى تنصب بحمد الله وسلم كل منجنيق الى قوم ورسم لهم بتواز
ويخبرونه بما فعلوه ويعرفهم كيف يصنعون حتى الظلنا الصباح
ونحن في خدمته وقد فرغت المنجنيقات ولم يبق الا ان تركب
حتى يزيرها فبشرته بالحديث النبوي في الصحاح (عينان
لا يمسها النار عين باتت تحرس في سبيل الله وعين بكت
من خشية الله ولم يزل الزحف متصلا بالنوبة حتى سلمت
بالامان في رابع عشر شوال
ذكر فتح كوكب
ثم سار يريد كوكب فنزل على سطح الجبل وجرد العساكر
واحدق بالقلعة وضايقها بالكلية بحيث اتخذ له موضعا
واحدا قصد بحامية تشاغل العدو وبنى له حايطا من حجر
وطين يستتر وراءه فلم يزل مجدا في جهاده عليها حتى وجد
مكانا للثلمة فلما احس العدو بالمخذول بالثلمة وقد تمكن من
السور علم انه ماخوذ فطلب الامان فاجابهم السلطان الى
ذلك وتسلمها في منتصف ذي القعدة فاعطى العساكر دستورا
وسار مع اخيه الملك العادل يريد القدس ليزوره ويودع اخاه
فانه كان عائدا الى مصر وسار مع اخيه الى عسقلان

فنظر في امورها وودع اخاه الملك العادل واعطاه الكرك
واخذ منه عسقلان وعاد نحو عكا
وفي شوال وصل وزير الخليفة لزيونس الى بغداد مركسره
السلطان طغريل وكان للخليفة قد كتب الى بكتمر صاحب
خلاط ليطلبه من طغريل وكان قد نزل اخوا الهلوان قد حشد
وجمع والتقى طغريل على همذان فانهزم طغريل الى خلاط وبعد
ان يونس فانكر عليه بكتمر ما فعله بالوزير وعسكر الخليفة
فقال لهم بد فني ويقوى علي والبادي اظلم فقال له اطلق الوزير
فلم يمكنه مخالفته فاطلقه فبعث اليه بكتمر الخيل والبغال
والهدايا والخدم فرد الجميع واخذ نعلين بردعتين وركب
لهودا واحدا وغلامه واحدا ولبس الطرطور كانه صوفي
ووصل الى الموصل مع قافله وعلم به صاحب الموصل ففعل
معه كما فعل بكتمر فلم ياخذ شيئا وقال ابيد سفينته واعطاه
سفينة فنزل فيها الى بغداد وصعد الى منزله ولم يشعر به احد
وعلم الخليفة فانكر على الوزير رجعته حيث لم يعلم بوصوله
وكان ذلك اول ما اخذ على رجعته وفي رمضان
تسلم السلطان الملك الناصر صلاح الدين حصن الكرك
قال العماد الكاتب : وتسلمنا حصن الكرك وكان
صاحبه يحدث نفسه بقصد الحجاز وقد نصب اشراكه
منه على طرق الاجتياز فاذقناه عام اول كاس الحمام وملكنا
حصنه الذي كان يعتصم به في هذا العام وتم باخذ

٥

هذا الحصن امن البيت الحرام

محمد بن مرشد بن علي بن اسامة بن مرشد بن منقذ

الكناني ولد بشيزر سنة ثمان وثمانين واربعمايه وكانت له ايد بيضا في الادب والكتابه والشعر وكان غزير العقل كثير الفضل حسن التدبير مليح التصانيف وكان يحفظ عشرين الف بيت من شعر الجاهليه وقدم الى بغداد في ايام السيد شد عضد الدوله فخاطبه صدقه بن دبيس ولم يعبر الى الجانب الشرقي وخرج الى مصر فاقام بها ثم عاد الى حماه فسكنها وذكره العماد الكاتب في البرق الشامي والجريده فقال في البرق الشامي كان من الامراء الفضلاء ومتعه الله بطول البقاء وهو من المعدودين في شجعان الشام فرسان الاسلام واما في الجريده فقال الامير الاجل مؤيد الدوله اسامه كاسمه في قوه نفسه ونظمه لوم طريق السلامه وسلك سبل الملامه انتقل الى مصر في ايام الصالح رزيك ثم عاد الى الشام ومضى الى حصن كيفا فاقام الى ان ملك صلاح الدين دمشق وكان ولد عضد الدوله مرهف جليس صلاح الدين وخاله السلطان عند قال له وحصنيفا فاستدعاه السلطان الى دمشق فاقام عنده وكان قد جاوز ثمانين سنه ثم انتقل الى حماه فتوفي بها وقد جاوز ستة وتسعين سنه وله ديوان شعر مشهور وكان صلاح الدين يعجبه شعره دايما قال العماد وما كان يحسن من شعر

اليه بجامع الدين بن اسامه بن مرشد بن منقذ

يامدعي الصبر عن احبابه وله دمع اذا عن ذكرهم يكذبه
خلفت قلبك في ارض الشام وقد اصبحت في مصر ما تعرفه تطلبه
هيهات غداة النوى استحسنته واذا اختار المقام فهلا كرهته
ازرنده ما الاسى في دار غربته وعدت لا عدت تبكيه وتندبه
لهيهات قد حامت الايام بينكما فعز نفسك عما فات مطلبه

وله في قلع للفرس

وصاحب لا امل الله صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ نصاحبنا فمذ نظرت عيني اليه افترقنا فرقه الابد

وله

قالوا تهنه الاربعون عن الصبى وانما للشيب بحار لمه
كم حار في ليل الشباب فذله صبح المشيب على الطريق الارشد

وقال في محبوس

حبيسوك والطير الهواطق انما حبست طيرتها على الاسداد
وتهيبوك وانت مودع بحجنهم وكذى السيوف تهاب في الاغماد
ما الحابس دار مهانه لذوي العلى لكنه كالغيث في الاسداد

وقال في غلام زرنيكي

سلطانيا زاهد والناس قد زهدوا له فكل على الخيرات منكمش
اما مه مثل شهر الصوم طاهر من المعاصي وفيها الجوع والعطش
قال العماد وله من مرهف الكلام

وما زالت الايام تو عدني الى بلقياك حتى برحت لي وعودها
فلما ملاقيا افترقنا فليتنا بقينا على الحال التي لا نريد لها

ولما مدح صلاح الدين وهي بلعبد العالم اسامه

لا زلت يا ملك الاسلام في نعم قرينها السعد ان النصر والظفر
تردي الاعادي وتستصفي ممالكهم وعونك الماضيان السيف والقدر
أعدت للدهر ايام الشباب وقد اظلك المهرمان الشيب والكبر
وجاد عيث ندا ك المسلمين بحابه المعتبان الدر والبدر
وسرت سيرة عدل في الانام كما قضى به الصادقان الزرع والسور
فتق ينصر على الكفار ايامهم تردهم لها لكان العذر والاشر
تناهم اذ راوا اقبال ملكهم اليهم المرء عجان الخوف والخور
وما الفرار المخيبهم خلقهم من ياسه المدبر كان اليسر والنبر
وسوف يعفو عدا لمسهم بصارمه وجيشه المجران العفر والاثر
فضى تفضيلك عن من تقدمه ما استودع المجران الكتب والسير
عدلت به امن الناس المهلب ان يردعه الضاريان المذيب والنمر
وجود كف اذا انهلت لغرقى بيا رما الزاخران البحر والمطر
مكارم جمعت فيه مكارمهم وفضلها للاكرمان الجد والخندف
فاسلم وعش وابق للاسلام ما جرت للافلاك والنيران الشمس والقمر

وقال في الوداع

ياعين في ساعة التوديع يشغلك البكاء عن اخر المسلم والنظر
خذي لحظك منهم قبل بينهم ثم اجمدي بعدهم في الدمع والسهد

قلت واحسن من هذا قول بعضهم

صوابه المهلكان

عسى صرفت مسرة ما بجمع ٥ ما لو تبكي ما في الكامس نفع
دع عينك يراح البساطا ما دار من يسعلها بالدمع

وكان لما فارق مصر قد اسف قد اسف على فراقها الصالح
ابن رزيك وكان لحبه وباسله الصالح على ان يعود الى مصر
فلم يجبه وكتب اليه يطلب ان يحمل اهله الى الشام ٥

اجيرة القلب والقسطاط دارهم لم يصعب الدار لكن اصعب الكلف
فارقكم مكرها والقلب يخبرني ان ليس لي عوض عنكم ولا خلف
ولو تعوضت ما الدنيا عجبت وهل يعوض شيء عن ليس له الصدف
ولست انكر ما ياتي الزمان به كل الورى لرزايا دهرهم هدف
ولا اسفت لامر فات مطلبه لكن لفرقة من فارقه الاسف

فكتب اليه الصالح رزيك الجواب

اذا بكل الورى لحما له طرف ٥ كل سمع بدا من حسنه طرف
نقول لما اتانا ما بعثت به هذا كتاب اتى ام اوضح الف
اذا ذكرناك محضار عادرنا شوق تجرد منه الوجد والاسف
حملت لبنا ما لا تحققه كف تغرب دموع دمعه يكف
كفى لغربا فعجل بالاياب لنا فهنك لا عوض منك ولا خلف

سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها اعيد حلال الكرز يونس للدى كسره طغريل الى الموراه
وعزل عن عدينه وفيها تسلم نواب الخليفه
قلعة تكريت وكان قد حصرها العسكر مدة ومات صاحبها
اربل محاصرا على صلح وعود ٥ وولي مكانه اخوه ارغش وعمله

اخوته وسيجيء قبلم انه كان قد استولى على مغنيه فحاكت تستطيل
على اخوته وتهينهم وكان اوعش قد مال الى الخليفه
فاتهموه بقتل فحاكر على فقتلوه وقتلوا المغنيه وولوا عليهم
هارون بن موسى فساءت الاحدوثه عنهم فجهز الخليفه
اليهم العساكر وخاف اهل البلد من النهب فعلم اولاد
موسى ان لا طاقه لهم بمحاربه الخليفه فارسلوا قاضي
تكريت تاج للريحي الى بغداد فقرر امرهم واخذ لهم
دور ببغداد وكانوا جماعه ٭ وفيها دب السلطان
بها البرقوقي واليا لبغداد وامره بعماره السور وفعله
حسام الدين شاه وسار السلطان الى دمشق وفي صفر
وفيها ولى السلطان دمشق لنبه الدوادار
الملك العادل لامه تخليه دمشق ٭ وفي ربيع الاول
خرج للسلطان من دمشق الى سفيف الكون فنزل بمرج علوص
ثم رحل الى بانياس وسار الى مرج عيون ٭ وكان صاحب
الشقيفه جل من دهاه الفرنج مما حسنا به الاوهو
قايم على باب خيمه السلطان وكان قد وقف على كتب
المسلمين وقرا التواريخ والسير وكانت له صيدا فاكرمه
السلطان لاكرامه فسال السلطان ان يمهد عليه
ثلثه اشهر لينقل ماله واهله الى صور وكان يتردد
كل وقت ويدخل مع للسلطان فلما انقضت الاشهر
طالبه بتسليم الحصن فقال ان اهل الحصن قد عصوا

فقيده وبعث به الى دمشق ٭ وفي ربيع الاول وصل
الخبر بتسليم الشوبك وكان قد اقام السلطان عليه جمعا
عظيما يحاصره مده سنه حتى رغبت ازوادهم وسلموه
وفيها كانت الوقعه على صور قتل فيها العراه الذين
جاؤ من الشرق ٭ وسببها ان الفرنج كانوا قد اجتمعوا الى
صور ٭ ولما كان سابع عشر جمادى الاول بلغ السلطان
ان الفرنج قد قطعوا الجسر الفاصل بين ارض صيدا وصور
فركب السلطان بعساكره وصاح الشاويش فركب العسكر
ووصلوا الى الوقعه وقد انفصلت ٭ وذلك ان الفرنج عبر
منهم جماعه الجسر فنهض اليهم البرك الاسلامي فقاتلوهم
قتالا شديدا وقتلوا منهم خلقا كثيرا ونصر الله المسلمين
ولم يقتل من المسلمين الا مملوك للسلطان يعرف بابك
الاغرشي وحزن السلطان عليه لشجاعته واقام السلطان
في خيمه كان ضربها جهة قرب الوقعه الى تاسع عشرين
جمادى الاول فركب يتشرف على القوم فتبعه رجاله
كثيره وغزاه كانوا وصلوا من التركمان والسوقيه وحرص
في ردهم فلم يطاوعوهم فهجم الرجاله الى الجسر وناوشوا العدو
وعبر منهم جماعه وجرى بينهم قتال شديد ٭ واجتمع لهم من الفرنج
خلق عظيم ولم يشعر دون فحملوا عليهم حمله واحده وكان
السلطان بعيدا منهم ولم يكن معه عسكر فبعث اليهم من كان
معه ليردهم فوجد الامر قد خرط والفرنج قد كثروا وطمعوا

الامان

بالحاله فقتلوا معظمهم وقتل عادى كبير مسعود البحاردى وكان
شجاعا جميلا ۞ وبعث الفرنج بروس العلى الى الجزائر
وقالوا ابيش تعود لكم مهنه روس ملوك المسلمين ۞ ٥
وفى اى عشر رجب نزلت الفرنج على عكا وسار دمن
صور على طريق الناقوره والاسكندرونه على الساحل
وسار السلطان يقابلهم فى البر فسبقوه اليها ونزلوا
حولها من البحر الى البحر ونزل السلطان على تل كيسان
وكتب الى ملوك الاسلام يستنجدهم فاول من وصل
اليه الملك المظفر تقى الدين صاحب حماه ۞ ثم مظفر الدين
ابن زين الدين صاحب اربل ۞ ثم عسكر نصيبين فوقف عليهم مستهل
شعبان وبعضهم الى بعض فخلا جانب من سور
عكا فدخلها المسلمون بالعدد والذخاير ودخلها السلطان
وصعد على السور فراى خلقا عظيما فجرد بها الامير حسام الدين
ابن الهيجا السمين الاكرادى ومن معه واقاد به وكانوا زهاء
عشرة الف فرس ما بين فارس وراجل ما بين الحاله والمقاتله
والاثقال والذخاير والعدد والذين وصلوا اما الهيجا
السمين نائب السلطنه بها ومقدم عساكرها ويرجوع العدو بها
اليه بجرد جماعه من الممالك والامراء لها ايضا ۞ فلما
كان حادى عشر شعبان خرج للفرنج بالفارس
والراجل ۞ وكان فى ميمنة السلطان يعنى الدين
صاحب حماه فتزحزح عنهم قليلا واشتد عاد الفرنج

على المقول وسادوا الهوينا غير خارجين عن اجلهم والحاله
حولهم كالسور المبنى يلو بعضهم بعضا حتى قاربوا جام الزرك
فلما راى المسلمون اقدام العدو عليهم تداعت الشجعان
وصاح السلطان بالعساكر الاسلاميه يا لله الاسلام
فزكب الناس باجمعهم وحملوا حمله الرجل الواحد فعاد العدو
ناكصا على عقبه يستدبر زمزمه كحب يعتبر جرحهم فى
قتلهم وانكفوا عن القتال اياما واستمر فتح الطريق الى عكا
وراى السلطان ان توسيع الدايره عليهم لعلهم يخرجون فتقل
التقل الى تل العياضيه ۞ وفى هذه المنزله توفى
الامير شجاع للرطهان وكان من شجعان المسلمين ۞ وفى
يوم السبت وقع من العدو وبين اهل البلد حرب عظيم قتل
فيه جمع كثير من الطايفتين وطال الامر بين الفريقين ولم يحل
يوم من القتلى والجرحى ۞ ثم انس البعض الى البعض بحيث
ان الطايفتين كانا متجاورتان وبتركان القتال وبما غنى
البعض ورقص البعض لطول المعاشره ثم يعودون الى القتال

نادره

۞ ناجره فى هذه الوقعه ۞
وذلك انه كان الرجال من الطايفتين قد سموا القتال
فقالوا الى كم نتقاتل للكفار وليس للصفاحط نريدان
يفرج صبى منا صبى منكم فخرج صبيان من البلد الى
صبيان من الفرنج واشتد الحرب بين الصبيان فوثب احد
الصبيان المسلم الى احد الصبيان الكافرين واختصنه وضرب

وضرب يده الارض وقبضه اسيرا وعزم لياخذه فاشتراه
منه بعض الفرنج بدينارين وقالوا هذا اسير لنا جميعا
فاخذ الدينارين واطلقه وهذا من نوادر القتال ووصل
للفرنج مركب فيه جبل فهرب منها فرس ودفع في البحر
وما زال يسبح ولم يجد من يدنو حتى دخل مينا المسلمين

ذكر المصاف الاعظم على عكا

وذلك انه لما كان يوم الاربعا حادي عشر شعبان ٥٨٥ هـ
عاد الفرنج جملة لم يكن لهم بمثلها عاده فاردسهم وهو اعلم
وصفهم وكبسهم واصطفوا جاءوا مجيبهم ميمنة وميسره
وقلبا وفي القلب الملك صاحب بيت المقدس محمول مستور
بثوب الطلس محيط به سبعة اطراف ابعة انفس وهم
من يدي الملك وملكوا قدوس الملال وكان طرف
ميمنتهم الى الماء وطرف ميسرتهم الى البحر فوكل السلطان
وطلب الاطلاب كل طلب قبالة خيامه لانه رحمه الله
كان قد رتب نزول الناس في الخيم ميمنه وميسره وقلبا
تعبية الحرب حتى اذا وقعت صيحه لا يحتاجون الى
تجديد ترتيب وكان السلطان في القلب وفي ميمنته
القلب ولد الملك الافضل ثم ولد الملك الظاهر ثم عسكر
الوالده مقدمهم طهان الركني ثم عسكر دمشق
قطلس صاحب الخف ثم حماه ثم حمص ثم صاحب
بالبيرة فامام العجمي وجموع عظيمه متصله بطرف الميمنه

وكان في طرفها الملك المظفر تقي الدين واما اوايل الميسره فكان
مما يلي القلب سيف الدين المشطوب والامير محيي الدين جماعة المهرانيه والحلقه
ومجاهد الدين يزكش مقدم عسكر سنجار وجماعة من المماليك
ثم المماليك الاسدية الذين يضرب بهم المثل كشف الله يزكش
ورسلان بغا وغيرهما وراس الميسره مظفر الدين
ابن زين الدين صاحب اربل وفي مقدمه القلب الفقيه عيسى
والسلطان يطوف على الاطلاب بنفسه ويحثهم على
القتال ولم يزل الفرنج يقدمون والمسلمون يقدمون
حتى مضى في النهار اربع ساعات فتحركت ميسره العدو
على ميمنة المسلمين واخرج لهم الملك المظفر اكمنا ليس وجرى
بينهم قتال كثيره وتكاثروا على الملك المظفر فانحدر
بميسرة العسكر بعد ان عزل اصحابهم فنال منهم غرضا
فلما راه السلطان قد تاخر ظن انه ضعف فامده باطلاب
من القلب حتى قوي جانبه وتراجعت ميسره العدو
واجتمعت على تل مشرف على البحر فلما راى الدين قبالته
القلب ضعف القلب احلهم الطمع وتحركوا نحو ميمنته
القلب وحملوا عليه للدخول الواحد فاردسهم دراجلهم وجاءت
الخيله على الدبار بكره وكان عندهم عزم من الحرب
فانكروا كره عظيمه وانكر القلب والميمنه وتبع
العدو المنهزمين الى العاصيه واشتد الزحام واحول الملك
ودخلوا الخيم ونهبوا الاثقال والاموال والسوق وعبروا

الى خيمه السلطان فقبلوا يده واسمعيل المكين وابن
رواجه واما الميسره فانها ثبتت لمثل هذا الهول
العظيم واجتمع الناس الى مطفر الدين زنكر فكان اول من
واثبت في مستنفع الخطب رجله وقال لها من تحت احتملك
الجند
وثبتت الامرا الاسديه والمهرانيه وسيف الدين المشطوب
واجتمعوا الى مطفر الدين زنكر وكل منهم ناظر اليه
ومعتمد في هذا الموقف الهايل عليه فهو سقدم الى
العدو زحفا فصدمهم صدمه فرق فيها شملهم طعنا
بالرماح وضربا بالصفاح واما السلطان فلم يبق معه
سوى خمس نفر فكان قد اوى الى تحت ويلغ فريسة الهلاك
الى النجوانه ومنهم من وصل دمشق وتبعوهم الفرنج الى ان صعدوا
الجبل ورجعوا فلما راى مطفر الدين زنكر والميسره ظفره
انها مكيده عليهم فعادوا يطلبون عسكرهم والسيف يعمل فيهم
وعاد السلطان وقد جمع اليه خلقا كثيرا من ابطال العسكر
ورا الفرنج قد لوظهورهم والميسره ظاهرون عليهم فصاح
السلطان في من اجتمع معه وحلو معه لمطفر الدين والهلاك
فطرحوا منهم خلقا عظيما وكان لتشبيب الدين المشطوب والهلاك
الاسديين في ذلك اليوم المقام المحمود واشتد الطمع فيهم
وتكاثر الناس ورائهم حتى كفوا اصحابهم فلما راوهم اصحابهم
منهزمين والمسلمون ورائهم في عسكر عظيم فاشتد في الهرب

والهزيمه ولزمتهم الميسره بالطعن والضرب في ظهورهم وعلا
الملك المظفر بجمعه الى الميمنه ويحاما الرجال وتراجع الناس من
الكل جانب وظل الناس في قتال طرح وضرب وجيج الى
ان ارتجع العسكر المنهزم وهجم المسلمون على العدو في الخيام
فخرج منهم اطلاب كان اعدها لما خشيه من هذا الامر مستريحه
فردوا المسلمين وكان التعب قد اخذ من الناس فتراجع الناس
عنهم بعد صلاة العصر يخوضون في القتلى فرجين مشرقين
وعاد السلطان الى خيمته وجلس واخذ منه يتذاكرون من
فقد منهم من الغلمان والمجهولين فكانوا ثمانيه وخمسين نفرا ومن المعروفين
للامير عز الدين مجلي الهكاري فاعطا السلطان خبره لولده علي
وظهر للناس اخو الفقيه عيسى فلقد رايت الفقيه كان هو جالس
يضحك والناس يعزونه واما العدو المخذول فكان القتلى منهم
سبعه الاف نفر ولما عاد السلطان الى المخيم وراى ما هم عليه
الناس من الهزيمه وهب الغلمان اموالهم سارع بالكتب
الى الاطراف برد المنهزمين وتشذب من عسكر الاسلام خلق
عظيم لانه ما رجع الا من خاف على عرضه والباقون ذهبوا
حال سبيلهم وعند انقضاء هذه الواقعه رحل السلطان
الى الخروبه خشيه على العسكر من اراح القتلى وضربت له
خيمه وامر العسكر ان يكون مقيما في المكان الذي كان به لا بد
واستحضر الامرا آرا ارباب المشوره ثم امرهم بالاصغا الى كلامه
قال بسم الله والحمد لله والصلوه على رسول الله اعلموا ان هذا عدو الله

وعدونا قد نزل ببلدنا وقد لاحت لوائح الشر عليه وقد نقي بنا
لهذا الجمع الكبير ولابد من الاهتمام بقلعه والله قد
اوجب علينا ذلك وانتم تعلمون ان هذه عاكر ليس وراءها
من تعتمد عليها سوى المدد العادل وهذا العدو ان بقي وطال
امره حتى ينفتح للبحر جاه المدد والراي عندي ما جزم
فليعلمنا كل منكم بما عنده فتخالفت الاراء وجرى تجاذب
وانفصلت اراهم على ان المصلحة تاخر العسكر الى الخروبة
وان يبقى العسكر اياما حتى يستريح من حمل السلاح فان الناس
لهم حزون يوما تحت السلاح ويوم الجبل والجبل قد صعبت
من علاك اثقل وعند لقاء الواحد ترجح نفوسها اليها
ويصل المدد العادل ويشاركنا في الراي فوافقهم السلطان
وكان منهوك المزاج فاقام ❊ وفيها
توفي الفقيه الامير ضياء الدين الفقيه عيسى الهكاري بصيني النفس
كان يعزيه واسهال ❊ وكان كريما شجاعا حسن المقصد
كثير الخير يقضي اشغال الناس توفي باسعرد في العقده ودفن
في القدس ودفن بطامر وحزن السلطان والناس عليه

❊ الامير عز الدين موسك بن جكوا الهذباني ❊

فهو لبر خال السلطان صلاح الدين حفظ القرآن بالسبع روايات
وسمع الحديث وكان محببا الى الناس يقضي حوائجهم وسلطف
بهم وكان ملازما السلطان في غزواته لم يتخلف عنه في شي
وكان السلطان يحترمه ويرفع مكانه ولا يكاد يقعد الا عند قوله

من اكابر التيار ❊ وكان جبانا صالحا جوادا مرض بمرج عكا
مرضا شديدا فامره السلطان ان يمضي الى دمشق ينطبب فوصل
الى صرخد وتوفي بها وحمل منها مسمولا ❊

❊ ناصر الدين مليحه ❊

ومن نوادر هذه الوقعة ان ملوكا للسلطان يدعى سراسنقر
وكان شجاعا قد قتل من الفرنج خلقا عظيما وفتك فيهم فتجمعوا
له وكمنوا وخرج اليه بعضهم فحمل عليه فولوا عليه فرسا بين
جوانبه فامسكه واحد منهم بشعره وضرب الفرنجي رقبته
بسيفه وكان قد قتل له فرسا فوقعت الضربة في يد الماسك
بشعره فقطعت يده وخلى عن شعره فاشتد هاربا حتى لحق
باصحابه ثم كمنوا خلفه فلم يلحقوه ❊ ذكر تسليم الشقيف ❊

❊ سنة ست وثمانين وخمسمائة ❊

وفي خامس عشر ربيع الاول طلب الفرنج المستحفظ للشقيف
الامان على ان يسلموا الشقيف ويطلق صاحبه من الاعتقال
ولا يعارض من فيه من الفرنج فسلمها نواب السلطان واطلق
صاحبها وعاد هو والفرنج الذين كانوا بالشقيف الى صور
ولما راى السلطان هجوم الشتاء وانقطاع البحر وحمل
ما عنده من البر والذخاير والعدد والرجال ما وثق قلبه
بسببها مع تقدير الله تعالى ويقدم الى النواب بمصالح
عمرها اسطولا عظيما يحمل خلقا كثيرا وسار حتى دخل عكا
مكابرة للعدو ومرغمة له واعطى للعساكر ستورا

لبستوحوا واقام هو بنفر يسير فاله العدو وقد حال بين العسكرين
شده الوحول وبعد وصول بعضهم الى بعض وفي باب ٥
وسع الاخر وصل عماد الدين زنكي رسوده صاحب سنجار بعسكره
ووصل بجمل حسن والقيه السلطان بالاحترام وانزله في خيمته
وقدم له تحفا يليق بمثله وفوش له طواحنه الى جانبه وضرب
له خيمه على طرف الميسره ∴ ثم وصل معز الدين صاحب الجزيره
في عسكر حسن والقيه السلطان واكرمه واحترمه وانزله
في جانب عماد الدين ∴ ثم وصل علم الدين جهاه رعلم مسعود
صاحب الموصل ببابه فخرج السلطان لمقدمه وتلقاه
عن بعد وضرب خيمته بين والده الافضل والظاهر ٥

∴ ذكر وصول الاسطول من مصر ∴ وظهر في البحر
قلوع كثيره فعلم السلطان انه اسطول مصر فوكب وتهيى تعبيه
القتال وقصد مصايقه العدو ليشغله عن قصد الاسطول ولما
علم العدو وصول الاسطول استعد له وعمر اسطوله وساروا للقاء
على جانب البحر تقويه للاسطول والتقى الاسطولان في البحر
والعسكران في البر واضطرمت نارا لحرب وجرى بين الاسطولين
قتال شديد وانكشف عن نصره الاسطول الاسلامي واخذ منه
شاني وظفر من العدو بثلاث كان واصلا من القسطنطيه وقد
الاسطول الاسلامي الى عكا وقد صحبه مراكب من الساحل فيها
ميره وذخاير وطابت قلوب اهل البلد واتصل القتال بين
الفريقين من خارج البلد الى ان صار بينهما الليل وصار الفرنج

∴ ذكر وصول ابن صاحب اربل ∴
وهو مظفر الدين ابو سعيد بن زين الدين علي كوجك بن بكتكين وتجمل الامير واحترمه
السلطان واكرمه والقاه بنفسه وانزله الى جانب عمه الملك المعظم
وتواترت الاخبار بان ملك الالمان سار من القسطنطينيه حلولا الحمى
وانه اجتاز ببلغاريا ونهبها وقتل من بها وانه وصل بلاد ابن
لاوون فخشي السلطان على البلاد وسير من العساكر من يحفظها
مثل الملك المظفر تقي الدين عمر وعساكر المقدم صاحب كفرطاب
والبارة وقيه وبلد الكرد المنتخبه وولد الملك الافضل فلما
احس العدو بان لهذا الجمع الغفير قد نقص من العسكر جمعوا
رايهم ان يكبسوه بقصد اليمنه وبها الملك العادل وكان
اكثر من حرس من اليمنه ∴ ذكر الوقعه العادليه ∴
ولما كان العشر من جمادى الاخره خرج الفرنج على عزم من
المصاف واستدار ميمنه وميسره وقلبا وانثنوا الى الارض
وكانوا عددا عظيما وطلبوا اليمنه فركب السلطان وصاح
يا للاسلام وضرب الكوسات فجاوبتها كوسات الامراء وركبت
العساكر وتطلبت الاطلاب ووصل الفرنج الى اليمنه
قبل ان يستتم ركوب العساكر ووصلوا الى مخيم الملك العادل
ودخلوا طاقه وامتدت ايديهم في السوق واطراف
المخيم بالنهب والفتك ∴ واما الملك العادل فانه ركب
واستركب من يليه ووقف فوق مخادع حتى طمعهم في المخيم
والنهب محل بنفسه وتقدم وولده الملك الجواد وحمل

بالعساكر وتهجموا على العدو وهجموا الاسود على فرايسها ووقعت
الكره وعاد وطاليزن خيامهم وسيف الله يعمل فيهم ولما راى
السلطان جراتهم على اخيه فصاح في الناس يا للاسلام
وبابطال الموحدين وكان من المبادرين الى اجابة دعوته
جماعة من مماليكه وحلقته وتتابعت العساكر فساقت
الاطلاب واتصل الضرب والطعن وقام سوق الحرب
فلم يكن الا ساعة والقوم صرعى كانهم اعجاز نخل خاويه
اولهم في المخيم الاسلامي واخرهم في مخيمهم ولم ينج من القوم
الا القليل ❁ وكان بمقدار المقتول منهم ثمانية الاف نفس
ولما احس المسلمون بعكا ما جرى على اعداء الله خرجوا
الى مخيم العدو المخذول من البلد وجرى بينهم مقتلة عظيمة
وكانت النصرة للمسلمين بحيث هجموا على خيامهم ونهبوا منها
جما من النسوان والاطفال وكان من المبادرين الى اجابة دعوته
جماعة من مماليكه وحلقته وتتابعت العساكر فساقت
الاطلاب واتصل الضرب والطعن وقام سوق الحرب
فلم يكن الا ساعة والقوم صرعى كانهم اعجاز نخل خاويه
اولهم في المخيم الاسلامي واخرهم في مخيمهم ولم ينج من القوم
الا القليل ❁ وكان بمقدار المقتول منهم ثمانية الاف نفس
ولما احس المسلمون بعكا ما جرى على اعداء الله خرجوا
الى مخيم العدو المخذول من البلد وجرى بينهم مقتلة عظيمة
وكانت النصرة للمسلمين بحيث هجموا على خيامهم ونهبوا منها
جما من النسوان والاطفال تعذر حصرها وحمل
كتاب من عكا يخبر بذلك ❁ ولقد شاهدت جنديا عاقلا يحلف
القتلى يقلت له كم عددت فقال الى هنا اربعة الاف نفس
وورد في ذلك اليوم كتابه من حلب تضمن كتبهم ان جماعة
عظيمة من العدو الشمالي خرجوا لنهب اطراف البلاد وبعض
العسكر الاسلامي مر حلب اليهم واخذوا الطرق فلم ينج منهم
احد فخربت البشاير وسر الناس بذلك ولم يزل عدو الله من
حين هذه الواقعة مكسور الجناح حتى وصلهم كندهري

❁ ذكر وصول الكندهري ❁

وهو مركبار ملوكهم وصل في مراكب عده ومعه الاموال والذخاير
والبيرو والاسلحة والرجال خلق كثير وعدد وافر فقوي
بوصوله جاشهم فوحل السلطان بجميع العساكر الى جبل
الخروبة رجاء ان يحصل لهم طمع فيخرجون عن مخيمهم ونزل
بقيه العسكر في ملك المنزله كما يزل وورد في الاخبار من
الشمال ان عساكر ملك الالمان مجتمعون بطاليه وانهم في
ضعف عظيم ومرض زايد وان اصحابنا وعسكر حلب يخطفون
من يخرج منهم ❁ واما العدو النازل على عكا فانه لما توالي
عليهم البرد من البحر اشتد طعمهم في البلد وسلطوا عليه
المنجنيقات من كل جانب بحيث لا يعطل فيها ليلا ولا
نهارا ❁ ولما راى اهل البلد ما نزل بهم من مصايب العدو
وتعلق طمعهم بهم خرجت الخوة الاسلامية وكان مقدم
العسكر الامير حسام الدين ابو الهيجا السمين الاردكشي رجل
ذو كرم وشجاعة وكلمة نافذة في عشيرته فاجتمع رايهم على
انهم يخرجون الى العدو فتحوا الابواب وخرجوا بالعدد والرجل
ولما وجد المسلمون في خيام العدو دخلوا من المنجنيقات
وجفضها ووصل اليها النيران فاضطرمت فيها النيران
وقتل من العدو سبعون فارسا واحرقت المنجنيقات والبنايو
وكان السلطان قد لعدو من بيروت بطه واودعها اربعمايه غرره
قمح وبها من الغنم والجبن والبيرة وكان ادراك العدو قد دار
حول عكا وكان قد اشتد حاجته من فيها الى الطعام فركب

يعني الاكراد حشرهم
وهي قبيلة معروفة الى الان
فرحمة الله عليهم الوجوه
وكرامهم العلية
هذا الحق الى ابو بكر
الكتبي

في البطه جلعه من المسلمين وترايبوري الفرنج وتركوا الخنادير على
سطح البطه وعلقوا عليها صلبان فخالطوا مراكب الفرنج
واغرضوهم في البحر اثقالهم والشوائي فقالوا نخرقها مدلين البحر
واشتدت البطه الاسلامية في السير حتى دخلت مينا
عكا ٭ وكان عوام مسلما يدخل الى البلد بالكتب لهالد على
يغوص ويخرج من الجانب الاخر وكان ذات ليله قد شد على بطه
ملته اكياس فيها الف دينار وكتب للعسكر وعام في البحر فجرى عليه
امر اهلكه فلما كان بعد ثلثه ايام وادا البحر قد قذف ميتا
وهو على العوام ووجد على وسطه الذهب والكتب فما زوى
من ادى الامانه في حياته وموته لا هذا الرجل رحمه الله عليه واما ملك
الامان فانه خرج من انطاكيه ووصل الى طرابلس فاصلا اعكا
ولقيه صاحب صور وكان زاد لها ومكر وسار وهو وصل الى
عكا فلقيهم الفرنج واستبشروا بهم ووصل رسول صاحب
القسطنطينيه يعتذر الى السلطان عن الوهم وكان صديق
السلطان ويذكر انه خطب للخليفه والسلطان بالقسطنطينيه
وانقطعت اخبار عكا عن السلطان فتذب اقواما للسباحه
واعطاهم المال في اوساطهم والطيور في اصابعهم ويعلمهم ان
الفرنج قد نصبوا عند البنا فاذا جاء سابح وقع فيها فامنعوه
من الرواح ٭ واستشهد بعكا جماعه من المسلمين منهم جمال
مهراء كثر خرج في ثاني يوم قاتل فاحاطت به مراكب الفرنج
وعرضوا عليه الامان فقال ما اضع يدي للاسر بيد مقدم ملكم فجاء اليه
المقدم الكبير فاخذ بيده وعانقه والقى بنفسه واياه في البحر فغرقا

حكاية العوام

شباك

عجيب كتابه

نزهة الناظر

٢٥

وفيها توفي رس الدين يوسف بن رس الدين علي كوجك صاحب
اربل وذلك انه لحقه حمى من مخلفين فطلب دستورا واشتغل
الى الناصر وصحبته اخوه مظفر الدين فاقام بها اياما وتوفي
امن عشر رمضان سنه ست وستمائه وحزن الناس
عليه لكان شبابه وغربته واعلم السلطان رحمه الله على اخيه
مظفر الدين كوبري بلد اربل وضم اليه شهرزور واستقر له عن
بلاد التي كانت في يده وهي حران والرها وسميساط والموزر
وما يتبعها من البلاد والاعمال واستدعى الملك المظفر تقي الدين
ابن اخيه ليكون نائبا عنه لامكانه جابرا لخلل عيبه مظفر الدين
فوصل تقي الدين ثالث شوال وصحبته معز الدين سنجر شاه صاحب
الجزيره فتوجه مظفر الدين الى اربل وتسلمها وكان سبب مجيء معز الدين
سنجر شاه انه كان مقيما في خدمه السلطان بحلب فمرض ومات
وطلب دستورا فامر اقلم بجبه السلطان واعتذر اليه ان رسل
الملوك مترددة في الصلح وما يلتزم ان سلمهم بان مثلك في
الجهاد وترك صاحب الجزيره وقصد الديار وطلب اذنا فعبر
الى السلطان وفاوضه شفاها في الدستور باخابه بالاعذار
وسلم اليه الاموال وصار وقبل يد السلطان ودعا وخرج ورمى خيامه
وخيام اصحابه وسار طالبا للاده بغير اذن فسير السلطان اليه هدايا
منه وعبيد وجند وقال له انك طلبت الانتماء الينا والى عبيد
يا صحبتنا حوفا على نفسك وبلادك من اعمالك بها كافوا على عزم
اخذ بلادك وبلاد ولدك وانت فاحفظ نفسك فانك تبقى بنا وبقاء

بمين فقرا الحجاب وجاوب باعذار لا يلتفت توجه على حاله الا ان وصل
عقبه فيق فلقه الملك المظفر بهي الدين موجها الى الكرك للسلطانيه
ليسد خلل خلوا لحجيج من مظفر الدين بهرام الدين فاخفى عنه انه
فارق بغير دستور فاصغى به وسأله وعذله فاما افاد معه حياله
فحين راه مصرًا على قصده لان حتى له القول وقال له ان
لم ترجع والا سمت عليك فعاد وشفع فيه الملك المظفر
واولاه بالقرب منه

ذكر حمد جهم الى راس الماء

ولما ضاق بهم الامر وعظم الغلا خرج منهم خلق عظيم فمات
من شدة الجوع وعزموا على الخروج البتا وكان طعمهم لسبب مرض عرا
السلطان قدس الله روحه وطنوا انه لا يستطيع النهوض وكان
خروجهم حادي عشر شوال سنه ست وسبعين وخمس مايه بخيلهم ورجلهم
متحاملين از وادا وحيمًا الا الابار التي استخدثها الملوك تحت
تل الجمل لما كانوا نزولا عليه فاخبر رحمه الله بخروجهم على هذه
الوجه فامر اليزك ان يزاحم من بين ايديهم الى تل كيسان وكان
اليزك على تل العياضه وباتوا تلك الليله واليزك حولهم فلما طلع
الصبح تحركوا للركوب وكان رحمه الله قد امر الثقل في اول
الليل ان يسير الى الناصره وامر العسكر ان يركب ميمنه ويسار
وقلبا تعبيه للقتال وركب رحمه الله وصاح الجاوش في الناس
حتى وقف عاتل من رجال الخرديه وكان في الميمنه ولده الملك الظاهر
صاحب دمشق وولده الملك الظاهر صاحب حلب وولده

صاحب بصرى وعلاء الدين خرم شاه ابن صاحب الموصل ثم الملك العادل
وطرفها وبليه حسام الدين بلاجين وقايماز النجمي وعز الدين
جوردك النوري وحسام الدين بشاره صاحب بانياس وبدر الدين
دلدرم صاحب تل باشر وجمع كبير من الامراء وكان في الميسره
عماد الدين زنكي صاحب سنجار وابن اخيه معز الدين صاحب الجزيره
وفي طرفها الملك المظفر تقي الدين وكان في الميمنه سيف الدين
علي المشطوب وجميع المهرانيه والهكاريه وخشرس عريم من
امراء الاكراد وفي القلب الحلقه السلطانيه وعلم السلطان
ان الخروج من كل عسكر جمع من الجالبش وان يدور حول
العدو ولم يزالوا يسايرون والناس يقاتلونهم من جميع جوانبهم
حتى اتوا راس العين وعبروه الى الجانب الغربي ونزلوا على الهنار
وصار جيشهم ممتدًا الى النهر وخرج منهم خلق عظيم وقتل
ايضا وكان يحمل المجروح منهم ويدفن المقتول وتراجعت
العساكر عنهم الى مواطن الصابره ومواقف الحراسه ويقدم
السلطان الى الميسره ان يستديرهم بحيث يقع اخرهم على البحر
والمقدمه مستديرا بالنهر من الجانب الشرقي والجالبش يقاتلهم من
بالنشاب بحيث لا ينقطع النشاب عنهم اصلا اصلا وبات
الناس تلك الليله على هذا المناك وسار رحمه الله الى راس
جبل الخرديه الذي كان نازلا عليه في العام الماضي
ونزل بخيمه لطيفه والناس حوله في خيم لطاف بلا ستر من

المهرانيه والهكاريه

من العدد واخبار العدد تتواصل اليه ساعة بساعة الى الصبح فوصل
اليه الخبر انهم قد تحركوا للركوب فركب رحمه الله ورتب الاطلاب
وسار حتى الى القرب من جبال الخروبه بحيث يشاهد جميع احوالهم
وكان رحمه الله ملتاث المزاج ضعيف المنوه قوى القلب لم يلتفت
الى العساكر وامرها بالمقاتله والمضايقه واتمامهم على ذلك وامر
وامر الاطلاب ان تحيط بهم وسار العدد على شاطي النهر من الجانب
الغربي فقتل منهم خلق كثير وقد جعلوا راجلهم سورا لهم يضرب
الناس بالزنبورك والنشاب حتى لا يتوصل اليهم الا النشاب
فانه كان عليهم كالجراد والكوسات تخفق والبوقات تنعر والاصوات
بالتهليل والتكبير تنفع هذا والسلطان يميد بالجاليش والاطلاب
والعساكر التي عنده حتى لم يبق معه الا القليل وعلم العبيد وصاح
عليه وهي تحب على البغال وهو عال جدا كالمنار حوله
ساير لمع تحوم على شكل الصلبان ولم يزالوا مسايرين لهم حتى وصلوا
الظهر الى قبالة جسر دعوق وقد ألهم العطش واشتد منهم التعب
ولقد قاتل المسلمون في ذلك اليوم قتالا شديدا واعطوا الجهاد
حقه وهجموا عليهم من كل جانب واستداروا بهم كالحلقه وهم
لا يظهرون من رجالهم وكان القتل معظمه في الحلقه في ذلك
اليوم فانهم اذا اقتحموا طعم الموت وجرح منهم في ذلك اليوم جماعه
كثيره ذات الطويل فانه فاتهم في ذلك الحرب اعظم مقام وجرح جراحات
متعدده وهو مستمر على القتال وجرح سيف الدين بازكوج
جراحات كثيره وكان من الفرسان المعدودين بالشجاعه العظيمه

ولهما مقامات متعدده وجرح خلق كثير في ذلك اليوم ولم يزل
القتال دائما حتى نزلوا عند جسر دعوق وقطعوا الجسر واحرقوا
حوقا مع عبور الناس اليهم ورجع السلطان الى تل الخروبه وعزم على
ذلك الليله على ان من سبق الى الخيم وكتب الى البلد يعرفهم حتى يخرجوا من
ناحيه البلد عليهم فلم يصل من اهل البلد جواب فرجع عن ذلك العزم
فلما كان صباح الخميس رابع عشر شوال وصل من اخبار ان العدو بساعة
حركه الرحيل وركب السلطان وطلب الاطلاب وكف الناس عن القتال
واوقف الاطلاب في الجانب الشرقي من النهر وكان من خرج من
مقدميهم في هذه المره الكندهري والمرقس وتخلف ابن ملك الالمان
في الخيم مع جمع كثير منهم ولما دخل العدو الى مخيمه كان لهم فيها
الاطلاب مستراحه فخرجت على الزلكا الاسلامي وحملت عليهم فانهزم
القتال من الزلكا منهم وجرى قتال عظيم وقتل من العدو وجرح
خلق عظيم وقتل من المسلمين نفر ولما وصل العدو الى مخيمه
عاد السلطان الى مخيمه ايضا بالاثقال ونفى السلطان ملتاث
المزاج وكان ذلك سلامه هذه الطايفه الخارجه كونهم لم يقدروا باشر
الامر بنفسه لضعفه ولقد رايته رحمه الله وهو على حال الحرب
كونه لم يقدر على مخالطه القوم ورايته وهو يامر اولاده واحدا بعد
واحد بمخالطه الحرب ولقد سمعت منه وقتا يقول ان الرحم قد عظم
في مرج عكا بحيث ان الموت قد كثر في الطايفتين فاصبح متمثلا

اقلاني وما كنت اقال ما كنت معجبا ... يريد بذلك قد رضيت بان الف انا اذا الف العدو وحدثت بذلك من عظمه

ذكر وقعة الكمين

في سنة ثمان وسبعين ومائتين

ولما كان يوم الجمعة ثاني عشر شوال من السنة راى رحمه الله ان يضع للعدو كمينا فاخرج جمعا من كماة العسكر واختارهم من خلق كثير وامرهم ان يسيروا في الليل ويكمنوا في سفح تل شمالي عكا وان يظهر منهم للعدو اذا سار نحو بيسير ويقصدوه الى خيمه ولي كوه حتى اذا خرج اليهم موسى بيك نحو الكمين فارد حتى ابو الذل فكمنوا تحته ولما علا النهار خرج منهم نفر يسير وسار حتى اتوا مخيم العدو فرموهم بالنشاب وجرحوا جماعة منهم بالضربات المواتر فانحاز من للعدو مقدار رماة فارس وخرجوا اليهم بقيه تمامه وقصدوهم وليس معهم راجل وداخلهم الطمع منهم لقلة عددهم فانهزموا بين ايديهم ولهم يقاتلونهم حتى اتوا الكمين فخرج اليهم كالاسود الضواري وصاحوا بينهم صيحه الرجل الواحد فثبت للعدو المخذول وقاتلوهم قتالا شديدا ثم ولوا منهزمين فركبوهم ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح حتى القوا منهم جمعا عظيما واستولوا على الباقي فاسروهم واخذوا خيلهم وجاء البشير الى العسكر بالفتح فارتفعت الاصوات بالتهليل والتكبير فركب السلطان يلقى المجاهدين وهو يعتبر الاسارى وكان من جملة من اسر مقدم عسكر الافرنسيس وخازن الملك ايضا وعاد السلطان يحمد الله الى المخيم فرحا مسرورا واحضر الناس الاسرى اليه فاكرم المقدمين منهم وخلع على مقدم عسكر الفرنسيس خلعة خاصة وامر لكل واحد من الباقين بعطيه

فان البرد كان شديدا وضرب لهم خيمة وربة من خيمته وكان يكاتبهم في كل وقت ويحذرهم المقدم على الخوان وامر بتقييدهم وارسلهم الى دمشق واذن لهم ان يراسلوا اصحابهم وان يحضروا لهم من عسكرهم ما يحتاجون اليه ففعلوا ذلك وساروا الى محروسة دمشق

ذكر عود العساكر من الجهاد

ولما هجم الشتاء وهاج الثلج وامن من مضايقة العدو للبلد لكثرة الامطار امر السلطان للعساكر الاسلامية في العود الى البلاد التي اخذ نصيبا من الواجب فسار عماد الدين صاحب سنجار وسنجر شاه صاحب الجزيرة وعلاء الدين صاحب الموصل وابغض عليهم من الانعام والخلع والاصناف والتحف بحيث عمهم وامن عند السلطان قدس الله روحه الا نفر يسير من الامراء الخاص

عسكر عظيم وجمل كثير والذخائر والنفقات واخراج من
بهامن الاعراب لما عانوه من التعب والنصب وملازمة
القتال ليلا ونهارا وكان مقدم البدل الداخل من الامراء
الامير سيف الدين علي المشطوب الهكاري دخل يوم الاربعا
سادس عشر محرم من السنة وفي ذلك اليوم خرج المقدم الذي
كان بها وهو للامير حسام الدين ابو الهيجا السمين الكرجي واصحابه
وتقدم الاكل من دخل مع المشطوب ان يصحبه معه فيها
سنة كاملة واستقل البلد للعيال والعائلة الا حيفا
على شاطئ البحر وهو الموضع الذي يحمل منه المراكب وتدخل
عكا فاقام ثم حث الناس على الدخول وكان من جملة ما دخلها
صحبة بطس جلوه ميس وذخائر ونفقات كانت وصلت
من محروسة مصر وانكر منهم بطة في الصخر بها من البلد فانقلب
كل من في البلد من المقاتلة الى جانب البحر لتلقي البطس واخذ
ما فيها ولما علم العدو انقلاب المقاتلة الى جانب البحر اخذ
غرتهم واجتمعوا في خلق عظيم وزحفوا على البلد من جانب
البر زحفة عظيمة وقاربوا السور وصعدوا فيه فلم يكن الا
فانتقى بهم المسلمون كما شاء الله تعالى وتداركوهم اهل البلد
فقتلوا منهم خلقا عظيما وعاد وخاسرين واما ما في البطس
فان البحر ماج وضرب بعضها بعضا على الصخر فغرق الجميع وعدم
جميع ما كان فيها وعدم غرقا فيها خلق عظيم ولو سلمت

سنة سبع وثمانين وخمسمائة

ولما هاج البحر وامنت عايلة مراكب المعدد ودفع ما كان
من الشوائي من البحر الى البر راى رحمه الله ان بدل

لكنت البلد سنة كامله ودخل على المسلمين من ذلك وهن
عظيم وكان ذلك اول علامه لاخذ البلد. ثم وقع من سقف
السور قطعة عظيمة على الباشوره فهدمتها ايضا
فدخل العدو الطمع وهاجوا الى الخرق فهجما عظيما
وجاؤا الى البلد كقطع الليل المدلهم من كل جانب فقتلوا
الناس في البلد وثارت عليهم فقتلوا من العدو وجرحوا
خلقا عظيما وتفوكل لسد موضع القطعة الواقعة
وجمعوا كل من البلد من التجار والصناع ووضعوهم في
حلق المكان وجعلوهم بالشباب والجرخ والمناجنيق حتى امنوها
احسن واكثر مما كانت ولما طاب الزمان وانقمع البحر عادت
العساكر الاسلامية فاول من قدم الامير علم الدين سليمان
لرجندار من امراء حلب وكان شجاعا كبيرا مذكورا ولده وبايع
ولهو وفرح حسن والسلطان لحرمته ويكرمه ثم
قدم محمد الدين عساكر دخشاه صاحب بعلبك وتتابعت
العساكر الاسلامية من كل صوب واما العدو المخذول
فكانوا لما عدوا الى البر لقدوم ملك الافرنس وكان عظيما
عندهم من كبار ملوكهم يقاد اليه جميع عساكرهم حتى انه اذا
حضر حكم على الجميع منهم حتى قدم لعنه الله في سنة بطش بحمله
ثم قدم كند فريد وكان مقدما عظيما مذكورا وكان حاضرا عنده حاجب
عام الرملة ثم قدم من امراء المسلمين بدر الدين مودود صاحب
دمشق وهم المسلمون على عسكر العدو فاخذوا وعدوا ما وراء
الثر

ضبط شيخ الاسلام
اصل الجوهر اسم كثير
علم الجمع والنسل
جحا اجاد وفضلا
قد ظهر شرعليهم بركة
جدهم الامير علم الدين
سليمان بن جندر
الجاهد الغازي
رحمه الله عليهم

راسا وكفا فارسهم وراجلهم في طلبها فلم يظفر بشئ منها وللناس بحمد
وفي رابع جمادى الاول سنة سبع وعشرين رحف العدو الى البلد ونصبوا
عليه سبع مناجنيق ووصلت الكتب مرعمة بالاستنفار للعظيم والتمادي
شغل العدو عنهم فسار السلطان حتى وقف على الخروبة ورتب
العساكر ميمنة وميسرة وقلبا ثم ارسل من كشف جبال العدو
وهل في خنادقهم كمين للعدو فعادوا واخبروا انهم خلوها من
الكمين فسار بنفسه ومعه نفر يسير من العسكر حتى اتى خنادقهم
وصعد على تل الفضول وشاهد المخدعات وما يعمل فيها
ثم عاد الى المخيم وفي ضحوة هذه الليلة اتاه الخبر بوضع
له بلد اشهر قد احدثه من امه سرية فلما فقدته امه باتت
مستغيثة في طول تلك الليلة فقال لها ملوك الفرنج ان
السلطان قد حوم القلب وقد اذنا للذي الخروج اليه فاخرجي
واطلبيه منه فاريد فخرجت مستغيثة الى الليل فانفذها
الى السلطان فاتته وهو واقف على تل الخروبة فبلغته من غث
وجهها على التراب فرق لها ودمعت عيناه وامر باحضار
الرضيع فوجدوه قد ذبح في السوق فدفع ثمنه للمشتري وسلمه
اليها فبلغت بكاء شديدا وضمته الى صدرها ورضعته ساعة
وامر لها بنفقة وسارت الى معسكرهم مع طفلها
وفي ذلك اليوم وصل ضهر الدين البلنكوري طالبا لمحل السلطان
وكان من امراء الموصل ثم وصل الخبر بتحدد الرحيف على عكا
فرحل السلطان وسار لحوالي البلد وقد اتصل الحرب وحال الليل بينهم

ذكر انتقال السلطان الى تل العياضيه

ولما كان يوم السبت سابع جمادى الاولى بلغ السلطان ان الفرنج قد ضايقوا البلد وركبوا عليهم المجانيق فركب وطلب الاطلاب وسار حتى اتى الحربه وهوى اليزك واستدار حف العدو على البلد فضاقت بهم رحمه الله مضايقه عظيمه وهجم عليهم في خنادقهم ولم يزل كذلك حتى عاد عن الزحف فعاد السلطان رحمه الله الى خيمه لطيفه ضربت له فنام وهوى اليزك وامر الناس بالعود الى المخيم واخذ جزء من الليل فوصل من اليزك من اخبر ان القوم قد عادوا الى الزحف لما علموا بعود السلطان اشد مما كانوا عليه اولا فركب الكوسات وركب وترتب الاطلاب وساق زحفا اليهم وهجم على خنادقهم الا ان هجم الليل فعاد وضرب له خيمه لطيفه على تل العياضيه ورتب جماعه من العسكر يشعلون لهم طول الليل بورسق الشباب وللتعرض الى الخنادق ولما راى العدو ذلك المبادله للعظيمه والملازمه الهايله خاف من الهجوم على محيمهم فتراجعوا عن الزحف واشتغلوا بحفظ خنادقهم فلما راى فتورهم عن الزحف عاد الى خيمه في تل العياضيه ورتب في خنادقهم من يخبره من يجي اليهم ساعه بساعه كل ذلك والعدو على اصراره في مضايقه البلد والزحف عليه

ذكر شروعهم في مضايقه البلد

وبلغ من مضايقتهم اللبلدانهم كانوا يرمون في خندقه من تحت دوابهم واما المسلمون الذين كانوا في البلد فكانوا يخرجون الى الخنادق ويسلمون

ما للعدو في الخندق طايفه تعامل طايفه تنصب الحدو وتسل ما يرمى فيه من الجمال الى البر وطايفه تجيب في المجانيق وطايفه تحرس الاسوار واخذ منهم التعب والنصب فهذا والسلطان لا تقطع الزحف ومضايقه العدو كلما زحفوا على البلد وحف عليهم لتسلم عنه ودام ذلك متصلا الليل مع النهار حتى وصل الانكليز فزحفوا بعد وصوله واشعلوا نيرانا عظيمه تدل على قوتهم ووصل في خمسة عشر شابا نا ملوءة عدة وسلاحا وحصل عند المسلمين قوة لعدوه فهذا والسلطان يلقى ذلك كله بالصبر والاحتساب في الاتكال على الله

ذكر عرق البطه الاسلاميه

وفي العلامه الثالثه على الخندق البلد

في سادس شهر جمادى الاول سنه سبع وثمانين وصلت بطه من بيروت عليها ملاحون بالالات والاسلحه والمير والرجال والمقاتله وعدتهم سبعماية وخمسون مقاتلا فاعترضها الانكليز اللعون على اربعين شانى فاحاطوا بها من جميع جوانبها واستدروا في قتالها وجرى القضا بان وقف الهوا فقاتلوها قتالا عظيما وقتل من العدو عليها وجرح خلق عظيم واجر قوي العدو شايا عظيما وتكاثروا على اهل البطه وكان مقدمهم يعقوب الجلبي رجل شجاع مقدام مجرب بالحرب فلما راى امارات الغلبه عليهم وراى انه ولا بد وان يقتلوا قال والله لا نقتل الا عن عز ولا نسلم اليهم من هذه البطه شيئا فوقفوا في البطه من جوابها بالمعادل يحمونها ولم يزالوا كذلك حتى وصلوها من كل

جانب فامتلات ماءً وعرف جميع من فيها وما فيها ولم يبطر
للعدو منها بنى فجهل الناس لذلك والسلطان صابر مثابر على الجهاد
وفي تاسع جمادى الاولى دق كوس البلد وهو علامة زحف العدو
فجاوبه كوس السلطان وركب العساكر اطلاقًا وزحف
عليهم حتى لجم المسلمون على اجيادهم واحدقوا العدو من
امامها فابتدأ للعدو بهجوم العساكر على جيادهم فتراجعوا عن
قتال البلد وعرفوا قتال العساكر وانتشب الحرب بينهم حتى
الظهر وعشى الطائفتين من الحر امر عظيم فتراجعت الطائفتان
لاجيادهم وقد اخذ منهم التعب مأخذه وفي يوم الاربعاء حادي
الاول دق كوس البلد فجاوبه كوسات السلطان وركب بالبشارة
الله عليه وطلب العساكر واشتد القتال بين الطائفتين وحمل العدو
في مضايقة البلد فهجم العساكر على جيادهم فتراجع العدو عن الخندق
واستدار الحرب بينهم وبين المسلمين واخذ العدو انحيه فتركب
فارسهم وخرج راجلهم وخرجوا لاظهار اسوارهم وحملوا على
المسلمين حملة الرجل الواحد فثبت المسلمون لهم ثباتًا عظيمًا
لم يتحركوا عن اماكنهم والتحم القتال من الجانبين واشتد الضرب
بين الطائفتين وصبر المسلمون صبر الكرام فلما راى العدو ذلك
الصبر استاذنوه في وصول رسول فاذن لهم فوصل الرسول
اولًا الى الملك العادل فوصل به الى الخندق الى السلطان به وصحبته
الملك الافضل فكان حاصل رسالته ان الملك الكبير يطلب الاجتماع
بالسلطان فلما سمع السلطان الرسالة اجاب عنها في الحال من غير

تفكر بان قال له الملوك لا يجتمعون الا عن قاعدة وما الحسن في
الحرب بعد الاجتماع والمواكلة واذا اراد ذلك فلا بد من تحرير
قاعدة قبل هذه الحالة ولا بد من ترجمان في الوسط فليكن الرسول
بيننا حتى ان الترجمان فيقع الاجتماع بعد ذلك ولما كان
ثامن عشر جمادى الاولى خرج للعدو رجالهم وفارسهم على المسلمين
من جانب البحر فركب السلطان وركبت العساكر وانتشب القتال
بين الطائفتين وقتل من المسلمين كردي وبدوي وقتل من العدو جماعة
واصر كل احد نفسه ولم يزل القتال يجول الى ان حال بينهم الليل
وفي غد ذلك اليوم وصل كتب اهل البلد باستحقاق العدو والشكوى
من لازمه قتالهم ليلًا ونهارًا ثم مرض الانكتير مرضًا شديدًا
اشفي فيه على الهلاك وجرح الفرنسيس ولم يزدهم ذلك الا اصرارًا
وعتوا وفي سلخ جمادى الاولى قدم عليه سفير بقدمة مجاهد
يرتقش وكان رضيًا عاقلًا يحب الجهاد فلقيه السلطان واحترمه
ثم قدم قطعة عظيمة من عسكر مصر كان الاذاي بكري وديار
المهراني وعلم الدين كرجي وسعد الدين سنقر الدادار ثم قدم
دلك علم الدين صاحب الموصل فلقيه السلطان بالخروبة وعبر
بعسكره ملبيًا مطلبًا فنازل العدو وانزله باليمنة واكرمه
وجعل امر الطرف الملتقى بمثله واستغل العدو بمرض الانكتير
عن الزحف وكان ذلك لطفًا من الله تعالى فان المجانيق كانت قد هدمت
من السور بمقدار قامة ولم نزل على ذلك مقاتلون الاحجار في
ضرب المنجنيقات واختصر من العمال حتى خلا سور البلد

واضعفوبنيانه وانهك المهر والتعب اهل البلد حتى لم يجامعه
منهم بقول لمال عده لا يناهون اصلا والعدو لدى علهم خلق
كثير تنا ويون علهم في القتال فلما احس العدو بذلك سرعوا في
الزحف من كل جانب وانتهوا قسما ما كلما تعب قوم استراح
وقام غيره مقامه هذا مع عمارتهم اسوارهم وخنادقهم التي
بينهم وبين عسكر الاسلام بالرجال والمقاتلة ليلا ونهارا فلما
علم السلطان ذلك اختار من شاهده واظهار العلامة الى بساتين
البلد وهي ذات الكوس ركب وركب العسكر وجمع الراجل والفارس
وزحف على خنادق القوم حتى دخل فيها العسكر وجرى في ذلك
اليوم قتال عظيم وهو رحمه الله كالوالد المتكفل من طلب الطلب
تحت الناس على الجهاد وسادي بالاسلام وعيناه تذرفان
بالدمع كلما نظر الى عمى وما حل بهامن البلا وما يجري على
ساكنيها من المصاب العظيم اشتد في الزحف والحث على
القتال لما ان لهجم الليل فعاد بعد عشا الاخرة الى الخيم
وقد اخذ منه التعب والحزن والكابة الى بجر بذلك الليل لم ير الناس
ان يذوق وركبت العساكر من كل جانب واصبحوا على ما اشتهوا عليه
وفي ذلك اليوم وصلت مطالعة من البلد يقولون فيها انا قد بلغنا
العجز الى غايه ما بعدها الا التسليم ونحن في العذاب لم نعلم معها
شيئا طلبنا الامان ونسلم البلد ونشتري مجرد رقابنا وكان
هذا اعظم خبر ورد على المسلمين واشتد على قلوبهم فان عمى كان
قد احوى على جميع سلاح الساحل والعدة من دمشق وحلب

ومصر واحتوى على ذخاير الاسرا وشجعان الاسلام كالامير سيف الدين المشطوب
وغيره من كبار الامرا فراى السلطان ان يهجم على العدو فصاح في
العساكر الاسلامية وركب الاطلاب واستدار الزحف في ذلك
اليوم ولم يساعده العسكر على الهجوم على العدو فان الرجالة من
الفرنج دفنوا كالسور لهم بالسلاح والنشاب وكل من وراء
اسوارهم ولم تزل الحرب قايمة من الطايفتين اياما علارا ما جرحا
حتى وصل السيل منها ولما استدار زحفهم على البلد وتكاثروا
عليه من كل مكان وقلت رجاله البلد وجيالته ملتزه القتال
والجرح ضعفت قوتهم واستشعروا الضعف والعجز عن الدفع وان
العدو من الخنادق قلوبها وعلموا من باشوات البلد فتقبوه واشعلوا
فيه النار بعد حصول الفتح وقعت بدنه من الباشوات ودخل العدو
الى الباشوات وقتل منهم فيها مايه وحمى نفسا وخرج الامير
سيف الدين المشطوب الى الفرنسيس وهو كان مقدمهم ما مان
وقال له انا قد اخذنا منكم بلادا عدة وكنا هدم البلد وندخل
فيه ومع هذا ما سالونا الامان الا اعطيناهم وحملناهم الى
ما منهم واكرمناهم ونحن نسلم البلد لتعطينا الامان على انفسنا
فاجابه انتم مماليكي وعبيدي فاري فيكم راي فغلظ عليه المشطوب
وقال انا وكل كبيره منها انا ما نسلم البلد حتى نقتل اجمعنا ولا
نفعل هذا ابدا حتى نقتل منكم خمسين نفسا ولما دخل المشطوب
هذا الخبر خاف جماعة ممن كان في البلد فاجدوا لهم بركوسا وهو
مركب صغير وركبوا فيه للهرب الى العسكر الاسلامي وكان

فهم من المعروفين ارسل وان الحادلى الكبير وستقر الوشاقى فاما
ارسل وستقرفاهما لما وصلا العسكر بغيبا ولم يعرف لهما مكان
فاما ابن الحادلى فانه طفر به وحبسه فى الزردخاناه وفى صبحه ملك البلد
ركب السلطان رحمه ودق الكوس وطلب الاطلاب فاخذ معه الساحى
فانقاد له الاسطم الحادق وعزم على ان يهجم بنفسه ويدخل
خيام العدو فتحاذل العساكر عن ذلك وقالوا نحاطر
بالاسلام كلنا فلا مصلحة فى ذلك وفى ذلك اليوم خرج من
جهة الاكتر ثلاث رسل يطلبون قاهرة ذلها فاكرمهم السلطان
ودخلوا سوق العسكر وتفرجوا فيه وعادوا الى عسكرهم ولما
راى الاكراد ما جرى لاصحابهم الذين دخلوا عكا تناخوا واجتمعوا
بالسلطان وقالوا كيف نكون لاصحابنا مسلك ونضرب عن عيالهم
فنعود فقال السلطان الله اعلم انه بودى دمار بنفسى واولادى
سلامة منع عكا فقالوا نحن نرمى انفسنا فى جنادل العدو واموالنا
ولا نبرح اما ننال منهم غرضا لخلاص اصحابنا او نقتل ونكون معذورين
عند الله وعند الناس فضربت كوسات السلطان وصاح فى
المجاهدين بعدم العساكر فتحاملوا الاكراد وتسلقوا للطوارف
والمتاح دون مواسيهم فى الحادق وعدوا سد البس الاصوار
كانه سد من حديد وحمل ذلك اليوم من الاكراد والفرنج فى
الحرب ما لا حكى عن الحاملة وطلع صنجق الحاج احو سيف بك المطوع
وصنجق الاغر حامل لواء النبى العربى وصنجق المهرانشاه
وصنجق صارم الرفاعى النجمى وصنجق علم سلمان

على اصوارهم وكان يوما مشهودا وابا مون من العساكر فقد عن العدم
فانه كان يخيم صحبة سام فلما عاين الفرنج ما حل بهم وتحققوا هجوم
العساكر الاسلامية على خيامهم رجعوا عن رخف عكا فاحتلوا
من علا الاسوار كالليل المدلهم الفارس والراجل وبقى
من الفرنج تضرب وطعن بالسيف الا لز كلت الانفس واخذ كل
نصيبه من التعب اما صاحب المسلم الى الحدوة قتل من
الاكراد الحاملين الكفر والسلطان يطوف على ما فى العساكر والوراه
ويناجى اعلا صوته بالمجاهدين والناس قد اخذ منهم التعب حتى فيا
يرجو على ذلك الى ان اقبل الليل والاكراد لا يرجعون فوافا اليهم السلطان
وردهم الى المخيم وسلامهم من سلف من الامم وصل
العوام من البلد مخيما ان المسلمين لم يبق منهم نفس واحد عجز عن
الحمل والدفع واتهم صالحوهم على انهم سلموا البلد الهم ومائة الف
دينار وخمس مائة اسير مجاهل ومائة اسير معينين وصليب
الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وذراريهم ونساءهم فلما
وقف السلطان على ذلك انكر انكارا عظيما وجمع اراء المشورة
وعرضهم الصوت واضطرب جاله وتشوش خاطره وعزم على ان
يكتب مع العوام وينكر عليهم وهو على ذلك فاجتمع المسلمون
الاوتاد ونقفت اعلام الكفر وصلبانه وسعاه على اسوار البلد
وذلك ظهر نهار الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين
وخمس مائة وصاح الفرنج صيحة واحدة ونعرات
لوقاهم وعظمت الصيحة على المسلمين واخرس كلام العقلا

ارشيف وثائق القاهرة
Archive of Cairo Documents

العقلا من الناس في بلاه انا لله وانا اليه راجعون وغشى الناس
بهته عظيمه ووقع في العسكر الصياح والعويل فراى السلطان
من المصلحه الخروج عن ذلك المنزل فانه لم يتسع عرضه في المضايق فاسند
ظهره الى عسكر جاحلي الاخر الاشرع وبقي ذلك اليوم خرج منهم
بلا شغل ومعهم الحاجب قوش حاجب بها الدين وامقوش وكان رجلا
عاقلا مستخبرا عما وقع عليه عقد الصلح من المال والاسرى
فاقاموا لذلك يومهم وساروا الى دمشق منتظرين الاسارى وانفذ
السلطان رسولا الى الفرنج يسالهم كيف جرت الحاله ويستعجلهم
في تحصيل ما وقع عليه المصالحه ولم تزل الرسل تتردد
في تحرير القاعده حتى حصل لهم ما كانوا التمسوه من الاسارى
والمال المخصوص ذلك الترم وصليب الصليوت وهو الف دينار والف
ستماه اسير وانفذ بقاياهم وشاهدوا الجميع ما عدا الاسارى
المعينين من جانبهم فانهم لم يكونوا عينوهم ولم يزالوا يطاولون ويقصرون
الزمان حتى انقضى الترم الاول في ثامن عشر رجب ثم انفذوا
ذلك اليوم يطلبون ذلك فقال لهم السلطان اما ان تسلموا الساحل
وتسلموا الذي عين لكم في هذا الترم واما ان تعطونا رهايين على
ما نسلمه اليكم حتى يحضر الينا اصحابنا فقالوا لا نفعل
سيئا من ذلك بل تسلمون الينا ما يقتضيه هذا الترم
ويتعذرون اماطتنا حتى نسلم اليكم اصحابكم فابى السلطان ذلك
الله ذلك لعلمه ان تسلموا المال والصليب والاسرى فاصحابنا
عندهم لا يمنون من عذرهم ويكون في ذلك سلام عند ذلك عظيما

فلما اراده قد امتنع اخرجوا جيامهم الى اطراف حنادقهم مبرزين وكان
الذي يسرز ملكنا الاكبر ومعه خلق عظيم من اجناده والى حاله
وعذروا سارى المسلمين وكان قد صالحهم وتسلم البلد منهم على ان
يكونوا امنين على انفسهم واذا دفع السلطان اليهم ما استقر الحلفهم
باموالهم وذراريهم ودنايهم وان امتنع من ذلك ضرب عليهم الرق
واخذهم اسارى فعذروهم الملعون وركب هو وجميع عسكر
الفرنجيه في وقت العصر من يوم الثلثا سابع عشر صفر وسار حتى
الى تحت تل العياضيه وساروا حتى توسطوا الملاحه بين كيسان
والعياضيه وكان ايزك الاسلامي اخر الى تل كيسان
اخر من الاسارى المسلمين من كتبا الله سهاحته وكانوا زهاء
ثمنمايه الف مسلم وثقلهم في الحال وحملوا عليهم حمله رجل الواحد
فعلوهم ضربا بالسيف وطعنا بالرمح فعشى المسلمين ذلك حزن
عظيم ولم يتقوا من المسلم الا خلاء معروفا او فيما للعدو في عمايرهم
ولما كان يوم الثلثا شعبان منه سبع وثمانين وخمسمايه اسعلت نيران
العدو واخبر الزك بحركتهم وسرع العدو في السير على شاطي
البحر وتفرقوا قطعا لشدة كل طعمة تحمل نفسها وهوى للسلطان
الزك وانفذ معظم العساكر سيرة قبالتهم فصدقوا قتالهم قتالا
شديدا واسر طايفة من العسكر سيرة وانفذ بحث يلحق
صعبهم بقيتهم وكف عنهم من يلحق بهم وسار هو حتى وصل
الى العيون فضرب عليها وعلى ما طمع الحاقه واستشارهم

فيما يفعل ورحل للى عيون الاساود ثم رحل الى الملاجه
ثم رحل الى المجدل يايا وسار السلطان الى راس النهر
الجارى الى ميسايه ونزل جريدة هناك ثم رحل مراحل
الى ان نزل مسيه تعرف بدير للواهب شعرا ارسوف
ولما كان يوم السبت رابع عشر شعبان بلغ السلطان ان
العدو قد تحرك للرحيل نحو ارسوف فركب ورتب الاطلاب
وعزم فى ذلك اليوم على ضرب مصاف واخرج الجاليش
من كل طلب وسار العدو حتى بلغ بساتين ارسوف فاطلع
عليهم الجاليش الشاب ولم تتم الاطلاب والتحم القتال
واستدر فى الكثير عساكرهم سلعون المنزلة واشتد بهم الامر
وضاق بهم الخناق والسلطان رحمه الله يطوف فى الطلب الى
الميسرة يحث الناس على الجهاد والقشاب تجاوزه وطمع المسلمون
فيهم طمعا عظيما حتى وصل اوايل راجليهم بساتين ارسوف
فاجتمعت الجمالة فى وسط الرجالة واخذوا رماحهم وصاحوا
صيحة الرجل الواحد وحملوا حملة واحدة من الجوانب كلها
فاندفع الناس بين ايديهم ووقعت الهزيمة فى المسلم الميمنة
والميسرة والقلب فانتظم طلب السلطان ولم تقف له
الا سبع عشر مقاتلة فكروا عليهم كلها ثابته والكوسات
تدق ولا يفتر لهذا ولا السلطان واقف فى طلبه كما قيل

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح ولونك

باسم

وهو امام اصحاب الكوس بالدق وكلما راءه مهزما امره فيه
فوقف العدو خوفا من اليمين ثم حمل العدو حملة ثانية فقر الناس
وهم يقاتلون ثم وقف فوقفوا ثم حمل حملة ثالثة حتى بلغ رؤوس
الروابى فقر الناس وهم يقاتلون ثم وقف العدو فوقفوا وكان
كل من راى اعلام السلطان واقفة وكوساته تدق وتخفى
لم يجاوزن هزيمة فيعود الى طلب السلطان فاجتمع فى الطلب
خلق عظيم ووقف العدو على رؤوس الروابى وخاف ان يلحق الشعرا
كمين فتراجعوا يطلبون المنزلة وعاد السلطان الى اوايل الشعرا
وكان ممن ثبت فى ذلك اليوم الملك العادل وقايماز النجمى
والملك الافضل ولده وعسكر الموصل وقتل حامله وجرح
حاملين ورجل السلطان ونزل على تل العوجا المشرف على النهر
ورحل الصبح ونزل الرملة ورحل العدو الى يافا فخاف السلطان
ان يسبقوا الاعلام فرأى ان يحمى عليها مثل عكا فرتب الملك
العادل فى اثنى عشر الف فارس وسار طالبا الاعلام فنزل
شماليها واستجار الله سبحانه وتعالى واستخار اليها علم الله
فقرر مركزا رماكله فامر ان يعجل حرابها وسار السلطان
سفنه الى السوق واستفز السوقية والغلمان للحراب وقسم
السور على الناس وجعل لكل امير قطع من السور ودخل
الناس البلد ودهش فيه للصبح وللبكا وكان يوما عظيما
على القلب بحكم الاسوار عظيم البناء فلحق الناس عليه حزن
عظيم وعظم عويل اهله وبكاؤهم وشرعوا فى بيع ما كان لهم حمل سع ما

يساوى عشرة دراهم بدرهم واحد حتى مع اثنى عشر طير دجاج بدرهم وخرج
اهل البلد بذراريهم ونسايهم لما العسكر حتى ان هجم للفرنج
البلد وتقرموا يدي سبا ووصل الخبر من جهة الملك العادل
انهم لحد توجه في الصلح وخرج اليه لز الهنفري فزا السلطان
مالحوا العسكر من التعب والضجر وكره المدون ان سير اليه امره
الحارس بهم وصبح ع للعسكر من سعان هو وافلاده ديارن
على الناس محتهدين على سرعه حراب عسقلان خوفا ان تسمع
العدو بهجمها وامر بجر بوا المبلد فاطرمت الميزان والخزف
حتى لا يثير الناس مما عجز وعرحله ووافا الخبر من جهة الملك العادل
ان القوم مهتمين بهمام فاوا وانه ليس عندهم من حراب عسقلان
ای رمضان بسبب انحارس جماعه من العسكر يقو حراب عسقلان ورحلو
الى يفنا ورحل السر رمضان الى الرمله ورتب العساكر يمنه وميسره
وقلبا وسار الى لدّ فامر بخراب بيعتها وخراب قلعة الرمله
واباح ما فيهما من حاصل البز والشعير وسار خفيةً في نفر
يسير الى القدس ليتشاهد امور موصلها يوم الجمعه فصلى الجمعه
وتصفح احوالها ثم عاد سهم الامر الى عسكره المنصور فوصل
اليه رسول المركيس يذكر انه يصالح الاسلام بشرط ان يعطى
صيدا وبيروت وبجاير الفرنج بالعداده ويقصد عكا وبجاير
ويأخذ مما سهم فسير اليه نجب الدين عدل الزيد الى واجابه
الى ذلك لينفصل عن الفرنج فانه كان جبنا ملعونا وكان

تامل هذا المحل
وصحته

استشعر منهم لهذيلك صورنا يجاز عنهم واسعفهم بصورة وهي مبيعه
تقبل ذلك القول منه لهذا السبب وسار نجم الدين عدل
الزيدي مع رسوله واشترط عليه ان هذا لمجاير القوم وحصار
عكا واحدها واطلاق من بها ويصور من الاساري وعند
ذلك سلم اليه الموصعان ورحل السلطان من الرمله
لاحل يعلق بحبل المطرون ورحل على وقات العساكر وبقي
البرك على حاله وامر بخراب قلعة المطرون وكانت مبيعه
والانكتير سلم امر الصلح الى الملك العادل وسير الملك
العادل الصنيعه لرالنجاله رسولاً اليهم وتردد الرسل بين
الجهتين فلم يستقر الحال بهم وصل نفر من الفرنج استامنو
واخبروا ان العدو على عزم اجرائه والرحيل الى الرمله وقصد

ذكر خروج الفرنج عن يافا

ولما كان بالمرسوال رتب السلطان للاطلاب وسلم اليزك
الى الملك العادل وتبعه من بعد الغراه وكان وصل جماعه
من الروم مرتدون الغراه فخرجوا معهم فلما وصلوا حمام العدو
هجم المماليك السلطانيه عليهم وضايقوهم بالنشاب وقاربو
خيامهم فاربعوهم وركبوا من الخيام وصاحوا صحه الرجل
الواحد وساقوا على المماليك السلطانيه ومن معهم من العراه
فانهزموا امامهم فلم يبح الامر سلم به جواده وقتل لات
بالملك حماد وتقلوا حاميهم الا ما زوروام السلطان مناولهم

ذكر وفاه الملك المظفر

ورد الخبر بوفاة حادي عشر شوال سنة سبع وتسعين وخمسمائة
فطلب السلطان الملك العادل وعلم الدين سليمان جندار وسابق
الدين الدايه وعلم الدين المقدم واخلى المجلس واحضر
من بكاه كثيرا وغضه وبكا وقال ان الملك المظفر هو ما
وهو عامد مرحلاط الى ميافارقين وامرانا لا نجهز هذا الخبر
ليلا نعلم العدو به وامر بعد الطعام واكل ولم يظهر ذلك
واما الملك المظفر فانه دفن بميافارقين ثم نقل الى ماردين سنة
بحماه ودفن بها وكان وفاته تاسع عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة

ذكر وصول المنصور

وذلك انه وصل يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين
دخل سعد الدين المنصور على السلطان الملك الناصر بقلعة دمشق وعنده
اخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه وسر به سرورا
عظيما وتحدث طرفا من اخبار العدو وسئل عن الصلح فذكر ان
الانكبير رسلت عنه

ذكر قتل الملك الكبير الملعون

لما كان سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وصل العدل
الرسول كما تقدم ذكره انه قتل وكان قصده قتله انه بعد يوم
عشر عند الاستقام خرج عليه انسان من اصحابه بالسكاكين
فما زالا يضربان فيه حتى مات ومثل الشخصان قتيلا عرفا الامر
سهلا لان الانكبير جهزا عليه وقام بالامر انسان يحفظان
القلعه

ذكر استيلاء الفرنج على الدارون

وكان الفرنج خذلهم الله تعالى لما راوا ان السلطان اعطى العساكر
دستورا وتفرقت العساكر عنه نزلوا على الدارون وكان بعد علم الدين
قيصر فتوصلوا عليه الخيالة والرجاله وتمكنوا من نقب المكان
وملكوه وقتلوا من فيه واسروهم

ذكر قصد هم مجدل يابا

ولما استولى الفرنج على الدارون مسارعوا بعد ان قرروا امره
وتنوفه من احاروا ونزلوا على الجشي قريب من خيل الخليل عليه السلام
ثم ساروا لقصد مجدل يابا فانوه جريده وكان بها عسكر اسلامي
فحموهم قتال عظيم وقتل من العدو كند مذكور وسار السلطان
بجيش العساكر الاسلاميه على الوصول الى الجهاد فوصل الى بيسان

بدر الدين لؤلؤ ومعه جماعة من التركمان وعاد من المنتصر
وفي الحادي عشر جمادى الاول وصل قاصد من العكر ان العدو
خرج بفارسه وراجله وخيم على تل الصافيه ورحل
الى جانب النطرون ثم رحلوا الى بلبيس نوبا فاستخف السلطان
الامراء فسار اسوار القدس على الامراء وعرف منهم مكانهم ورد
الخبر بوصول العكر المنصور فجمع لهم ايضا جمعا لم يرا مثله وخلف
اهله الملك العادل لامه وجماعة كبيرة من الامراء واجتمع معهم نقد
عظيم فلما بلغ العدو ذلك جهز والاكثر بعكر كثير وراجل عظيم
بقصد الوقوف في طريقهم فارسل السلطان ايدمر الخاصكي
وجماعة معهم يحذرهم ويامرهم ان يدخلوا القفل في البر
ويبعدوا عن البلاد ويعبروا قرب الطرنة فكبسهم قاطع الجمي
الصبح فنجى الامن سلم جواده واخذ القفل وكان لكنه
الف جمل وفيه من الاموال والامتعة ما لا يحد وكان الذي
وشى للعدو بوصوله جماعة من شذى العرب فحصل عند العدو
من الفرح والسرور ومن المنن بما حصل لهم من الاموال وانزعج
السلطان لذلك لامر عظيم بحيث لم يفطر في ليلته وحشد
العدو الا بالحصار ونزل بسنوا قاصدا حصار القدس
فاستدعى السلطان ثقاته الخاص الكبير حسام الدين ابو الهيجا
السمين بشقه عظيمه وجلس على كرسي والامير سيف المسطوب
وحسام الحاجي وعلم سليمان شديد والامير ناصر الدين
ومحمد الهكاري الحمدي وعلم الحسن وعلم الدين وغيرهم من

ورد عليه من ذكر

الامراء فاستشارهم السلطان في هذا العدو وقد دهمنا على غرة من القوة والعدة
الاجتماع عند الصخرة والتحالف على الموت فوافقوا الامراء على ذلك
ثم سكت السلطان زمانا وقال الحمد لله والصلوة على رسول الله
اعلموا انكم جند الاسلام ومنعته وانتم تعلمون ان دماء المسلمين
واموالهم معلقة في ذممكم وان هذا العدو ليس لم من المسلمين من يلقاه
الا انتم فان انتم افتقرتم او تقاعدتم طوى العدو البلاد كطي السجل
للكتاب وكان ذلك في ذمتكم فانكم انتم الذي تصدتم لهذا واكلتم مال
بيت المال فالمسلمون في سايبا البلاد معلقون بكم والسلام فجاوبه
سيف الدين المسطوب وقال ما محالا نحن مماليك مماليكك وانت الذي
انعمت علينا وكبرتنا واعطيتنا وليس لنا الا رقابنا وهي بين يديك
والله ما نرجع احد منا عن نصرتك الا بالموت فقال الجماعة كلهم
مثل ذلك فانبسط نفس السلطان وطاب قلبه وانصرفوا فلما
كان غد الاحد اجتمعنا في خدمته وهو غير منبسط على
عادته فقال تعلمون يا مجد الدين الامير حسام الدين ابا الهيجا
سير الى بعلبك واجتمع عنده جملة من المماليك الامراء وانكر وعليه
وعلى المسطوب كونهم وافقنا على الذهاب للحصار وقالوا نحن
نريحك علينا مثل اخرى على اهل عكا والراي لمن نضرب مصافا
فان قدر الله تعالى ان نهزمهم لم نبق نبقيه بلادهم وان تكن
الاخرى سلم العكر ومضى القدس وتحفض باقي بلاد الاسلام
بعساكرها لغير القدس وبات ذلك الليلة الى الصباح مفكرا
لم ينم وهي من الليالي التي احيا بها سبيل الله فلما كان

وصلاه الجمعه اغتسل للجمعه وتصدق بحفنه واعترف بعجزه الى
الله ووقف على الاحدان فلا اقامه وشرع الى الله فلما حمد قال
القاضي بها الدرس راينه يذكر كلمات ودموعه تتقاطر على مصلاه
فلما كان بعشيتها وصل الجواب جورديك وكان في الزلل يقول فيها ان
القوم ايكبوا براهم ووقفوا على ظهر ثم عاد الى خيامهم ثم وصل
كتابه بكره السبت ان القوم احلقت اراهم في قصد القدس وفي
الرجوع فانصل الحال على انهم حكموا لمساء مزاعيانهم وحكم اللماء
اثنى عشر منهم وحكم الاثنا عشر منهم محكموا عليهم بالرحيل فلم يكن لهم مخالفه
واصبحوا بكره حادي عشر جمادى الاخره سنه ثمان راحلين الى الرمله.
وكان عدتهم عشره الاف بين راجل وفارس فلا يحصى
على مصر المحروسه وفي خامس رجب وصل الملك الظاهر لله
فلقيه السلطان في العازريه وقبل الملك الظاهر الارض فترجل
السلطان له واحتضنه وضمه اليه وقبل بين عينيه
وفي عاشر رجب بلغ السلطان ان الفرنج رحلوا قاصدين
بيروت فرحل نزل الكبيب وقدم اليه الملك العادل حادي
عشر رجب ورحل السلطان من الكبيب ونزل بيت حوم رحل
الى الرمله ركب الى يازور وبيت جن واشرف على يافا وفي
خامس عشر رجب امر على يافا امر البحر الى البحر واستحضر المنجنيقات
وركبها عليها ورحف اليها واطلق المقانيص في السور وثلموا
الثلث ودخلوه وكان الملك العادل توجه الى عكا يحوي ذلك
فاضج السلطان على العساكر والزحف والهجم العساكر واشتد

فارسل فرنج يافا تطلب الصلح فطلب منهم قاعده القدس وقطيعه فاجابوا
الى ذلك واشترطوا المهله الى يوم السبت وفي امر عشر رجب رحف السلطان
والعساكر وضرب المنجنيقات ودخلت المقانيص وارتفعت
الاصوات وضربت الكوسات وضرب المقانيص المارد البدنه
ودقعها اجبلها الراسي وعظم المهلل وارتفعت الاصوات بالتكبير
لهذا والعدو واخذوا لهذا وقفوا في الثلمه كالسد الحديد كلما قتل واحد
قام مكانه اخر فنزل منهم رسول وسال السلطان الامان وان يرد الناس
عن الرحف وقال له ما اقدر على رد المسلمين لكن الصلح ان ترحلوا القلعه
اشتغل المسلمين عنهم بالبلد وعاد الرسول وذلك فانحاز الى
القلعه ودخل الناس الى البلد عنوه ونهبوا ما فيه عظيمه
وعلا لا واستمر المقاتله على الوجه الذي ذكر من الامان فلما
كان بكره الملك الرسله سمعنا بوقتهم وقد بلغ فعلمنا بوصول النجده فسير
السلطان لحفوه الدين دراس بن قتم المهراني وجمال الجامي جورديك
وعلم الدين سنجر شمدم الملك الظاهر الى قلعه يافا وامرهم بها ان
ينزلوا فاجابوا الى ذلك وبهيوا للخروج فقال عالم جوردك لا ينبغي ان
نخرج منهم احد حتى نخرج الناس من البلد خشيه ان يخطفوهم وقال
الامير الان علا النهار خرج سبع واربعين نفرا بخيولهم ونسائهم - فلاح
للدين العلم ستة وثلثين راكبا فقلت فطهرت منهم امارات الخيبه
واخذ الطوارق وعلو على الاسوار وركبوا خيولهم وخرجوا من القلعه
وحمل الرجل الواحد فاخرجوا من كان في البلد من المسلمين وضرب
الكوس ورحف الناس حتى دخلوا القلعه وارسلوا بطلبهم سلما

الى السلطان يسالونه القاعده الاولى وكان سبب امتناع نزول
النحده اليهم راوصاحوا المسلمين في البلد والقلعه فظنوا ان القلعه
قد سلمت فلما تحققوا الحال اندفعوا يطلبون الساحل فكان ثاني
خطوه البر الى ثنايته فما كان ساعه الا وقد نزل كل من
في الشواني الى البر فحملوا على المسلمين فاندحروا بين ايديهم فعند
السلطان على الوسول وامر بتاخير الثقل والسوق الى ما زور
وخرج الانكتير فنزل في منزل السلطان وخرج البه من
في القلعه فلما كان سادس عشر رجب وصل عساكر
لرحاحب الموصل بعسكره وفرح به السلطان والتقاه من بعد
وزاد في اكرامه فرحل السلطان الى النظرون وفي
وفي تاسع شعبان وصل عسكر مصر فالتقاهم السلطان وكان
فيهم جماعه الاسديه والملك المؤيد ولد السلطان ففرح المسلمون
بعددهم وفي حادي عشر شعبان وصل الملك المنصور
لزين بحماه صاحب حماه ودخل على السلطان فعانقه وقبل
وجهه الى صدره وبكا بكاء شديدا ثم باسطه واكرمه
فلما راى السلطان احتماع العساكر من كل ناحيه ورحل
ونزل الرمله وسير عساكره جرديك وحماكر وفرح شركا على
ما زور بعد ان سل الانكتير لا سقطعون في طلب الثلج والفاكهه
والسلطان بيه بها وكان مريضا وقد التقى الله عليه تهنى
والخوخ ولما كان السبت ثالث عشر شعبان حضر الرسل وسال
اليزك وذكر انه اجتمع بالاسبتار ودخل في رضى السلطان

الصلح ونزل عن عسقلان فاحضر السلطان الديوان وذكرها واعمالها
واخرج الوثيقه وقرئت ومحى ذلك باثم ذكر مساوئه وعملها وارسوس
وعملها وجبفا وعملها وعكا وعملها واخرج منها الناصر ٥
وصفوريه وابنت الجميع في ورقه واعطاها طرنطاي وسيره
مع الرسول وقال لصلاح الدين خذ البلاد التي سلمتها في ايديكم فان
صالحتم على ذلك فبارك قد اعطيتكم يدي مسراح طرنطاي وعاد
من يومه ومعه الرسل فدخلوا على السلطان وكان يحوا الحواب
ان الملك ادلا لم ينزل عن عسقلان واما الرمله فقد رحل عنها
الى صور السلطان فاخذ الجيش العدل النحده وتوجه
الى الملك وهو مريض فسال الاطاقه لي على الوقوف عليها للنظر
انا قد صالحنا وهذه يدي بخط الخنصر هري لرياز ران وتقوى على
النحده وصوبلد والرمله مناصفه واستقرت القاعده
وانفذ العدل الى السلطان من عرفه ذلك ولما كان يوم الاربعا
ثاني عشر شعبان اخذ يد الملك وعاهده واعتذر بان الملوك
لا يحلفون وقنع من السلطان بمثل حلف واحد ويحلف
الباقي ورضي الاسبتار والداويه وسايرمقدمي الافرنجه
بذلك وابو مخيلم السلطان وكان للواصل لرالمهتدي
وحضر العدل وحلفي باحري واخذ يد السلطان وعاهده
على الصلح وحلف الملك العادل والملك الافضل والملك
الظاهر وسيف المشطوب وحسام الدين ابو الهيجا مقدم الرحيليه
والملك المنصور لرالمعظم وبادي المنادي في الاسواق والاوطاق

ان الضلع قد انتظم فمن شاء من بلادهم يدخل بلادنا ومن شاء من
بلادنا يدخل بلادهم وسيروا ما ينتاب وحماه امر الخراب
ما كان ينوبه بعسكر من فرسان وغيرهم فاجابها وزحل الى
النظر في واختلط العسكران ووصل منهم خلق عظيم لزيارة
القدس وكان غرض السلطان ان تقضوا غرضهم من الزيارة ويرجعوا
بلادهم فيامن المسلمون شرهم واعطى السلطان العساكر الاكراد
وسيروا فاوصى ان يوجه عسكر وابل في سهل رمضان ثم عاد
الموصل وسكن الحضر ورحل السلطان الى القدس الشريف واقتعد
احواله وزار الاماكن الشريفة بها ولم ينزل بذلك ان صح عنده افتراق
مركب الاكبر وسار من القدس واتى نابلس
عشر سوال وصل بها الامر فوش من الاسد ففرح به سرورا
سديدا وكان له حقوق وفي العشر من سوال ورد الامير
سيف الدين على المطوب الى القدس ولم يكن في الجبل مسير
خيل الا فراد بها ودفن بالقرب منها ودخل السلطان بيت المقدس
بكرة الاربعاء سادس عشري سوال وكان يحب مسجد ويتوضأ
فيه الاقامة على سائر البلاد التي بها من الصين
ولما صفح الملك العادل احوال الكرك عاد طالبا البلاد
الفرنجية فخرج السلطان الى لقائه ويصيد حول عسكره
ونهر الكسوة الى ان لقيه ودخلا دمشق واقام السلطان
بنصيد هو واولاده وعساكره وسفرجون في نواحي دمشق
ومواطن الصيد

ذكر لقايه الحاج

وفي يوم الاربعاء الثالث عشر صفر اسعد عاد رسل الفرنج ولم يسمع كلامهم
وكمل الجمعة ركب للقاء الحجاج ملقيهم وكان كبير الاحترام للمشايخ
ورجع من العباسية على طريق المنيبع ودخل القلعة ولما
كان ليلة السبت وجد كلا عظيما وعشيته حمى صفراوية
واخذ المرض يتزايد وكان مرضه في راسه رحمه الله وكان
من امارات انتهاء العمر عيبه طبيبه الذي كان قد الف مزاجه
سفراء حضرا وراى الاطبا فصده ونهاهم المرض الى ان بلغ غايته
من الضعف ولقد اجلسناه في السادس من مرضه واسندناه
للافخه وخرجنا عنه للظهر شراد والقاضي الفاضل واشتد
مرضه في السابع والثامن ولما كان التاسع حدث به رعشه
وامتنع من تبادل المشروب واشتد الارجاف في البلد وخاف
الناس وتعذر الاقتيات من الاسواق وغشي الناس الكآبة واليأس
ولما راى الملك الافضل ما حل بوالده وتحقق الياس منه
شرع في تحليف الناس وجلس في دار رضوان المعروفة بسكنه
واستحضر القضاة وعمل له نسخة يمين مختصرة يحلف الخلق للسلطان
مدة حياته ولولده وولده واعتذر للناس ان المرض قد اشتد
وما نعلم ما يكون وما فعله ذلك الا احتياطا على جاري
عاده الملوك فاول من استحضر للحلف سعد الدين مسعود اخو
مدرا الدين موفق بدمشق ثم احضر امر الدين صاحب
صهيون فحلف وزاد ان الحصن الذي هو له وحصن ابن الدين
صاحب سيروا لحلف من غير طلاق وحضر شهرزور الهكاري ونوشروان

الزرازي وعلكان ومنكلان يحلفو وميمون القصري وشمس الدين
سنقر الكبير وقال لا احلف بشرط ان لا تسل في وجه احد
من اخوتك سيفا وحضر اسامه وحلف وعلق يمينه بشرط
خبز يرضيه وحلف سنقر المشطوب والفارس البكي وايك
فطيس وحسام الدين بشارة وكان مقدم بها والكبر ولم يحلف احدا
من الامراء المصريين ولا تعرض لهم ونسخة اليمين المحلوف
بها ۞ اني من وقتي هذا قد اصفيت نيتي واخلصت طويتي
للملك الناصر مدة حياته واني لا ازال باذلا جهدي في الذب
عن دولته بنفسي ومالي وسيفي ورجالي ممتثلا امره واقفا
عند مراضيه ثم من بعده لولده الملك الافضل علي ووالله اني
في طاعته واذب عن دولته بنفسي ومالي وسيفي ورجالي
وامتثل امره ونهيه وباطني وظاهري في ذلك سواء والله على
ما اقول وكيل ۞ ۞

589

ولما كان ليلة الاربعا سابع عشرين صفر ٥٨٩ سنة تسع وثمانين
وخمسمائة وهي ليلة الثاني عشر من مرضه رحمه الله عليه
اشتد مرضه وضعفت قوته وحال بيننا وبينه النسا ۞
فاستحضر الشيخ ابا جعفر امام الكلاسة وكان رجلا
صالحا وادخلوه اليه فقرا الشيخ ابو جعفر عند راسه
وذكر الله تعالى وكان ذهنه غايبا من ليلة التاسع لا يكاد
[illegible] الشيخ ابو جعفر انه انتهى الى قوله تعالى

الشيخ ابو جعفر امام الكلاسة

﴿هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة﴾ سمعه وهو
يقول صحيح ۞ وهذه تيقظه في وقت الحاجة وعناية من
الله تعالى فلله الحمد وكانت وفاته رحمه الله عليه بعد
صلاة الصبح من يوم الاربعا سابع عشرين صفر سنة تسع
٥٨٩
وثمانين وخمسمائة وبادر القاضي الفاضل بعد صلاة الصبح
وحضر وفاته ۞ ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء في
الايوان الشمالي وكان يوما عظيما قد شغل كل انسان ما عنده
من الحزن والاسف والبكا وحفظ المجلس عن ان يتكلم فيه شاعر
او واعظ وغسله الدولعي واخرج بعد صلاة الظهر رحمه
الله في تابوت مسجى بثوب فوط وكان ذلك وجميع ما احتاجه من تكفينه
قد احضره القاضي الفاضل من جهة حل وارتفعت الاصوات
عند مشاهدته وعظم الناس الضجيج بالعويل وصلى عليه الناس
ارسالا وكان اول من ام به القاضي محيي الدين ابن الزكي ثم اعيد
رحمه الله عليه الى الدار التي في البستان ودفن في الصفة الغربية منها
وحمله الافضل العزا ثلاثة ايام وحزن الناس عليه حزنا لم يحزن
على قبله مثله ۞ قال العماد الكاتب دخلنا عليه ليلة الاحد
للعيادة ومرضه في زيادة ۞ وفي كل يوم يضعف القلوب
ويضاعف الكروب ۞ ثم انتقل من دار الفنا الى دار البقا
سحر يوم الاربعا ۞ ومات بموته رجاء الرجال ۞ واظلم لغروب
شمسه فضاء الافضال ۞ ودفن بقلعة دمشق في مسكنه
ودفن جميع المكرم والفضل في مدفنه ۞ وساد الشعراء

صاحب المدرسة
الدولعية بدمشق
بحذاء باب جيرون

وكتب القاضي الفاضل الى الملك الظاهر وهو بحلب هذا التعريف
يقول فيه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الا يبه
ثبت الى الملك الظاهر احسن الله عزاه في مصابه جعل
اتخلف فيه لمالك المرحوم واصحابه والدموع قد جفرت
النواظر والقلوب قد بلغت الحناجر واني ودعت ابا لك
مخدومي وداعا لا ملتقى بعده واسلمته الى الله طالبا فضله
ورفده ولم تدفع عنه جوده المحتده للقضا ولا ردت
عنه الاسلحه والخزائن البلا والعين بدمع والقلب بالجزع
ولا نقول بما يسخط الرب واما عليك يا يوسف لمحزونون
وبي لهن فان تقتسم ما عدتم الا تحصه الكرم وان الحلم
فالمصاب المستقبله هو الخطب العظيم ذكرها خلف
قال القاضي بها الدين بن شداد في سيره السلطان توفي
ولم يخلف سوى سبعه وثلاثين درهما ناصريه وذهبا واحدا
دهبا صوريا ولم يخلف دارا ولا عقارا ولا ضيعة ولا
بستانا ولا مستغلا ولا غيره

ذكر فتوحاته

اول ما فتح للديار المصريه والحجاز ومكه والمدينه واليمن
من زبيد الى حضرموت مستقلا بالهند وفي الشام دمشق
وبعلبك وحمص وبانياس وحماه وحلب واعمالها
ومن الساحل وبلاده القدس وعزه والداروم ويبنا
الصافيه وعسقلان ويافا وقيسارية وحيفا

وعكا وطبريه والسفيف وصفد وكولب والمرك
والشوبك وتابلس وصيدا وبيروت وجبيل
وجبله واللاذقيه والشغل وبكاس وصهيون
وبلاطنس وحصر دنه وعرد ساك وبعراس
ومن الشرق حران والرها والرقه وراس عين
وسنجاره ونصين وحلب والموزر وسروج
وميافارقين وامد وشهرزور والبوازيج
وخطب له بالقسطنطينيه ومن باب همذان الى الفرات
ومن الفرات الى حضرموت ومن الغرب الى افريقيه وقفح
مصر حصا وزاد على نهر الدين بمصر وللمغرب والحجاز واليمن
والقدس والساحل وديار بكر ولو عاش لفتح الدنيا
شرقا وغربا وبحرا وقرا وان كان مهد افتوحه مصر
بحمه لنهر النيل واموالها وعساكره ورجاله وبينهما مقاربه
في السيره والاحكام والعدل واجتناب الاثام وكلاهما
لم يبلغ مبلغه وكم حصلا من فضله ومنقبه حسنه

ذكر اولاده وكانوا ستة عشر ذكرا وابنه واحده

كان اكبر اولاده الافضل علي واخوه لابيه الظاهر
خضر وقطمار موسى والملك العزيز عثمان والملك
الاعز محمد والملك الظاهر غازي والملك الزاهر
داود والملك المعز اسحق والمؤيد مسعود والملك
الاشرف محمد والملك المحسن احمد والملك الحواد ابو

والملك المعظم بوران شاه ۞ والملك العالم ملك شاه
والنصره ابوبكر ۞ واما البنت فاسمها مونسه خاتون زوجها
الملك الكامل محمد العادل ومات عذره ۞ وكان لهذا ولد اسمه
اسمعيل مات في حياة ابيه ۞

۞ ذكر ما تجدد بعد وفاته ۞

كان اخوه الملك العادل لما توفي بالكرك مقدم دمشق معزيا
للملك الافضل فاقام اياما ثم رحل الى الجزيره الى بلاده
بحران والرها وسميساط والرقه وقلعه جعبر
وميافارقين ۞ وكان له بالشام الكرك والشوبك والبيت
الاحزن الماضي ضيا الدين بن الشهرزوري يسوس له الى
الحلبيه ومعه زرديه السلطان وسيفه وحصانه
وكراغنده ودهوسه وتحفاكره وعاجا الناس عليه
حيث اعتقد اعداده السلطان الى العداد ۞ وبعث
الملك الطاهر الماضي بها الامير سداد بكتاب يسأل الغيره
على حلب ۞ واما الملك العادل فان الشاذ فقد
تاز عليه واستشار عالمه صاحب الموصل اصحابه فاشار
عليه المجد ابن الاثير بالخروج واشار عليه مجاهد الدين
قايماز بالمقام لتظهر خفايا الامور ويراسل مظفر الدين
ابن زين صاحب اربل وسنجر شاه صاحب الجزيره
وعماد الدين صاحب سنجار يواسلهم فلم يجبه منهم احد الا
اخوه عماد الدين صاحب سنجار وخرج عساكر من الموصل

واجتمعا على نصيبين ليأخذا البلاد الجزيره وكان العادل
على حران فاستنجد اولاد اخيه فجاءته عساكر الشام
ومصر ومرض عساكر على نصيبين فالاسهال وتقدم الى
دنيسر وبعث الى الملك العادل يسأله الصلح على
ان يكون العادل نايبه في البلاد فابى العادل وقوى
الاسهال بعز الدين فرجع الى الموصل وتوفي بشعبان
وكان بكتمر صاحب خلاط قد سمت عمته السلطان
وتسمى بالملك الناصر وعزم على اخذ الجزيره فقتل في
جمادى الاولى وجا العادل الى ماردين وعزم على حصارها
فصالحه صاحبها وعاد الى حران وجاته الرسل
من خلاط يطلبونه فنزل البلد ومنعه من ذلك وعاد
العساكر الى مراكزها وقدم شمس الملوك من سيف الاسلام
من اليمن الى دمشق فاقام عند الافضل ۞ وكان
الافضل قد استوزر ضيا الدين ابن الاثير الجزري
فاساء السيره وشغب قلوب الجند والاعيان
على الافضل فاستدعى عالم اسامه الجلي ۞ والقاضي
الفاضل وابن عمرون والاعسان الى مصر فالتقاهم العزيز
واكرمهم وكان معهم معظم الصلاجيه فغار منهم الاكراد
فخرج منهم جماعه الى الافضل فالتقاهم واكرمهم واشتغل
الافضل بلهوه ۞ وكان القدس في يده فخرج عنه فسلمه الى
نواب العزيز فبان للناس عجز الافضل ومضى الملك الظافر

خرج الى العادل فاعطاه الرقعة واقام بها وشرعت الوحشة
بين العزيز والافضل وبلغ للفرنج فطمعوا وجاصروا جبيل واكل
بها جلعه من الاكراد فباعوها للفرنج ❊ وبرز العزيز
من مصر الى البركة يريد قتال الفرنج ظاهرا واخذ دمشق
باطنا وعلم الافضل فكتب الى عمه العادل والمشار فوقر فاجابوه
الى ما يريد ❊ وجا العزيز فنزل بظاهر دمشق وسار العادل
بعساكر الشرق فلما قرب من دمشق ❊ وكان العزيز قد نزل
بعقبة شحورا ❊ وجا العادل فنزل بمرج عذرا فارسل اليه
العزيز يقول اريد نجتمع فاجتمعا على ظهور خيولهما وتفاوضا
فقال له العادل لا تخرب البيت ويدخل علينا الافرنج
والعدو وراءنا من كل ناحية وقد اخذ جبيل وسيأخذ
الباقي ان اخلفتم فارجع الى مصر واحفظ عهدا بيننا ولا تكن
حتى اسد ودمشق فيطمع فيها كل احد وعاد العادل عنه
الى دمشق واقام العزيز في منزلته وقدمت العساكر على
الافضل وبعث اليه العادل ارحل الى مرج الصفر
فرحل وهو مريض وكان قصد العادل ان يبعده عن البلد
لتصل العساكر فوصل الظاهر من حلب ❊ والمنصور من
حماه ❊ والمجاهد اسد الدين من حمص ❊ فلا يجد من يعلمك في
نجدة الافضل فقال لهم العادل قد تقرر انه يرجع الى مصر
ويقع الاتفاق وتعود الامور الى ما كانت عليه واشتد مرض
العزيز ولو امرضه لما صالح فارسل العزيز كبراء دولته

فيهم المجاهد كنس وغيره حلفوا الملوك وطلب منصور العادل
فزوجه ابنته خاتون ورجع كل واحد الى بلده وذلك
في سعبان والعماد الكاتب رسالة في ذلك ❊ ولما انفصل
العادل عن دمشق شرع الافضل في اللهو واللعب
واجتنب عن الرعية فانقطع الى لذاته فسمي الملك النوام
وفوض الامور الى وزيره صبها المرفاسد عليه الاحوال
وكان سببا لزوال دولته ❊ واستبد بكبرا الامراء والاجناد
واذل الناس فقدت امور العباد ❊ وكان الملك
الظاهر لما وصل الملك العزيز الى دمشق قبض على الامير بلك
وجماعة من الاكراد واهله وحبسهم في القلعة واراد قتلهم
فاشتغل بالعزيز فلما عاد من دمشق عفا عنهم على مال ❊ وهلاكهم
من الله على ما يريد ❊ وسار الملك العادل فقدم حلب بعد ثلاثين
وملك القلعة وثاب بها وسار الى دلوك فما امكنه مخالفته
فاطلقه ❊ ولما نزل العادل من القلعة ندم الظاهر
حيث لم يمسكه وافضى بسره الى القاضي شداد فقال
له اشكر الله تعالى حيث لم يوهل لهذا فان الرجل اولاده
ملوك وما كان يحمل لك الا العار والسبة لمن دونه
البلد ❊ سنة تسعين وخمس مائة ❊
فيها زادت دجلة ووصل الماء الى سور بغداد لذا الذي بناه
المنصور ❊ ومن سعد جمال الدين الجوزي كان قد كان
الترايد وحدي فيكم وقل صبري وعزيكم عزائي وملك الحركات

ما حاضرين يعلبي يا غايبين عن النظر ما سا كنين فوادي اطلتم الحسرات
متى يجيني مبشر من عندكم بقدومكم ويفرحون اصدقاي والكيت اشماتة
متى يدق طبول الهنا على باب الرجا واقول لليوم قمري قد رد ما فات
متى يقولون قد جوا واخرج بسرعة للقا واقول يا احبابي اطلتم الغيبات
وان قضى بي لجبي ولا ارى اشخاصكم وجا تذبري اليكم نقل لكم وصايات
تحدثو بحقاض الوفا على راس الملا انى على العهد باقي حتى يجي الميقات

وقال

احبه قلبي لو يباع رجوعكم غليبنا لكنا ما لنفوس مذبنا كيم
فلا تحسبوا اني نسيت وداد كم داي وان طال المدى ليست انساكم
واسال انفاس الرياح لانها تمر على اطلالكم ثم تلقاكم
قضى الله بالفرقة بيني وبنكم فيا ليتنا من عمرنا ما عرفنا
وفيها عاد الخلعة من العزيز والافضل وسيبه اعزا
الجند والوسايط وكان اكبر المحرضين على الافضل اسامة قال
له ان الله يسالك عن الوديعة هذا الرجل قد عزوه وشرده
واستولى عليه الوزير وابن النحوي وقال للعزيز عصردن لا تسلم
يوم العمامة وكان العزيز قد ولاه القضا بمصر فاقام قاصيا
عليها حتى عزله العادل وبلغ الافضل قول اسامة وابن
عصردن فاقلع عما كان عليه وتاب وندم على تفريطه وعاتب
العلما والصلحا وشرع يكتب مصحفا بخطه وكان بخطه
مليحا وتحرك العزيز لقصده فسار الافضل الى عمه العادل
يستنجد به فالتقاه على صيدا وهو معه بعساكر الشرق

الى دمشق وجا الافضل الى حلب واتفق مع اخيه الظاهر
وتحالفا وجا الى حماه وحمص وفعل كذلك وجا الى دمشق
وكان الملك العادل يشير عليه بعزل صاحب الشرابية
الجزري الوزير ويقول هذا الخراب بيته لا يلتفت عليه
ويحقق عليه وكان الملك الظاهر يسامح الملك المنصور
صاحب حماه وعساكر المقدم ودلدرم صاحب تل باشر
فكتب الظاهر الى العادل في تسليم تل باشر اليه وان يكون
صاحب حماه وابن المقدم مضافين اليه فلم يجبه فغضب
الملك الظاهر وانفرد عنهم وكتب الى العزيز يحرضه عليهم
ويستحثه على القدوم الى دمشق فجا العزيز مسرعا فنزل
المزار وعلم العادل انه لا طاقة له بالظاهر والعزيز فارسل
الاسديه واوعدهم بالاموال والاقطاعات فكان العزيز
قد قدم عليهم الصلاحيه ورفعهم فوقهم فحقدوا عليه وتمكنت
العداوه منهم فدس اليهم الملك العادل الاموال والهدايا
والتحف المستبيه وكان مقدم الاكراد ابو الهيجا السمين
وكان العزيز قد عزله عن الشرابية السلطنه بالقدس وقدم
الاسديه سيف الدين يلكتش وقد كان للعزيز قصر في حقه فركب
ابو الهيجا واركتش في الليل وقصدا دمشق فاصبح العزيز
فلم ير في الخيام من الاسديه احدا فتوجه الى مصر وشرع
اركتش وابو الهيجا يحرضون للملك العادل على مصر وكاتبوا
الاسديه والاكراد يكاتبون العادل وايما دعتهم العزيز اليه

وانتن العادل والافضل وتحالفا وساروا وخلف العزيز الى
مصر فلما وصلوا القدس ولوا ابا الهيجا كما كان وعزلوا جرديك
عنها وساروا فنزلوا بلبيس وتهما جماعة من الصلاحية وتوقف
العادل عن القتال ولم يرتاح مصر من يد العزيز وظهرت
منه قرائن احوال تدل على انه لا يؤثر السلطنة الا لنفسه
ولا يرى تقدمته عليه فارسل الى العزيز يطلب القاضي الفاضل
وكان قد اعتزلهم وانقطع في داره فخرج الى الملك العادل
فاحترمه واكرمه وتحدث معه بما قرره وعاد الفاضل
الى العزيز وتحدث معه فارسل العزيز ولديه الصغيرين مع
خادم له برسالة مضمونها لا تقاتلوا المسلمين ولا تسفكوا دماءهم
فقد تقدمت ولدي هادنين يكونان بحث كفالة عمي العادل وانا اترك
لكم البلاد وامضي الى الغرب وكان ذلك بمشهد من الامراء
فرق العادل وبكى وبكى من حضر وقال العادل معاذ الله ما
وصل الامر الى هذا الحد وقال للخادم تخدم السلطان عني
وتقول البلاد بلاده انت السلطان وتحن رعيته وكان
قد قرر مع القاصد رد جزا الاسد به واقطاعهم واملاكهم
وان سقى ابا الهيجا بالقدس على حاله وقال للافضل المصلحة
ان نمضي الى اخينا ونصالحه وما عذرنا عند الله وعند
الناس ان نمضي الى اخينا ونصالحه وما عذرنا عند الله وعند
ان فعلنا بان اخينا ما لا يليق فقهم الافضل بان العادل
يرجع عن يمينه وما اتفقا عليه وانه قد اتفق مع العزيز على
اخذ البلاد منه لكنه لم يمكنه الكلام فمضى الى العزيز وكان

نازلا على البركة وقد بايعه من مصر لان العادل اخوه
في سلطنة مصر فانعكس الامر عليه ولما بلغ الملك العزيز
وصوله خرج اليه واكرمه وقدم له شيئا كثيرا وقرر له ما
اراد ورحل الافضل الى دمشق ودخل العزيز والعادل الى
مصر وسلطن العادل العزيز ومشى بين يديه بالعاشية ولو
اراد العادل مصر لاخذها وانما قصد الاصلاح بين الاخوة
فلما بدا من الافضل في حقه ما بدا واراد قتله الجاه الى
ما الجاه اليه واما الافضل فانه لما عاد الى دمشق
ازداد وزيره الجزري من الافعال القبيحة واذى الاكابر
من الدولة والافضل لا يخالفه فكتب عماد الدين واعيان
الدولة الى العادل يشكوه فارسل العادل الى الافضل يقول
ابغ يدك هذا لا حمق للسيئ للتدبير للعليل التوفيق فلم يلتفت
فاتفق مع العزيز على النزول الى الشام فسار الى الشام
فاستشار الافضل اصحابه فكل اشار عليه بان يلتقي عمه
واخاه ولا يحالفهما الا الوزير الجزري فانه اشار عليه
بالعصيان فاستعد للحصار وحلف الامراء والمقدمين
ووفرقهم على الابراج فراسلوا العزيز والعادل واصلحوا امرهم
في الباطن واتفق الملك العادل مع عساكر الحصن على فتح
باب شرقي وكان مسلما اليه فلما كان يوم الاربعا سادس
عشر صفر ركب الملك العادل والملك العزيز وجاءا
الى باب شرقي ففتحه ابن الحصن ودخلا البلد من غير قتال

فنزل العزيز في دار عمته ست الشام ونزل العادل دار العقيقي
ونزل الافضل اليها وهما بدار العقيقي فدخل عليهما وبكى
بكاء شديدا فامره العزيز بالانتقال الى حمص فاخرج
وزوده الجزري في الليل في جمله الصادقين خوفا عليه
من القتل فاخذا مولا عظيما وهرب الى بلاده
وكان الملك العزيز قد قرر مع العادل ان يكون نايبه بمصر
ويقيم العزيز بدمشق ثم ندم فارسل الى الافضل رسالة فيها
صلاح حاله فاداعها ووصلت الى العادل فغضب
العزيز ورسم عليه بالخروج فخرج الى مسجد خاتون بامله
وعياله وسلم العزيز بصرية الى العادل وكان بها الظاهر
واقام العزيز بدمشق اربعه ايام وصلى الجمعه عند قبر والده
بالكلاسه وامر بنيا القبه والمدرسه العزيزيه وامر
القاضي محيي الدين بذلك ونقل السلطان الى
الكلاسه في سنه ابي وسبعين وخمسمايه وكان
الافضل قد سرع في بنا تربته عند مسجد القدم بوصيه
من السلطان فاند قال تكون تربتي على الجاده ليترحم
الصادر والوارد فيترحم علي ويدعو لها قامه وجا
للعزيز بحمص دمشق واخربها وكان العزيز اذا جلس في
مجالس لهوه يجلس العادل على باب داره كانه بوابه
فلما كان الغد اتيه من مقامه بدمشق قال العادل لولده
الملك الاعظم ادخل الى الملك العزيز وقبل يده واطلب منه

دمشق وكان المعظم قد راهق الحلم فدخل وقبل يده وطلب
دمشق فدفعها اليه واعطاه صفد ومضى الافضل الى
صرخد وتولى الملك العادل لان الحمصي الذي فتح له
باب سرتي وكان قد اعطاه عشره الف دينار فاسترد ها
منه واجتاز الملك العزيز في طريقه الى مصر بالعدس
فنزل حسام الدين ابا الهيجا السمين عنها وولاها مستقر
الجبر ومضى ابا الهيجا الى بغداد وسنذكره

اخر الملوك السلجوقيه ٥٧١

السلطان طغرلبك شاه بن السلطان سلاجقه شاه
ابن طغرلبك شاه بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن جغري بك
ابن ميكائيل بن سلجوق وهو اخر الملوك السلجوقيه سعى صاحب
الروم وكان ابتدا امره عند وفاه ابيه ارسلان بن طغرلبك
شاه في سنه احدى وسبعين وخمسمايه وكان صغير السن
فتغلب البهلوان الى ان مات في سنه اثنى وثمانين وخمسمايه
فلما مات البهلوان عاد الاتابكيه الى قزل بن ارسلان
ابن الدكز وهو اخو البهلوان لامه فلم يزل طغرلبك تحت
يده حتى اتلف من الجور فخرج عزيزه وانضاف اليه جماعه
من الامرا وكثر عسكره فجاء الى الري واستولى عليها
وانضاف الى طغرلبك جماعه من غلمان البهلوان فعمد
له الاتابك ان يقتلوه فقتل جماعه منهم وجاء قزل الى اذربيجان
وضعف فقصده قزل فهرب منه فولى قزل سنجر بن

سلمان شاه وخاطبه بعزالدين وكان طغرلبك سفاكا للدماء
قتل وزيره رصحاكر و محارم بنيس لهمدان وزوجه
حسن رقفجاق اخته بعد ان قتل عليه الزكمان فلما
طغرلبك وجه في بعض القلاع فلما قتل قتل
تعصب لطغرلبك امراه في القلعه التي كان بها وشرطت
عليه ان يتزوجها اذا خلصته فاخرجته فجا الى
همدان فالتقاه ماسقرك فاقسلوا فاهزم بايب قتل
واستولى طغرلبك على الممالك وبلغ خوارزم شاه ما فعل
طغرلبك فخرج في عساكره وسار الى العراق وسار اليه
طغرلبك فالتقيا على الري فجا طغرلبك لشابه فحمل
عينه وضربه فملوك له بالسيف من قرابه فقتله
وقطع راسه وحمله الى خوارزم شاه فبعث به الى
بغداد وسخته وراه منكس مكسود وكتب خوارزم
شاه الى الخليفه كتابا يضمن الطاعه واستولى على الجبال
والري وخراسان واصبهان وغيرها مضافا الى ما بيده
وما وراء النهر وعدتهم
بيف وعشرون مليكا ومده ملكهم مايه وستون
سنه واول طغرلبك الذي اعاد القائم الى بغداد
بعد ان حكمت عليها الدولة المصريه واول ما ظهرت
رايته من خراسان في سنه اثنى وثلثين واربعمايه ودخل
بغداد سنه سبع واربعين واعاد القائم الى

بغداد في سنه احدى وخمسين واربعمايه وتوفي سنه خمس وخمسين
واربعمايه ولم يكن له ولد فولى السلطنه سليمان بن داود
بن ميكائيل بن سلجوق ابن اخي طغرلبك الذي عاشر ملك
الروم وقيل بما وراء النهر وملك ثمان عشر سنه واخوه
قاورد بك لم يستقيم له امر وخلق وولي
بعده ألب ارسلان بن جغربك داود بن ميكائيل بن سلجوق
وملك الدنيا واقام تسع سنه ومات سنه خمس وثمانين
واربعمايه وكان نظام الملك وزيره دون زر ابيه ٥
واقام بعده ولده ملكشاه بن الب ارسلان في هذه السنه واقام
ولده بركياروق بن ملكشاه وبايعه عمه تاج
الدوله تتش صاحب الشام فقتله بركياروق واقام
سلطانا اثنتي عشره سنه وخطب له ببغداد ست جمعات
وجرى بينه وبين اخيه محمد وسنجر حروب وملك
بعد بركياروق اخوه محمد بن ملكشاه واقام اثنتي عشره سنه
ومات في السنه الحاديه عشره واربعمايه وقام بالامر
بعده ولده محمود بن محمد واقام اربع عشره سنه وعهد محمود
الى ابنه داود فنفوض سنجر الملك الى طغرلبك وجعل
لداود ما يكفيه ثم طمع مسعود اخو محمود في الملك
ودخل بغداد سنه ست وعشرين واربعمايه وخطب له
بالسلطنه وكذا اخيه داود وتوفي طغرلبك سنه تسع
وعشرين واربعمايه واستقل مسعود بالملك وطالت

امامه واقام بيغا ولبس سنة وقام بعده ملكشاه
ابن محمد اخي مسعود فاقام بلخ اشهر وكتب خاصبك الى محمد
ابن محمود اخي ملكشاه وخدعه وقبض على ملكشاه
فملك محمد مخلوع وقتل خاصبك وتغرمند المذكر واستقر
وقصداه فهزمهما وملكا اخاه سليمان شاه
وجا ملكشاه يقصد بغداد فخرج اليه الخليفه
فدفعه وفي سنه ثمان واربعين وخمسمايه انحلت
دولة بني سلجوق واستولى الغز على سنجر وكانت دولتهم
مستقيمه من سنه ثلث وثلثين واربعمايه الى سنه ثمان واربعين
وخمسمايه ثم بدت في النقص ومات فيها سنجر وحاصر
محمد شاه بغداد فهو لغز من حاصرها
محمد سنه اربع وخمسين وخمسمايه وقام بعده ابنه
سليمان شاه وحالفه اخوه ملكشاه وتوفي
ارسلان شاه طغرل ملكشاه في سنه سبعين
وخمسمايه وقام بعده ولده طغرل شاه وانا بكم
محمد البهلوان وقتل في هذه السنه وهي سنه سبعين وخمسمايه

سنه احدى وسبعين وخمسمايه

فيها كانت الوقعه العظيمه وتعرف بوقعه الزلاقه
بين يعقوب يوسف عبد المؤمن ومن الفنش ملك
طليطله وكان الفنش قد استولى على جزيره
الاندلس وقهر اهلها وكان يعقوب متغورا عن نصرهم

ما الخوارج الخارجين عليه وبينه وبين الاندلس نحو
سبعة وعرضه بلاد فراسخ ويحتاج في عبوره الى
مشقة عظيمه وطمع الفنش في المسلمين بهذا السبب
فكتب الفنش الى يعقوب كتابا نسخته باسمك اللهم
فاطر السموات والارض وصلى الله على سيدنا المسيح عيسى
ابن مريم الفصيح اما بعد ايها الامير فانه لا يخفى
على ذي عقل ودين انك امير الملة الحنيفية كما انا امير
الملة النصرانية وغير خاف عنك ما عليه نوابك
الاندلس من التخاذل والتكاسل واهمال
امور الدين عليه والاشتمال على اللذات الدنيه ولما
اظهر والعصيان وادعوا الخذلان سلطوا الله عليهم
فاحليت منهم الديار ومحوت منهم الاثار واسبى الذراري
والولدان واقتل الكهول والشبان ولا عذر لك في
التخلف عن نصرهم وقد امكنك الله القدره وانت قادر
على النهضه معا انكم تعتقدون ان الله فرض عليكم في
كتابكم قتال عشره منا بواحد منكم وقد راع عنكم الصواب
وقدم بالكتاب فان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا فان يكن منكم مائه صابره تغلبوا مائتين وان
يكن منكم الف تغلبوا الفين وتخرجوا الان بقتل واحد منا
كثيرا منكم فقد اظهرنا الله عليكم فلا يقدر وذ قاعا
ولا مستطيعون امتناعا ثم لعمري انك اخذت في الاحتفال

وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الحسن علي بن عبد الله بن
ابي الفضل الباهلي الاندلسي وكان من اهل العلم الراسخين
في العلم والتصدر والتأليف ودرس بالمدارس
من مدن الاندلس وشرق

واسر بها على بوه القتال وجمعت جمعا من البربر والعرب للدين
ادعوا العار وعبيد الدرهم والدينار واحلوا الحرام وبايعوه دين
للاسلام وتمطل عاما بعد عام تنتظر حوادث الزمان وتقلب
الحدثان تقدم رجلا وتوخر اخرى وهذا الفعل يمثلك
اجري فلا ادري الحين ابطى بك عن عيك ام التكذيب بما انزل
على نبيك فان كنت عاجزا عن العبور الى جوفا من اهوال
الرقاق فانا اذكر لك ما فيه الوفق والارتفاق وهو ان تعاجل
بالايمان المغلظه والاقسام المعظمه ودفع الرهائن وكن جملة
الى جملة من المراكب لا عبر اليك وانا رزق في اعز الاماكن عليك فان
كانت الدابره لك كانت غنيمة ساقها الله عز وجل اليك وان كانت
لي كانت يدي العليا واستحقت اباده المسلم والتقدم على
الغنيس والله تعالى يوفق السعاده ويسهل الارادة فانه لا
رب غيره ولا خير الا خيره والسلم ٭ فلما وقف كعفور
على كتابه استنشاط غيضا واحدثته حميه الاسلام
على الايمان فكتب على راس الكتاب بخطه ٭ ارجع اليهم
فلسانهم بجحود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون
وكتب تحت الابيه
ولا كتب الا المشرفيه عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم
ثم قام من ساعته فقدد فرسه بيده ولبس سلاحه
وسار الى رقاق سبته فنزل عليه وجمع الشواني والمراكب
وعرض جنده فكانوا ثمانين الف مقاتل ما بين الف ما كول خبز

خبز السفر وما ما الف مطوعه وعبر الرقاق الى مكان
لها الزلاقة وجاء الفتش في مائتي الف واربعين الف من اعيان
الزنج والمقاتله والتقوا فجرى بينهم قتال لم يجر في جاهليه ولا
اسلام ثم انزل الله نصره على المسلمين فولى الفتش هاربا في
نفر يسير الى طليطله وغنم المسلمون ما كان في عسكره وكان
عدد من قتل من الزنج مايتي الف نسمه واربعين الفا وعدة الاساري
ثلثون الفا ومن الجمال مايه الف جمله ومن الجمل ثمانون الفا ومن
البغال مايه الف ومن الاموال والجواهر ما لا يحد ولا يحصى
وبيع الاسير بدرهم والسيف بنصف درهم وقسم بعضوب الغنائم
بين المسلمين على مقتضى الشريعه فاستغنوا الى الابد ووصل
الفتش طليطله على اقبح حال فحلق راسه ولحيته ونكس
صليبه والا ان لا يقام على فراش ولا يقرب النساء ولا يركب
فرسا ولا دابه حتى اخذ بالثار واقام بجمع من الجزائر والبلاد
ويستعد ٭ سنه اثنتين وتسعين وخمس مايه ٭
فيها بعد خروج الحاج من مكه هبت ريح سوداء عمت الدنيا
ووقع على الناس ملل احمر ووقع من الركن اليماني قطعه
وتحرك البيت الحرام مرارا وهذا شيء لم يعهد من حيث
بناه ابن الزبير واعاد الحجاج والى اهلها جرا ٭ وفيها
ظهر بوصير قريه بمصر وهي التي قتل فيها مروان بن محمد
الحكيم وفيه امثله بجانس وصفادع وطوايير كلها نحاس وفيه
اموات لم تبل ثيابهم ٭ سنه ملاث

سنه الثالثه والتسعون وخمسمايه

وفيها قدم الامير حسام الدين ابو الهيجا السمين الى بغداد وخرج المركب للغايه فى زى عظيم وترتيب الاطلاب للغايه على زى الشام وكان فى خدمته عدة من الامرا وكان معه عسكر والعرس ثم اول ما تقدم طلب كرم العرس ثم اميرا ميرا وجاء هو بعد الكل فى العدد الكامله والسلاح التام وخرج جميع من ببغداد للغايه وكان راسه صغيرا وبطنه كبيره جدا الحيث كانت على رقبه البغله وكان قدراه عند الجربه رجل كوار فعمل فى ساعه كورا من طين وسبقه بغلته فى السوق فلما اجتاز به صحل وعمل ذلك اهل بغداد كثيرا وسموها ابا الهيجا السمين على صورته وانزله الخليفه بدار العميد عند باب النوبى بغداد بعد ان عبر الجانب الشرقى وقيل عند باب النوبى الى الخليفه وقام له ما الصياف ثم امره ان يجرد جماعه من اصحابه مع عسكر الخليفه الى همذان فجرد جماعه فلما بعدوا عن بغداد نهبوا خزانه الخليفه وقتلوا جماعه من عسكره ومضوا الى الموصل والجزيره وعاد عسكر الخليفه الى بغداد وقد جرحوا فنقله الخليفه الى الجانب الشرقى الى الدار عند النظاميه كانت لمجير الدين ابن صاحب دمشق وكان به ثم خلع عليه بعد ذلك الخليفه والفرجيه

والعمامه السوداء والقبا الاسود وسير له الجمل المركب الذهب واعطاه الاموال والرجال وسار الى همذان وفيها انتقضت الهدنه التى كانت بين صلاح الدين والفرنج فقصد ويروف وبها الاشرف عمار لشامه الجبلى فهرب واستولى الفرنج عليها

سبق الاسلام عسكر ابوب

اخو السلطان صلاح الدين ملك اليمن من زبيد الى حضرموت وقمع الخوارج وكان شجاعا شهما وكان وفاته بزبيد فى سوال وولى بعده ولده شمس الملوك اسمعيل وادعى الخلافه

سنه اربع وتسعين وخمسمايه

فيها نزل الفرنج فى المحرم على تبنين فارسل الملك العادل محمد بن ايوب الى الملك العزيز بمصر يستنجده فخرج بجيوشه الى الشام فوصل وجد صايفو الجرمانى قد اتسع الاكل وتقبوه من كل ناحيه واشرف على الاخذ وهدده بالمحاينق وتقبوه سربا سربا وحملوا النقوب يوما وكان الفرنج يحدثون المسلمين من النقوب وكان الملك العادل نازلا عند هونين ومعه الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك وعامر ابن المقدم وجلهم صاحب تل باشر ووصل الملك العزيز فسار وجميعا الى هونين فلم يأخذ يوما واحدا اخذ تبنين وقتل كل من فيها فارسل الله على ملك الجبله

مطرا شديدا وبردا عظيما واوقع في قلوب الفرنج الرعب
وقيل جاء ملك سلطان مصر والعساكر فتركوا المجانيق والآلات
بحالها وانهزموا وما بقيها رجلوا في الليل للاصوم بعشر بطلبون
الامان والصلح فصالحهم الملك العزيز على ما عمل صلاح الدين
وخلع العزيز على الملك المعظم عيسى العادل واعطاه صفقا
ومنصورا ابدا مشتى وعاد الى مصر ❊ ومضى الملك العادل
الى ماردين في رمضان فحصرها وطال الربيع ولم يتم سوى
القلعة ❊ وفيها توفي جردك عبد الله النوري
وكان من اكابر الفراشين المحترمين ثم خدم صلاح الدين في جميع
غزواته وهو الذي قتل شاور بمصر وابن الحشاب بحلب وكان
شجاعا جوادا ❊ عاد الملك العزيز من دمشق صاحب سنجار
ابن زنكي او مستقر اخي نور الدين وكان عاقلا جوادا وهو الذي
قايض حلب بسنجار ولم يزل مع السلطان صلاح الدين
في غزواته مجاهدا وكان ميمون النقيبة ❊ وكان صلاح الدين
يحترمه متى ما كان يحترم نور الدين ويعطيه الاموال والهدايا
والتحف الخيرة ❊ وكانت وفاته بسنجار ❊ وادعى
الى الكبر اولاد الملك المنصور قطب الدين محمد ۝
محاهد الدين قايماز النجمي المروي الخادم
الحاكم على الموصل كان خادما لنور الدين محمود وتقدم
امامه وكان وصيه على اولاده ❊ ثم ارتفعت مكانته حتى صار
في مكانة نور الدين في الجامع المجاهدي
والمدرسة والرباط والمارستان بظاهر الموصل على دجلة
ووقف عليها الاوقاف وكان محسنا وآثاره كثيرة بحيث
لم يدع في الموصل بيتا فقيرا الا واغنى اهله وكان دينا
صالحا عادلا اكرما يتصدق كل يوم بدينار ولد حكايات مشهورة ❊ ولما مات عاش
مسعود وولي ابنه ارسلان شاه حبسه وضيق عليه
واذاه فتوفي في الحبس فاخرج ملفوفا في كساء فلما وصل
الى باب البلد قال البوابون لا نفتح حتى يستاذن له فالقي
على باب قلعة الطريق حتى اذن له ❊ وكان للعزيز مسعود
جارية يقال لها قمر اولدها اولادا الا انها مكثت في
بيت في ماشيون الزبيدية والمدرسة وكانت زوجة الملك
الاشرف رحمه الله ❊ وكان عز الدين قد تزوج قمر ام اولاده
ابو الهيجا السمين الاربلي الاذكشي
وهو الامير حسام الدين وقد ذكرنا انه قدم لبغداد وبعثه
الخليفة الى همذان فلم يتم له امر واختلف الاكراد عليه وتغرب
عند اصحابه لخوف من الخوارزمي واستجيا الى بغداد فسار
يطلب الشام على قرقاقل فلما وصل اليها مرض واقام بها
اياما فتوفي رحمه الله تعالى ❊ وكان نازلا على تل فقال
ادفنوني فيه فحفروا له قبرا على اس التل فطهرت تلا طه
عليها اسم اسيد فدفنوه عليه
سنة خمس وتسعين وخمسمايه

سنة احدى وستين والملك العادل على بلاد دمشق وتولى الملك
العزيز المحرم وكتبت الصلاحية الى الافضل وهو بصرخد
ليقدم عليهم فسار الى مصر فجعلوه اتابك ولد الملك العزيز
وكان الملك العزيز جوادا سمحا عادلا منصفا لطيفا كثير الخير
ورفيقا بالرعية حليما ❊ حكى سنقر الحلبي رحمه الله قال
ضاق ما بيدي بمصر فلم يبق بالخزانة درهما فردا ولا دينارا
فجاء رجل من اهل الصعيد الى باركش سيفالدين فقال عندي للسلطان
عشرة الف دينار ولك الف دينار وتوليني قضا الصعيد فدخل
سيفالدين باركش على الملك العزيز فاخبره فقال والله لا بعت
دماء المسلمين واموالهم بملك الارض وكتب ورقة لباركش
بالف دينار وقال اخرج فاطرد هذا المدبر ولولا ان ابنه
وقد ذكرنا انه وهب مشتق للملك المعظم وكان يطلق
عشرة الف دينار ❊ وكان لبيب وفاته خرج الى
الفيوم يتصيد فلاح له ظبي فركض خلفه فحاد به الفرس
فدخل فرنوس السرج في فوه فحمل الى القاهرة فمات
في الحادي من المحرم ❊ ودفن عند الشافعي وعمره سبع وعشرين
سنة ونص على ولده ان امضى العادل ذلك وكانت
الوصية الى سيفالدين باركش فوصلت الاسديه عليه فقبله
والاصح ان باركش لم يعلمه للاسديه وعاش بعد للعزيز سنة
وكان لان الملك العزيز من العمر عشر سنين واسد الدين
مقدم الصلاحية لانه محارم جركس

سنة اسنقر ودين الدين قراجا فاتفقوا على ناصر الدين محمد وجعلوه
الامراء ❊ وكان سيفالدين باركش مقدم الاسديه غايبا بالشوبك
فقدم فصوب رايهم فيما فعلوه الا انه قال هو صغير السن
لا نهض باعباء الملك ولا بد من تدبير كبير لحسم المواد ويقيم
الامور والعادل مشغول في الشرق بالاردن وما ام اقرب
من الافضل يجعله اتابك العسكر فلم يمكن الصلاحية
مخالفة الاسديه وقالوا افعلوا فكتب باركش الى الافضل
يستدعيه وهو بصرخد وكتبت الصلاحية الى من بدمشق
من اصحابهم يقولون قد اتفقنا الاسديه على الافضل وان
الملك حكموا علينا فاسرعوه من الحجى فولى عسكر دمشق
ليسبقوا الافضل فسبقهم وكان الافضل قد التقى بجابا
من عند جركس الى من في دمشق بهذا المعنى ومعه كتب فاخذها
منه وقال ارجع فتوجه الى مصر ❊ ولما وصل الافضل
الى دمشق التقاه الاسديه والصلاحيه وراى جركس
النجابي فقال لما اسرع ما عدت فاخبر النجار ساق هو
وقراجا الى القدس فتحصنا به ❊ ثم ائتمر الاسديه
على الافضل بقصد دمشق وان العادل مشغول بالاردن
فمكث الى الطعام فاجابه وقال اقدم حتى اساعدك

❊ ذكر حصار دمشق ❊

وسار الملك الافضل بالعساكر الى الشام واستناب
بمصر سيف الدين باركش ووصل الى دمشق في شعبان فاحدق

بدمشق وبلغ العادل وهو على ماردين وقد اقام عليها عشرة اشهر
ولم يبق الا تسليمها وصعدت العلامة على القلعة وسمعوا وفاة
الملك العزيز فتوقفوا فرحل الملك العادل عنها وترك ولده
الملك الكامل عليها وجاء الملك العادل ومعه دلدرم وابن
المقدم وجماعة من الامراء ٭٭ وكان الملك الافضل بالبلاد
البيدان الاخضر فاشار عليه جماعة من الامراء ان يتاخر الى
مشهد المقدم حتى يصل الملك الظاهر والمجاهد صاحب حمص
والامراء وكانت مايدة فتاخر الى مشهد المقدم ودخل
الملك العادل ومن معه من العسكر الى دمشق وجاء الملك
الظاهر بعسكر حلب وجاء عسكر حماه وحمص وبعلبك من باب شرقي
وسعد الدين مسعود صاحب صفد وصايفو البلد من باب
السلامه وجاء خرون الى باب الفراديس فكسد
باصح الدين الحنبلي واحد شهاب الدين واصحابهم باب الفراديس
فدخل العسكر وملكوا الى جيرون وكان الملك العادل ارسله
وقد استامن اليه جماعة من عسكر مصر مثل سيف الدين
ابن لهدان وسابق الدين مسقال الجدار الناصري وذكب
وخرج اليهم ووصل الى جيرون ومجد الدين اخو الفقيه
عيسى قام على فرسه يترب العساكر فصاح للملك
العادل يا محمد الى الها هنا وساق عليهم وتاردوا احداث
دمشق من كل ناحيه ورموا عليهم من سائر الاسطحه
حتى النساء رموا عليهم الكوانين وهي تشعل بالنار فانهزموا

وتبعهم الملك العادل الى ان اخرجهم من باب السلامه وجاء
الى باب الفراديس فوجد لهم قد كسروا الاقفال بالمرزبان
ودخل اوايلهم وملكوا ما جرا على اصحابهم الذي يصلوا الى
جيرون وواجههم الملك العادل فرجعوا وهو يصول
مثل الاسد الضاري وسال عن كسر الاقفال
فذكر عريف الحنبلي فتغاضى كانه ما سمع شيء ٭٭ وحكى
الملك المعظم عيسى رحمه الله قال لما رجعنا من باب
الفراديس وصلنا الى المدرسه الجنابليه ارمي على
راس الملك العادل ابي راس حب الريت فاخطاه
ووقع في رقبة الحصان فوقع الحصان ميتا فنزل
الملك العادل وركب غيره ولم ينطق بكلمه وجاء
الامير مجاهد اسد الدين شيركوه واخذ ما من جبل سنير في
الليل ودخلا دمشق ٭٭ واما الملك الكامل فانه
لما توجه للملك العادل لحو دمشق طلع الملك العادل
نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل لعساكره وجمعه
وقصد الملك الكامل على ماردين ونزل عليها ولم يلتفت
لمن فيها على لقاءه وقصد دمشق وجمع التركمان
ولما استند الحصار على دمشق وقطعوا اشجارها ومياهها
الداخله اليها وانقطعت عن اهلها الميره وضعفت
الملك العادل الى الملك الظاهر يقول ايا اسلم اليك
دمشق على ان تكون انت السلطان وتكون دمشق لك

لا لاصل فطمع الطاهر وارسل الى الملك الافضل
صاحب مصر فاتى دمشق فقال دمشق لى من الى وانما
اخذت منى عصبا فاعطها لاحد فوقع الخلف بينهما
ووقع القاعدة وخرجت السنة على هذا ❊ ولما
مات الملك العزيز كتب القاضى الى الملك العادل
يعزيه ❊ يقول فيه ادام الله ايام مولانا الملك العادل
وقرب المفوس نفسه الكهه واحياه الله حياة طيبة
يقتفيها فى المواقف الكريمه وبتقلب عليها بالامور
السالمه والعواقب السليمه ❊ لا انقص الله له عددا
وعددا ❊ ولا افقده نفسا ولا ولدا ❊ ولا كدر له
مشربا ولا مورد ❊ وعظم اجر من ولده الملك العزيز
رحم الله ذلك الوجه الكريم ❊ ونصره والى سبل الخير
يسره
واذل المحاسن وجهه يلتمعا البلى عن وجهه الحسن
قال وكانت مدة مرضه بعد عوده من الفيوم سته
٥ اسبوع فاحرق القلعه واجرى العين
❊ الملك المنصور العادى المجاهد
ابو يوسف يعقوب بن يوسف عبد المومن صاحب المغرب
وهو الذى كسر الفتش على الولاة ❊ ولم يكن للفتش
مع كثرة جيوشه سطوة ❊ ولم يكن فى ولاة المغرب
من له سيرته كسيرته ❊ وقد اتى عليه اوائل السير

وليس الخبر كالخبر ❊ وذكر عبد المنعم عمر حسان ٦٧
الاندلسى العسانى فى تاريخه واثنى عليه وقال
لما توفى ابوه يوسف قام بالامر احسن قيام وقرر
العيون بما قرر من قواعد الاسلام ونشر كلمة التوحيد
واذل من الكفر كل جبار عنيد ❊ ورفع رايه الجهاد فتضوع
باجتهاده كل ناد ❊ وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ❊ ونشا
نشره اذكى من العبير ❊ وضوء كمه اعلا من ضوء القمر الانور
واقام الحدود على العالمين ❊ وخصوصا على اهل عشيرته
والاقربين ❊ واستقامت الامور ببركاته ❊ وظهرت
الفتوح العظيمه بعزماته ❊ وانتشرت الخيرات ببركاته
وذكر هو بنفسه ملك الفرنج واسمه الادفنش ❊ قال
الشيخ سمسار بن الجوزى رحمه الله نقلت على كتاب الفاضل
الفاضل ابو العباس رشا بن مسعد المغربى اللوانى بالديار
المصريه بالقرافه سنه اربعين وستمائه من فضائل الملك
المنصور يعقوب بن يوسف المذكور الغرائب والعجائب والعرائب
والمناقب ❊ وكان ابو العباس قد صحبه زمانا وانتفع به
واستفاد منه قال وكل ما احكيه عنه فانما هو على
المشاهده والعيان لا عن فلان وفلان ممن ذكر
انه قدم بلده فاس رجل شريف وكان فاضلا لطيفا وكان
يعيط بصوت طيب فجلس بها فمال الناس اليه واراد ان
يبايعوه وبلغ خبره الى يعقوب فكتب اليه كتابا يقول

قد بلغنا قدومك البلاد ووصول بركتك الى اهلها ونحن نسالك
ان تقدم علينا لتاخذ حظنا منك كما اخذ اهل البلاد حظهم
وبعث اليه بعشرة الف دينار فحاف الشريف واجتمع اليه اهل
البلاد وقالوا منى وقعت في يده قتلك فاظهر العصيان ونحن
واهل الجبال معك فقال الشريف معاذ الله ان اكون سببا
لاراقة دم مسلم ولكني اسير اليه واستعين بالله عليه وبلغ
يعقوب قوله فلما قرب من مراكش خرج يعقوب واستقبله
وانزله معه في قصره وحمل اليه المال والتحف وجلس
وتمم كلامه وكان بالسه * واتفق عبور يعقوب
للقاء الفتش ومن عادتهم يوم المصاف ان يصلي الخليفه
بالناس الفجر وركب وحوله حمله الف من القراء لبسين
الدروع حاملين الاسلحه فيقرؤن سبعا من القرآن ويدعو
الخليفه ولا يدعو غيره * وكان له طبال اسمه حماد مقدم
الطبالين وخلفه الكوسات وليس في العسكر من له طبل
سوى الخليفه فاذا فرغ من الدعا بعد القراءه قال حماد
فيقول لبيك فيقول اضرب الطبل فتدق الكوسات
وتجمل العساكر وهاتان الخصلتان لا يشاركك الخليفه
فيهما بعد الدعا وقوله يا حماد اضرب الطبل فلما كان
هذا اليوم الذي التقى فيه يعقوب الفتش صلى الخليفه
بالناس وركب الشريف على يمينه ولما فرغ من قراءه اتبع
التفت الى الشريف وقال يا شريف ادع فقال الله الله

يا امير المومنين العفو هذه وظيفه امير المومنين فقال لا بد
فما امكنه مخالفته خوفا منه فمد يديه ودعا وعجب الناس
ولما فرغ من الدعا قال له يا شريف قل لحماد يضرب الطبل
فقال العفو يا امير المومنين فقال لا بد فقال يا حماد اضرب
الطبل فضرب وجملوا ثم التفت الى الشريف وقال يا شريف
ان كان خطر ببالك انك تحكم على البلاد او طمعك اهل فاس
والجبال في هذا الامر او راءت هما ما هو هذا الذي راءيت
ما يحصل لك من الخلافه سواه فنزل وقبل الارض وكبر
الفتش واقام الشريف عنده في ارغد عيش الى ان توفي رحمه الله
وكان ليعقوب امراءه لم يكن في مراكش احسن صوره منه
تقدم مراكش رجل يرقص الدب ومعه امراءه فراها ابن
اخت يعقوب فاعجبته فارسل اليها فاخذها فوقف زوجها
ليعقوب وقال يا امير المومنين اني رجل غريب وقد غصبني ابن
اختك واخذ زوجتي فقال له اتبعني وجاء الى قصر ابن اخته
وقال له لم اخذت زوجه هذا الرجل فانكر فدعا الرجل
وقال له قد انكر فقال يا امير المومنين فقال لي كلبه فدرتها
المراءه حذر كل امراءه في هذا القصر واحضر الكلبه حتى
تعرفها من بين الف امراءه فان وقفت عندها والا فاقتلني
فقال للرجل اخرج ثم قال لابن اخته لا تبقي في القصر امراءه
الا وتخرج فاخرج الناس وخرجت المراءه بينهن وقد غيرت
زيها والبسها الحلي والجواهر واتيا بها الفاجره واطلق

حكايه عجيبه

الكلبه فجاب فوقعت عندها فاستدعى بالرجل وقال خذ روحك
بما عليها ثم التفت الى ابن اخته وقال قصر ملوما بجواري
المستحمات وانت تمد عينك الى امراه رجل عربي جائز
بلاد بعيده فاخذها غصبا ثم قال لغلمانه اعطوه الف ماج
ولهذه قتله المعاقبه فخرجت امه حاسره فبكت بين يديه
وقالت ما الى غيره فقال والله لاهدن به ملوك المغرب
وغربهم وقتله ❊ واشتهرت امراه الزاهده انها ما تاكل
الخبز فبعث اليها يعقوب وقال اقيمي عندي في القصر اماً
لاولادي فاقامت عنده مدة فدخلت بعض جواريه الى
السقايه يوماً فرات الزاهده تاكل الخبز في السقايه فاخبرته
فقال لها واي الله لاعز سمع هذا غيري منك لاقتلنك ثم بعث
عز الملك فوجده صحيحاً فارسل الى الزاهده خمس مائه دينار وقال لها
وقال لها قد حصل لنا البركه بمقامك عندنا وقد سالني عمي
ان يقيمي عندهم في قصرهم فلما اقمت عندنا لتصل اليهم بركتك
فاثقلت اليهم ولم يظهر امر المراه ❊ قال وكان جواداً
سمحاً يعقد اربات البيوت ويكرم العلماء والفقهاء ولم يسمع
منه كلمه فحش وكان عادلاً متمسكاً بالشرع يصلي بالناس
الصلوات الخمس ويلبس الصوف على جسده وتقف المراه والد للز
واخذ لهم الخ ❊ ويعقوب هذا هو الذي راسله صلاح
الدين ليستحلف به في سنه سبع وثمانين وخمس مايه
ومرض مرضاً اشفى منه على الموت ❊ فاوصى الى ولده ابي عبد الله

واقعه الزاهده

محمد وان لا يحضر موته وان يصلي عليه المسلمون ويدفن في
قارعه الطريق ليترحم عليه من مر به ❊ وتوفي في سبع الاول
فكان مده امامه خمس عشر سنه وبايع الناس ولده محمد
واستمر على سيره ابيه ثم اختلفت الاهواء ودخل النقص
على البيت الموحدي بعقوب ❊ واسدى الشيخ ابو العباس
ابن ياميش سنه ثلاث وعشرين وخمس مايه لابن الرماد في بارك الصلوه
في حكم من ترك الصلاه وحكمه ان لم يقرها كحكم الكافر
فاذا اقرها وجانب فعلها فالحكم فيه للحكام الباقر
وبه يقول الشافعي ومالك والحنبلي تمسكا بالظاهر
وابو حنيفه لا يقول بقتله ويقول بالضرب الشديد الزاجر
هذي اقاويل الائمه كلهم واجلها ما قلته في الاخر
المسلمون ما داموا معصومه حتى تراق بمسعر بامر
مثل الزنا والقتل في شرطيهما فانظر الى دال الحديث الباير
ومعنى قوله في اول الابيات تمسكا بالظاهر يعني قوله
عليه السلام بين العبد والكفر ترك الصلوه ومعنى قوله في
الاخير لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الحديث
السنه السادسه والسبعون وخمس مايه
ودخلت هذه السنه والحصار على دمشق وكان
الملك العادل نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل قد احتل
الملك الكامل محمد بن فقد مر دمشق ومعه خلق كثير من
التركمان وعسكر الرها حران فتاخر الافضل بالعساكر

الاعقبه نحو اسابع عشر صفر ووصل الملك الكامل ماسع عشر
صفر فنزل الجوسق ابيه على الثنيه ٭ ورحل الملك
المعظم المرج الصفر ورحل الملك الظاهر الى حلب واخر قوما عجز
عن حمله وسار الملك الافضل الى مصر واحضر الملك العادل
الناصح الحسلي واخاه شهاب وغيرهما وكان الملك الافضل
قد وعد الناصح بقصاد مشتق والشهاب بالحسبه فقال
لهم الملك العادل لها الذي دعاكم الى كسر بابا الفرادس
ومظامره اعدائي علي وسفك دمي فقال له الناصح اخطانا
ماتم الاعفو السلطان فقال الملك العادل لها يد امني
اليكم ما يوجب ذلك ولولا ان يقال عني اني سنفت فقيها
ما ابقيت منكم احدا ولكن البلد لكم فتولى اباه فاخرجهم
من دمشق ٭ واما الافضل فانه سار الى مصر وارسل
الملك العادل لبهاء يجيب المراسا محمد عدل الزوبداني يقول له
له توفق فانا لك مثل الوالد وعندي كلما تريد فقال
للعدل فقال للعدل قل له ان صح ما تقول فما بعد عندك
اعداي الصلاحيه وبلغ الصلاحيه فقالوا للعادل
ابتنى تعود ثم بنا وسار وخلف الملك الافضل بمرحله
ومرحله فنزل الملك الافضل بليبس ونزل الملك العادل
التياح فرجع الملك الافضل وضرب معه المصاف
فكسر الافضل وتفرق عنه اصحابه ودخل القاهره وغلق
ابوابها وجا الملك العادل فنزل البركه ودخل

ذكر خروج الناصح والشهاب من دمشق

سنه اثنتين وعشرين وستمائه

سنه اثنتين وعشرين وستمائه ٭ في المحرم سار الملك العادل
الى مصر فلما قرب منها خرج اليه اخوه الملك الافضل
وتلقاه وسار معه الى القاهره ونزل بالقلعه ونزل الافضل
بالقصر الذي كان ينزل فيه ابوهما صلاح الدين وكان
الملك العادل قد وعد الملك الكامل محمدا بمصر فخرج من دمشق
في الثالث عشر شعبان ووعد اخوه الملك المعظم عيسى الى
رأس الماء قال العماد الكاتب سرت معه الى مصر واشتد قلقه
وعتل مصر الى سلطانها فاجب دعاءها فهو حق غير مكذوب
فذكاد ينهض ذهري فاحركني مجمر لي بكر بن ايوب
ووصل الملك الكامل الى مصر في عاشر رمضان والتقاه
الملك العادل من العباسيه وانزله في دار الوزاره ٭ وكان
قد زوجه الملك العادل بنت اخيه صلاح الدين فدخل بها
ولم يقطع للملك العادل الخطبه لولد الملك المعظم انه

جمع الغنم وقال اهل بجوز ولا يبدا الصغير على الكبير فقالوا الصغير مولى عليه قال اهل بجود للكبير ان ينوب عنه قالوا لا لان الولاية من الاصل اذا كانت غير صحيحة فكيف تصح النيابة فقطع خطبه ابن العزيز وخطب لنفسه ولده الملك الحامد من بعده

ونقص النيل في هذه السنة فلم يبلغ ثلثة عشر ذراعا ووقع الغلاء والوبا

٥

خوارزم شاه تكش بن ايل ارسلان شاه

ابن ايسز من ولد طغامة التركي ويلقب علاء الدين وكان شجاعا جوادا ملك الدنيا من الصين والهند وما وراء النهر الى خراسان الى باب بغداد وكان نوابه في جلوان وكان في خوانه مايتي الف مقاتل وهو الذي كسر ملوكه ميا لجق عسكر الخليفة وازال دولة بني سلجوق وكان حاذقا بعلم الموسيقى لم يكن في زمانه لعب منه بالعود وحكي ان الباطنية جهزوا اليه رجلا ليقتله وكان يحترس كثيرا مجلس ليلة يلعب بالعود وشرع الخيمة فاتفق انه عنى بتنا بالجميه وفيه من يعتم ومعاه قدا بصر كل فخاف الباطني منه وارتعد الضرب فاخذ وجيل اليه فقدره فاقر فقتله وكان يباشر الحرب بنفسه حتى دهمت احدى عينيه في الحرب يقول الملك اذا لم يباشر الحرب بنفسه لا يصلح للملك لانه يكون مثل المراة وكان قد عزم على قصد بغداد وجمع قتا فوصل الى دهستان فتوفي بها في رمضان فجاة وقام ولده السلطان محمد مقامه

٧١

القاضي الفاضل

القاضي الفاضل عبد الرحيم علي

ابن الحسن ابو علي البيساني الكاتب ولد بعسقلان في سنة تسع وعشرين وخمسمائة وتشاجر واستغل بعلم الادب والرسايل فبرع فيه وكان اوحد زمانه فيه وكان صلاح الدين يقول في ملاء من الناس لا تظنوا اني ملكت البلاد بسيفي فكم بل بقلم القاضي الفاضل وكان يستشيره في امره وكان كثير العباد ٥ تاليا للقران وقد استعان باياته من القران في كثير من رسايله ورسايله عشر مجلدات ومن كتاب كتبه الى الخليفة الناصر يطلب منه العهد بالسلطنة فان انعم الديوان بما طلبناه وقلدناه والا تقلدناه بما تقلدناه وسمع قائلا ان المداد خلوق ثوب الكاتب فقال الكاتب البخس

ومن شعره

يقدم الى هذا السحاب فانه اخو كل بان تناءت مطالعه عنا
فلو لم يصبنا منه صيب قطره يكاد علينا من يمينك ما اغنى

وكان الفاضل ممدحا قال العماد ممدح بما يبالغ فيه الشعراء وكان منجدا ناعر الناس اذا اسلم عليه من لا يعرفه اخصاه واذا التقاه انسان ولم يسلم عليه اذاه ولما بقي استيلا الملك العادل على القاهرة دعا على نفسه بالموت خوفا من صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل فانه كان بينه وبينه وحشة فخاف ان يستدعيه ويهينه فقام في تلك

تلك الليلة يبكي ويتضرع ويصلي ما صح منها ❊ واتفق يوم
دخول الملك العادل الى القاهرة وفاة القاضي الفاضل
ودفن بتربته في القرافة ❊ وبنى مدرسة بالقاهرة ووقف
عليها اوقافا تحمل ونقل اليها من بعض كتبه ❊ وكانت
كتبه مايبلغ الف مجلد ❊ ووقف على الاسادي وقفا عظيما
فاستفاد به خلقا عظيما وكان بخانقاه سرعنيس مزمرة بمقطعات
خمسة منها

انظر عيون عنين

كم ذا التبصرم زائدا عن حده ما كان قبلك لهذا الحدثان
مجرم ملك ان والى اسره من انت ما هذا وما بيساني
لطهرت فصل تقتفي فصل يعف الله يعلم انها لهتان
ما طال في الليل البهيم سجودة الا ليركع فوقه السودان
وكان القاضي الفاضل معاصرا وعليه من الدين المتين ومعاشرة
العلماء والصالحين لطيف الاخلاق كريم الاعراق حكى له مع الملك
العزيز عثمان بن صلاح الدين حكاية تغرب عن مكارم اخلاقه ❊ وذلك
ان الملك العزيز كان يهوى بغنية بالقاهرة تسمى ذم المحاسن
وتعلق قلبه بها فبلغ ذلك صلاح الدين فانكر عليه انكارا عظيما
وعلى القاضي الفاضل وكانا بالقاهرة فمنع عنها ومنعت
عنه وفي قلبه منها ما فيه ودائما على ذلك ومتأسفا فارسل
المغنية الى الملك العزيز تذاكر المغنية من حيلتها الكرة
عبر فشرع يلعب بها ويشمها فانقلقت قطعتين
واذا في وسطها زر ذهب فلم يعلم الملك العزيز معنى ذلك

حكاية مضحكة

وبقي متفكرا فارسل الزر الى القاضي الفاضل وسأله ان
يتحصل له عن ذلك وكتب الجواب الى الملك العزيز
اما ❊ فهي

• اهدت لك العنبر في وسطه زر من التبر حوى ادهم •
• فالزر والعنبر معنا هما زر لها كفى مخفيا في الظلام •

وما زال القاضي الفاضل ممدحا وفيها قول الوجيه المصري

• لكنه فلم يبك به القضا مقدرا
ما نوه الظلم عبر مداده اذ نورا

وفيها توفي الامير صارم الدين قايماز النجمي كان من
اكابر مماليك نجم الدين ايوب وكان عظيم القدر عند صلاح الدين
واذا فتح بلدا اسلمه اليه واستامنه عليه وكان كثير الصدقات
والبر والصلات واعمال الخير ❊ بنى القنطرة التي بين
حسفين نوى وغيرها والمدرسة المجاورة لداره المعروفة
الان بالقيمازية بدمشق تحت القلعة وكان الملك العادل
قد حمله بدمشق مدبرا لامور ولده الملك المعظم عيسى
وسلمه اليه ❊ وتوفي بدمشق وحمل الى القدس ودفن
له اموال عظيمة فيقال انه وجد في اسفل البركة ما بيد
الفدادين ❊ سنة سبع وتسعين وخمسمائة
فيها استناب الخليفة الناصر لدين الله احمد بن الظاهر
للقاضي الشهرزوري في الخروج من بغداد ❊ وسئل اما افضل
دم الحسين علم او دم الحلاج فاستعظم ذلك وقال كيف

لجور ان تقال هذا قطره من دم الحسين افضل من مائة الف
دم من الحلاج فقال السائل فدم الحلاج كنت على
الارض الله الله فقال المنهم يحاج الى تر
كيه
وفيها كانت حوادث عظيمه لم تجد مثلها في
السنين الماضية منها هبوط النيل ولم يعهد ذلك
في الاسلام الا مرة واحده فانه بقي منه شئ يسير
واشتد الغلاء والوبا بمصر فهرب الناس الى المغرب
والحجاز واليمن والشام وتفرقوا تفريق اندى سبا
وتمزقوا كل ممزق اعظم من سنة اثنى وثمانين
في ايام المنتصر فان الناس في هذه السنة كان الرجل
يذبح ولده الصغير تساعده امه على طبخه ويشويه
واحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا وكان
الرجل يدعو صديقه واحب الناس اليه الى منزله
ليضيفه فيذبحه ويأكله وفعلوا بالاطفال كذلك
كانوا يدعونهم ليبصروا المرضى فيقتلونهم ويأكلونهم وقد
الميتات واكثر من كثره ما اكلوا ما اكلوها وكانوا
يخطفون الصبيان من الشوارع ويأكلونهم ولقد
السلطان في مدة يسيره مائتي الف وعشرين الف انسان
طرقات المغرب والحجاز والشام من رمم الناس
وصلى امام جامع الاسكندرية في يوم على سبعمائة جنازه
وجاء في سعبان زلزله هائله من الصعيد فهدمت

حوادث ووقايع عجيبه

بعمت الدنيا في ساعه واحده هدمت بنيان مصر
مات تحت الهدم خلق كثير ثم امتدت الى الشام
والساحل فهدمت مدينة نابلس فلم تبق فيها حدارا
قايما الا احاله السموه ومات تحت الهدم ثلثون
الفا وهدمت عكا وصور وجميع قلاع الساحل
وامتدت الى دمشق فهدمت بعض المنارة الشرقيه
بجامع دمشق واكثر الكلاسه والمدرسة النورى
وعامة دور دمشق الا القليل وهرب الناس
الى البادية وسقط من الجامع ستة عشر شرافه
وتشققت قبة النسر وتهدمت ماياس وهوش
وبلبس وخرج قوم من بعلبك يجنون الرياس من
جبل لبنان فالقى عليهم الجبلان فماتوا سريعا وتهدم
وتهدمت قلعة بعلبك مع عظم حجارها وثيق
عمارتها وامتدت الى حمص وحماه وحلب والعواصم
وقطعت البحر الى قبرس وانفرق البحر فصار اطوادا
وقذف بالمراكب الى الساحل فتكسرت ثم امتدت
الى خلاط وارمينيه ولدربجان والجزيره واحصى من
هلك في هذه السنة على وجه للتقريب فكان الف الف
انسان ومايتي الف انسان وفي مستهل
ذي القعده جاء مطر دمشق جاء المدد الافضل والمدد
الظاهر وكان المدد العادل بصرد لنشاده بنيانه

وقد اقطعها الملك العادل مع حمص وتلبيس وغيرها للامير
محارجركس فلما نزل الملك الافضل والظاهر على دمشق
جا بشاره بجده لهما فقاتلوه دمشق اياما وكان بها الملك
المعظم عيسى وبلغ الملك العادل ذلك فخرج بالعساكر
ونزل بالمرج وبعث فاصلح الاخوة وزحف الافضل
والظاهر فوصلوا باب الفرادیس واجرى فوقدق لمحارم
وقالهم المعظم وجعفر البلد واقاموا شهرين وبعث
الملك العادل فاخلف بين الاخوين فرحلوا سلخ
ذي الحجة وجا الملك العادل فدخل دمشق ومضى
الملك المعظم ومحارجركس ورس الكرك فراسلها محاصرة و
باياس وبها حسام الدين بشاره فقاتلهم وقتل ولده
واخرجوه من البلاد وسلمها لمحارجركس وتسلم
رساكنها صفد ووفاها توفي عاشر
لهم محمد عبد الملك بن المقدم وابوه هو المقتول
بعرفات وكان شجاعا عاقلا وله بارين وبابيه
ومنبج والراوندان وعدة حصون فاخذها منه
الملك الظاهر وبقي له بارين فتوفي ودفن بدمشق
بالعقيبة وحمل ابو الفرج
عبد الحمد على محمد الجوزي ويقال نسبه الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ولد سنة عشره وستمايه
وتوفي ابوه وعمره ثلاث سنين وكانت له عمه صالحه وكان

اهله تجار في النحاس ورايت في بعض سماعاته وكتب
عبد الرحمن الصفار فلما توفي حملته عمته الى مسجد
ابي الفضل فاسمعه الحديث وقرا القرآن وتفقه
على ابي بكر الدينوري الحنبلي وبن المزا وسمع الحديث
الكثير وتعلم الوعظ واستعمل فنون العلوم وصنف
الكتب في فنون عديده وحضر مجالس العلماء
والوزرا والعلماء والاعيان واقل ما كان يحضر مجلسه
عشره الف واوقع الله له في القلوب القبول والهيبه
وكان زاهدا في الدنيا وسمعته يقول على المنبر في اخر عمره
كتبت باصبعي هاتين اثني مجلد وتاب على يدي مايتا الف
واسلم على يدي عشره الف يهودي ونصراني وكان
يختم القرآن في كل سبعه ايام ولا يخرج من بلد الا بالا
الحاج يوم الجمعه او مجلس الوعظ وما ماح احدا
قط ولا لعب مع صبي ولا اكل من جهه لا يتيقن حلها
وكان احسن الناس كلاما واعذبهم لسانا صنف
مايتا وبيف وخمسين كتابا في فنون من العلوم ٥

ذكر ما جرى في مجالسه من الطرف

قال رحمه الله يوما في مجلس وعظه الدنيا بهارطالوف
فاعبروها ولا تعمروها فقام سايل فقال كيف
اصنع وحبها محمول في طباعي من يوم ولدني للناس حب
الشهوات فقال الامر اعترف وطهر من النطفه

وقال والله ما اجتمع لاحد امله الا واسرع في تقريقه لاجله
وقال الرد لاجل طي المراحل والايام سيام ∴ وقال
لا اسمع ممن يقول الجوهر والعرض والاسم المسمى والملاوه
والملولانه شيء لا يحيط به اوهام العوام ∴ بل قل امتثل
بما جاء من عند الله وبما صح عند رسوله هذا اسى يفهمون
اي قوم ∴ ووعظ الخليفه يوما وقال يا امير المومنين
ان يكن خفت منك فان سكت خفت عليك ما انا اقدم حوفي
عليك على خوفي منك لمحبتي لدوام ايامك ان قول ان قول
القايل اتق الله خير من قول القايل لكم اهلكت معذور لكم
وقد قال الحسن البصري لئن تصحب اقواما يخوفونك
حتى يدركك الامن خير لك من ان تصحب اقواما يومنونك
حتى يدركك الخوف ∴ وكان عمر بن الخطاب يقول
اذا بلغني عن عامل ظالم انه ظلم الرعيه ولم اغيره فانا الظالم
يا امير المومنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع من خبز البر
لئلا ينسى الجياع ∴ وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة
ويقول قرقر ان شئت او لا تقرقر فوالله لا تشبع
والمسلمون جياع ∴ فتصدق المستغني بصدقات كثيره واشبع
الجياع واطلق الحبوس ∴ وقال مذهب الشافعي في
تعظيم القران اكد من مذهب احمد لان عند احمد يجوز
للمحدث ان يمسه وعند الشافعي لو كان المصحف
جلدا لم يجز للمحدث ان يمسوده ∴ وقرا ابن بدر قارئ

وعد الله لا يخلف الميعاد ∴ فقال لعمر بن الخطاب ابن ٥
وسئل عن قوله علم انا سيد ولد ادم ∴ وقوله لا تفضلوني على
يونس بن متى فقال هذا حال جمال على حد كمال ∴ وسئل
عن نهر السابل فقال ان لم تذده من مبادل مناوك
فابعده عن معادل معاوك ∴ وقال له قابيل ادم تلقى
من به كلمات فانت من اين لقيت فقال الولد للوالد
وتواجد رجل في المجلس فقال حمار وجاء ثم انشد
قد كتمت الحب حتى منعني ∴ واذا ما كتم الداء قتل
ابن عبينة على لات العزى ∴ دع اللوم لعلات الجلد
ونظر يوما الى اقوام يبكون في مجلسه ويتواجدون فانشد
ولو لم يهجني الطاعنون لهجتني ∴ حمام ترنم في الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى ∴ نوائح لم يعطفن دمع
وكيف يطيع العاذلات وقولهم ∴ يورقني والعاذلات هجوع
وقام لقرمنوا حد فانشد ايضا
وما زال يتلو الشوق حتى كانما ∴ تنفس من احشايه وتكلما
وبكى قابيل رجة لبكايه ∴ اذا ما بكى دمعا يجيب له دما
وقال في قصة اهل العجل لو ان الله جار لهم لما جار لهم
عبدوا العجل من غير فكر بل على للعود وما عبد العجل
الا ثور ∴ ومدح رجلا بالكرم فقال بل فضله بوعي
عن موس جوده فقد صار للفقير في زمانه كالفقيد
فاقد

وما أحلى الأريبة لقيضة تتم من حسن اذا الحسن قصرا
واما أذا كان الجمال موفرا كحسنك لم يحتج لان يزورا

وقالت في حق امير المؤمنين علي كان يسرع في القتال من غير
توقف مطبوع على الشجاعة من غير تكلف هل قتل في جهده
اذا لقي ابطالا انه ابطى لا ٭ وقيل له ان قوما يعابون
الوعظ وليس من شغلهم فائدة
فقالوا نصا هلت الحمير معلبت من علام السوا
خلتا الدسوت من الرجاخ فقرزنت فيها البيادق
وانشد

امر علي منازلهم واني بين اضحى بها صبب
فادمعي ناضحه من بعدكم يوما صبه

وذكر ضرير عمر رضي الله عنه اراد ان يبايع
فقال انحاين حايف والبري جربي ٭ وسئل عن
نذر معويه فقال قد اجاز احمد حنبل عنه وتحرر قول
ما نحبه لما فعل بنت نبينا صلم وحمله الرسول الله صلم
سبايا الى الشام على اعقاب ابجمال وبحربه على الله رسوله
فان رضيتم بهذه المصالحه في قولنا ما نجبه والا ابن جفاره
الى الجواز المدعى يعني جواز لعنه ٭ اما ابو
الصعبه فدعوه من اديكم واتيم في جمل من ابوس
وقال رسول الله صلم من دخل داراي سيبان فهو امن وما
دخلها يزيد قط ودخلها معويه ٭ ثم قال لا تذبسو وقتا

ابطل
اوقال رضا في
توفي معاويه

مذكر من ضرب بالقضيب ثنايا كان رسول الله صلم يقبلها فجعلها
يزيد عرضا للبوع عرضه ٭ وقال قال رسول الله صلم اذا كم
القتن واهل بتي ما لها ملاثا ثم قال هذا الصوب ما بلح
الى اهل الشام ٭ ثم قال انه تقدم رجلان الى قاضي
فادعى احدهما دعوى وقال لي عندهذا الشخان دين
فقال القاضي للمدعى عليه ما تقول بالشخان فقال
الرجل انا نستقي وانت جالم المسلمين تشتمني فقال
ما شتمتك قال بلى قلت بالشخان قال اوليس اسمك
شخان قال لا والله قال فما اسمك قال يزيد
قال شخان اصلح ٭ وقال كم من بلعط اذا خطب
سبقت البا الطا ٭ وانشد
ما عصبة لا يفرقون بجهلهم ما بين سحبان ولكنه يا قلب
الهدى يهدي الجاهلون فتستوي الافرقين وصولهم
وخصايلي

وقال يوما في مجلسه في قوله تعالى واذا جاءك الذين
يومنون بايانا فقل سلم عليكم ٭ من عاده العادم
ان بدا المسلم فلما ارجعت نبينا صلم ليلة المعراج انوار
الهيبه وقيل له لم تبدا بالمسلم السلم عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته وقد علمت يا نبينا ان الفقرا
حجت فلم يطعمني وعجشت فلم يسقني ومرضت فلم يعدني
فاقض ذا كله الذي لنا عندك فقد اجلنا الفقرا

به واذا جاء الدين يومئون بايانا فقل سلم عليكم ❊ قال
كان النبي صلعم يقول يوم الفتح يا خالد اخ خالدا رفع السيف
ولا يقع في سمع خالد الا وضع السيف ولسان الحال يقول
يا محمد انا قسمت يوم احد لما قتل حمزة وقلت لا قتلن
بك سبعين سيدا فلما كان يقتضي ادب العوام الصفح
عنهم قلنا لك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولكن
مقتضى اكرامك لوفائهم ادل كفه قد حلفت فسماع
خالد بذلك سر على ان لفظه ضع فوجهه يحتمل من
يدل ويحتمل منهم ❊ ذكر وفاته ❊
جلس بحمص توبة ام الخليفة ونزل من المنبر فمرض عشرة
ايام وتوفي ليلة الجمعة من اعشار سابع رمضان وجاء
في نسخة انه كان يقول عند موته ابيس اعمل بطوا ويس قد
جيتم لي طوا ويس واجتمع اهل بغداد وعلقت الاسواق
وحزن الناس عليه حزنا شديدا واوصى ان يكتب على قبره
يا كثير العفو عن كثرة الذنب لذنبه
جاء المذنب يرجو الصفح عن جرم بدا منه
انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه
انتهى ما لخص من تراجم الخادم
وهو الذي اسر في عكا وفداه السلطان بستين الف دينار
وهو الذي بنى قلعة القاهرة والسور المدور من مصر الى العباسية
فالقطر الى عند الاهرام وله وقعات عجيبة مع الفرنج

حتى صنف له كتاب وافقانه وسموه الفاشوش في حكم قراقوش
❊ العماد الكاتب واسمه محمد محمد
ابن حامد الاصفهاني المنشي ويعرف بابن اخي الغزيز ❊ قد
ذكرنا جملة من اخباره واثاره وذكره ابن القفطي
ابن عساكر فقال ولد باصفهان سنة تسع عشرة وخمس مايه
وبها نشأ وقدم بغداد وتفقه على مذهب الشافعي
وسمع الحديث واشتغل بعلم الادب والكتابة والانشا
وبرع فيها وخدم الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وكان
له كتابة وشعر ايه ❊ ثم سافر الى الشام وقدم دمشق
في ايام نور الدين محمود بن زنكي وانزله القاضي كمال الدين
في المدرسة التي تعرف به الان عند باب الفرج المجاورة
لحمام القصير وكان يحب الدين ابو بكر صلاح الدين يدمشق
فقصد زيارته ليرفع من قدره ❊ ومدحه العماد بمدح
لغير الدين واسد الدين وصلاح الدين وكان فاضلا عارفا بفنون
الادب ❊ وله الترسل والنظم والنثر ❊ وكان حافظا
لدواوين العرب ❊ وصنف المصنفات الحسان كالبرق
الشامي ❊ والفتح القسي في الفتح القدسي ❊ وخريدة القصر
في شعراء اهل العصر ❊ ورسائله العتبي وخطفة البارق
والمعضلة وغير ذلك ❊ وكان القاضي الفاضل يقول
العماد كالزناد الوقاد يعني ان النار في باطنه كامنة
وظاهره فيه قدح ❊ وكان يحبه ويثني عليه ويمازحه

وهو الذي استخدمه عند صلاح الدين ۞ ولما صنف الفتح
الفتى عرضه عليه فقال الفاضل لو لم يصنف العماد هذا
الكتاب لكانت له الحوال تعني لكثره ما تعمق في الفاظه
وكانت وفاة العماد بدمشق في يوم الاثنين عشره رمضان
ودفن بمقابر الصوفيه عند المنبسع على اجاده رحمه الله ۞

۞ ذكر طرف من اشعاره ۞

اجيران جيرون مالي بجيرة سوى عطفكم فاعدلوا او فجوروا
ومالي سوى طيفكم زايرا فلا تمنعوه اذا ما سرى
يعز علي بان للفؤاد لديكم اسيرا وعنكم اسيرا
وما كنت اعلم باني اعيش بعد التفرق الى صبوره
الى ان بانا سي لي صبوره فها انا الوحيد داع وذكرى نبيره
يزيد اشتياقي وشوقي كما يزيد يزيد وتورا ينوره
ومن برد ابرد قلب المشوق فها انا من حره مستعيره
فقد تكم ففقدت الحياه ويوم اللقاء يكون النشور
اياراكب النقو ينبضوا الركاب يسيروحطب سراه يسير
يؤم دمشق ومن دونها حجاب سهول الفلا والوعور
اذا ما بلغت فبلغهم سلاما نا رح منه العبيد
فيا طيب سراي من حلق اذا جاني بالنجاح البشير
وبشر للاصدقا الكرام لقا العيون ونوى المزور
نري بالسلامه يوما نكون بها بالسلامه مني عبور
وباب الفراديس نردوسها وسكانها احسن الخلق حور

فالاوزه فالسهم فالبيرين فجنات مزنتها فالكفور
وماجنه الخلد الا مشق وفي القلب شوق انها سعير
ميادينها الرحب الخصب فيح الرحاب وسلسالها العذب
صاف نمير

وجامعها الرحب والقبه المنيفه والفلك المستدير
كان الجواسق ما هوله بروج تطلع منها البدور
بنيرها تتبرى الهموم بربوتها يتربى السرور
وعند المغاره يوم الخميس اغار على القلب مني مغير
وعند المنيبع عن الحياه مدى الدهر ما بغته لا تغور
وجسر ان سواس يم المسك والنسي يسعى بملك الجسور
وكم بت اهوى بقرب الحبيب في ملت لهيا ونام الغيور
لبقرى مقادي ممرها غنا تصح وبم وزيد
واشجار سطري بدت كالسطور تفهمن البليغ البصير
لام الفاده ما قاسيون وبين السبا ينجلي سنير

وقال

بالله يا ريح الشمال تحلي مني التحيه لحوذان المنزله
حفي الى جل السلام وحفي عن قلب صب بالصبابه مثقله
قولي لمن شغل الفؤاد بحبه ونحال ان فؤاده منه جلي
جلت عهود دموعه وعقوده وعهود معقوده لم
سقيا لاحباب تبدل ودهم بعد الوفا بعد لم انقض ولم ابتذل

الظاعنين ودهم مستوطن والراحلين وذكرهم لم يرحل
من بعدهم جال المعنى المبتلى حزنا وعين السامر المتهلل
ما راد يطوى الغلا مستعجلا هبت اجزائى فلا يستقل
اغلقت باب مسرتى وفتحت مزدمعى وحرمنى كل باب مقفل
عرج وبح لحوا الحمى سعى الحمى واعدل فليس عن الحمى من معدل

وقال

احبابنا من بعدنا كيف انتم فقدان صبرى والكرى بعدانيم
وما زلتم اهل المروة والوفا ولكنما حال الزمان تحكمتم
واني لحال البعد اذكر بعضها على كل حال انتم كيف انتم
محبكم من لوعة البين مشتكٍ وقد كنتم تشكونه لو علمتم
اسيركم العانى اما تطلقونه فدينكم ما صرتم لو منتم

وقال

ايا ساكنى مصر عفا الله عنكم وعافاكم مما انا فيه منكم
ابيت على بحر انكم منه ظمأ ومن بيننا عنكم كيف لا يتقدم
فان كنتم لا تعلمون ما اليقينه من الوجد والاشواق فالله يعلم
نعيم وعيش سالمين من الاذى ومنيه قلبى ان تعيشوا وتسلموا

محمد المبارك محمد ابو عالم البصرى

ويلقب بالطهير ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ويوع فى
الادب وقال الشعر انشد بالنفعه

تقنع بالقليل وعش عزيزا حقيق الطهر من كلف
والاهبى نقل للبلابا ورهم وارد فى اثر

السنة المذكورة فيها برز الملك العادل الى العذيب طالبا حلبا وكان
الملك الافضل بحمص عند اسدالدين شيركوه فجا الى عمه الملك
العادل فالتقاه عند تنيه العقاب فاكرمه وعوضه
عنها فارقين حمص وسروج وقلعة نجم وقرايا فى
المرج ومصر وتسلم الملك الظاهر ما فيه من حمص الى
ان المقدم ونزل الملك العادل على حماه فصالحه الملك
الظاهر ورجع الملك العادل الى حمص وجات فى سنة ٥٩٨
زلزلة عظيمة فشققت قلعة حمص وسقط المنظرة التى على
القلعة وخربت حمص الاكراد وتعدت الى جزيرة قبرس
وامتدت الى الساحل فخربت اكثرها وفيها شرع
ابو عمر شيخ المقادسة رحمه الله تعالى فى بنا المسجد الجامع
بالجبل وبلغ مطمر الدس رسول صاحب اسبل فبعث اموالا
ويوانا واستاضاه ووقف عليها وقفا وسير له فرمانا
وبعد ان فرغ البلد مطمر الدس رسول ان يسوق ان الاموال
اليه الى من يرزه وبعث الفدى بذلك وكانت برزه قطعا وتوليه
ملك اسدالدين شيركوه صاحب حمص فما وافق الى ذلك واعتذر بانه
انه ما يصل الما الى الجامع دون ان تتلف فتور كثير للمسلمين
فتيش عظامهم معلوم مدارك واستر وبغلا مدمر وافقوا بالاله
دينار على ذلك فقا

حماة اى للسما الماء انشدنى عليه
تنقل المرء فى الافاق يكسبه مجاسنا لم تكن فيه ببلدته

تاريخ نبارة
جامع البطخ

اما ترى بيدق الشطرنج اكسبه حسن السقل منها فوق تثبته

السنه التاسعه والسبعون وخمسمايه

في سلخ المحرم ليله السبت ماجت النجوم في السما شرقا
وغربا وتطايرت كاجراد المنتشر يمينا وشمالا ولم
ير هذا الا عند مبعث النبي صلعم وفي سنه احدى واربعين
ومايتين وكانت هذه السنه اعظم وفيها
بعث الخليفه الخلع وسراويلات الفتوه الى الملك العادل
واولاده مع علم عند اجبار العقاب فلبسوا الخلع
والسراويلات في رمضان بدمشق وهذا الملك الظاهر
فلعبه كم من اخيه الملك الافضل بامر الملك العادل
وفيها ابتدى الملك العادل بعمارة قلعه
دمشق سنه ستمايه

في اول هذه السنه سافر شمس الدين علي بن الدبيثي عن
بغداد الى الشام وهي اول رحلته قال فاجتزت بالموصل
فالتقى في المجمعه خطيبها البعصيصي

رحمت اسود هذا الحال حين بدا في خده الخد مرميا بالجمار
كانه بعض عباد المجوس فقد التي لمحبته في نجده النار

وفيها كانت كسره المواصله ساروز الدين اسكلتكين
صاحب الموصل الى تل اعفر ففتحها بالسيف وكان لعطيه
ابن عم صاحب سنجار فاستنجد قطب الدين ماودود
ابن الملك العادل لما فعله سنجر شاه صاحب الجزيره

والملك الصالح صاحب اميد والملك الاوحد صاحب ميافارقين
على عساكر ديار بكر واجتمعوا في خلق عظيم وكان صاحب
الموصل يائلا على كفر زمار والحرشنديدا الملك الاشرف
على يوسفه فسابق عليهم نور الدين موافقهم بعثته فكسرهم
نور الدين واذل مسعوده ثم ملك الملك الاشرف وسابق على
نور الدين فكسره وانهزم نور الدين واسر الملك الاشرف
امرا منهم المبارز مستقر الجلي وولده ظهير الدين عاري
وذلك يوم عشر شوال ودخل نور الدين الموصل وحصر نينوى
واستعد للحصار وجا الملك الاشرف فنزل كفر زمار
ونزل سلاد واصطلحا على ان يعطي الجزيره والطول للملك الاشرف
الا كسر الدين اسرهم الا مبارز الدين مستقر وولده ظهير الدين
عاري فانهما اقاما في حبس حران الى ان الملك المعظم شفع الدين
ان يكون شفع فيهما فاطلقهما وتزوج الملك الاشرف
اخت نور الدين صاحب الموصل بنت عز الدين مسعود وهي التي بنت
بقاسيون الزاويه ودفنت فيها وفيها
توفي ناصر الدين ارتق صاحب ماردين على عمه زوج ابن
نظام الدين واستولى على القلعه وكان قد جعل عليه دكان
ناصر الدين صاحب حسام الدين مبارز الدين على حرزم لا يعلمها النظام
ولو لو من سلمي للقلعه قدس لولو بحصار الى فرمى
كبده قطعا وتوفي ناصر الدين فخاف ان عليه ما جرى على
اخيه وكان نظام الدين لولو ما كان الملك على لسنه ناصر الدين

فانفق ناصر الدين وجماعة من الامرآء على قتلهما وكان باطر الدين
يصعد الى القلعة ليسلم على النظام فصعد على العلكة وضبط
له الامرآء الباب فدخل على النظام وقد بهيأ قتلا الاسباب
وعنده ام ناصر الدين فضربه بالناقوف فقامت امه في
وجهه فقال ادهبي والا الحقتك بالنظام وقتلها وانفق
دخول لولو فالتقاه في الدهليز وكان اعور قد ذهبت
احدى عينيه في حصار ماردين فضربه بالناقوف في عينه
الصحيحه وقطع راسه وطلع به الى فرماه الى العوام
فانهزم اصحاب لولو والنظام وملك القلعه بما فيها وبعث
ناصر الدين باطراف لولو الى الموصل وميافارقين واستقامت له الامور

السنه الحاديه وستمايه

فيها عزل الخليفه للناصر له عنه الدين ابا نصر محمد عن ولاية
واخرج الوزير رقعه بخطه ولي العهد الى والده يصف فيها
انه حسن والاه للعهد لم يكن يعلم ما يجب عليه فيه وانه سأله
اياه اقالته وعزله وانه لا يصلح لذلك فاسقط اسمه
من السكه والمنابر والاعلام والمحابر وفيها
جاء الفرنج الى حماه بغته واخذوا النساء والعيال
من باب البلد على العاصي وخرج اليهم الملك المنصور بن
تقي الدين وثبت والبى بلاء حسنا وكسر الفرنج وعلى
في اثناء من الرابيط الى باب حماه ولولا وقوفه ما انفلت
من المسلم احد

السنه الثانيه وستمايه

فيها استوزر الخليفه نصير الدين ناصر مهدي العلوي الحسيني
وخلع عليه وفيها توجه ناصر الدين صاحب ماردين
الى خلاط بمكاتبة اهلها فجا الملك الاشرف فنزل على دبيسر
وافتتح بلد ماردين فعاد ناصر الدين الى بلده بعد ان عرم ما به
الفرسان ولم يسلموا اليه خلاط وفيها اغار
لاون على بلد حلب واخذ الجشار من نواحي حارم فبعث الملك
الظاهر غازي ابن الناصر صلاح الدين الغنصري وابيك فطيس وحسام الدين
امير الركمان فنزلوا على حارم فقاتلوا ليمون كرك على حذر
فهاون فكسرهم ابن لاون وقتل جماعة من المسلمين وثبت ابيك
وطيس وابن امير الركمان وقاتلا قتالا اشتد بدا ولولاهما
لاخذ ليمون الغنصري وبلغ الملك الظاهر فخرج من حلب
فنزل ادلخ وجا الى حارم فهرب ابن لاون الى بلاده
وكان قد بنى قلعه فوق حريب سال فاخذها الملك الظاهر

السنه الثالثه وستمايه

فيها فارق وجه السبع الحاج وقصد الشام وكان في الحاج العراقي
جماعه من الاعيان فبكوا وصجوا وسالوه فقال امر المومنين يحسن الا
وما اسكوا الامر الوزير ودخل الحاج بغداد وعليهم وحشه
وامر الخليفه ان لا يخرج الموكب الى القائم ولا يخرج اليهم احد
وادخل الكوسج العلم والمهد في الليل واما وجه السبع
فوصل الى دمشق والتقاه الملك العادل وانزله واكرمه

واجسوا اليه ❧ وفيها نزلت الفرنج على حمص وكان
الملك الظاهر قد بعث مبا نهر الدين خطلخ الحلبي بجده الى
اسد الدين شيركوه واسره في هذه المرة بالمصاف بالعلائي
وحلام صاحب حمص ❧ وفيها حلبس شمس الدين يوسف الكوري
صاحب المارع بجامع الجبل مودعا لاهل دمشق ليتوجه
الى حلب فجاري في مجلسه ذكر المغناطيس وانه يعشق
الحديد فقال شمس الدين الجباري يعشق الشمس ولهذا اذا
مالت الشمس الى جهة مالت الجباري معها والها فصاح
سيف الدين يزبك يا مولاي شمس الدين كلها اليوم جباري
وفيها حج صدر جهان ❧ وذكر شمس الدين انه اصبح هذه
السفرة يتاجر الناس واشتد مرضه

ما لي سوى حلكم مذهب ولا الى غيركم مذهب
بدد تم شملي يا هل ترى يجمعني يوم بكم
وساح دمعي لهواكم دما فصرت فيكم هتلا يضرب
ابكي وانتم نصب عيني كما يغص بالماء الذي يشرب
واعشق التعذيب في حبكم ومن عذاب النفس ما يعذب
ناشدتكم الله نسيم الصبا متى ان هب هذا النفس الطيب
أأودعت بردا لة وقت الضحى مكان الثغر عقدها ذا يذب
أم ناعم البان روض الحمى وذيلها من فوقه يسحب
فهاف بالحق بي احبابنا فعهدكم اليوم بها اقرب
احباب قلبي ليس مرجوعكم الي الى عهدكم المهذب

وبعتكم روحي ومن ذا الذي عاين روحا قبلها توهب
وعدت اسعى في نجاتي بها ما كل راي المرء يستصوب

❧ وقال ❧

اصل تلافي ملا فيكم فعلموني كيف اسلوكم
قلبتم قلبي وما حلتم لتشقى وقد اصبح ما فيكم
احبابنا من ذا الطلوم الذي يقتلني في الحب بقتيلكم
واي حلق الله يرضى لكم بعد احبادي محبكم
لا تمنعوا عيني بكم ان باتت واستحسنت غير معاينكم
ولا اشتفت روحي بلقياكم ان حدثتني بتسليكم
وملاه ما اعذر بعذيكم عندي وما الا لا تحتملوا
وما الذا الموت في قربكم على بلال جفا قلبكم
امرضتموني بمنيض الغلى فالله بما لي بعافيكم
والتم عن سهري يا رحمو طول نواحي في نواحيكم
طوبى لعين عاينتكم وبا طيب مكان باتت تحويكم
ويا هدى من ظل في حلكم او راح بالروح يواتيكم

❧ السنة الرابعة وستمايه ❧

فيها عزل الخليفه الوزير مهدي العلوي فانه كان ظالما
جبارا قاسيا منكرا لاشياء يفعلها صار المخشي الى الخليفه
خليلي قولا للخليفه احمد توقى فبئس السعي ما انت صانع
وزيرك هذا امر من فيه ما ضيعك يا خير الرسل صانع
فان لك حقا من سلالة حيدر مهذا وزير في الخلافة طامع

وان كان مما يدعى غير صادق فاضبع ما كانت لديه الصنايع
وحبس هذا الوزير يوما في الديوان فوقعت بين يديه
رقعة مختومة فلم يجاسر احد على فتحها فبعث بها الى
الخليفة ففتحها وجاء فيها

ان صح ما تزعم يا مدعي الى بني لست من نسله
لا قاتل الله يزيدا ولا مدت يد السوء الى بعله
لانه قد كان ذا فضله على اختشاش العود من اصله
وانما ابقال احد وثه للناس كي يعذروه في فعله

فكانت سبب حتفه لان الخليفة قال ما كتبوا هذه الا وقد
اهلك الحرث والنسل وقال فيه مطهر الكاشغري

كان وكان

ذا الخائن المدعي لو صح انسابه ما خان قبح على من حسن القابه
شوم الخنا والتعدي للبطر دابه ثم صح الخلق ذكره واعلن ثابه

وفيها نهب الخليفة بغداد في رمضان دار المصبغين من
الجانبين عشرين دارا في كل دار في كل ليلة خمسمائة قدح
والف رطل من الطبيخ الخاص والخبز النقي الجاوي وغير ذلك
مستمرا في كل رمضان وفيها وصل تجم الدين خليل
قاضي للعسكر الحنفي الى بغداد رسولا من الملك العادل
واخرج في مقابلته سها الاسهر وردي وسير السلحدار
ومعها الخلع للملك العادل ولاولاده وكان في جملته الملك
العادل للطوق والسوارات وفيها ملك الملك

الملك الاوحد ابن الملك العادل خلاط كاتبه اهلها بعد قتل
بكتمر والهزارديناري وكانت بنت بكتمر مع صاحب اذرن
الروم فقالت لا ارضى حتى يقتل الهزار ديناري وتاخذ
بثاراخي فسار الى خلاط وخرج الهزارديناري الى لقائه
فهزمه اماين يراسه وعاد الى ارزن الروم وبقيت خلاط بغير
ملك وكان الملك الاوحد ابن الملك العادل صاحب
ميافارقين فكاتبوه لانه اكبر اولاد الملك فسار اليها
واستولى عليها وكان اهلها جيابره قد حصل لهم الطمع بقتل
بعولتها فشرطوا عليه الا يسوء المقدمون المكرمائيه
فطمع عليهم ولا طفهم وقربهم بالاحسان ثم بكى منهم فاباد لهم
وغرقهم في بحيرة خلاط وبدد سلمهم بالتفي الحبوس

السنة الخامسة وستمائة

وفيها قتل الملك دارا المصيف سعد الدائب الغزي الحاج
الواردين من البلاد ونهب الخليفة لهم قنوق الاطعمة والزاد
وادخل العاد من الحج فرقت فيهم الدنانير والثياب

وفيها قدم الشيخ سها الدين السهروردي من الشام
وبعده شمس الدين الكرماني استاد الدار فلقاه الملوك
واحترموه احتراما زايدا وكان معه الهدايا والتحف
واعرض الخليفة عن سها الدين السهروردي ونقم عليه حبث
مد يده الى الاموال بالشام وجرد دعوات الامراء
بها من نيل الاكبر عما ساءه وجرى كس دار الاداب العادلي

انظر حكاية
الشيخ شهاب الدين
السهروردي

وغيرهم وقد كان قبل لوصاله زاهدا فقيرا منقطعا الى
الخلوه والتصوف فلما مد لمنه ماذكرنا اخذت منه
الربط التى كانت بيده ومنع من الوعظ والجلوس فقال
ما قبلت لهذه الاموال الا لاصرفها على فقرا بغداد
وشرع يفرق المال والثياب فى الزوايا والربط وارباب
البيوت ❊ وكان من عادته محسان يجلس للجوزى يجلس يوم الثلثا
تحت قبة ام الخليفة وسها بالسهروردى يجلس يوم الثلثا
بباب بدر فمنع الشهاب من الجلوس وامر محسان يجلس
مكان شهاب بدر فاتفق ان محسان جلس يوما ذلك اليوم
الى نظر الوجيه الى محسن مستخف فاسود بعض وجهه
فراى فى المنام قايلا يقول اذهب الى بغداد الى شيخك
الجنيد وسله ان يستغفر لك فترك الى بغداد وطرق باب
دار الجنيد فقال له الجنيد تذنب بالوجيه واستغفر
لك بغداد فقال الناس ما قصد بهذه الحكايه الا الشيخ
سها بالسهروردى ❊ ومعناه لو تركت لهذه الاموال
بالشام كان اصلح من اخذها وتفريقها ببغداد
وكان الخطيب محالس التنبيه ليلة الى قدح فى
هذه السنه الماضيه وكنا نلتمس المعظم مظفر الدين
ان يكون معه كتابا بالوصيه الى الخليفه فلما عاد
من عنده سال الخلوتى باب بدر فاجيب الى ذلك
وتقدم الى محسن السهروردى الخوى بالحضور فحضر وقد

على ذلك المحتسب باب بدر ووعظ ان يتميد ومدح الخليفه
وخلع الخليفه على الامير سيف الدين اسناد الدار
العادلى وعاد الى الشام بالهدايا والتحف ❊ ❊
وزلزلت نيسابور زلزله عظيمه ودامت عشره ايام
فمات تحت الهدم خلق كثير ❊
زلزله وقعت عشر ايام

❊ الخضر بن محمد بن على الجزرى ❊

ولد بجزيره ابن عمر سنه خمس وعشرين وخمسمايه اقتدى بنفسه
انست بوحدتى حتى لو ابى ❊ رايت الانس لاستوحشت منه
وما طرقت يدى صدر نوصدق اخاف عليه الا خفت
منه ❊
وما نزل النجاب لى صديقا اميل اليه الا ملت عنه ❊

❊ محمد بن يحيا بن عبد الله ❊

اخو اسناد دار الخليفه كان فاضلا اديبا شاعرا
اخذنا يوما
تسما من سكن الفواد وانه ❊ قسم به لو يعلمون عظيم ❊
انى به صب كيب مدنف ❊ فلو الفواد مولة مهموم ❊
لا استطيع مع الشاى سلوه ❊ حتى الممات وانى لسليم ❊
تقطعوا لو صل بعد تهاجر ❊ فالصبر بعدك والرجا مقيم ❊

❊ ومر سعر ياح للبر العامرى بما انشدى بحلب ❊

اى بعندى واى منه للوكب ان يترى ❊ بمنه ❊
ما حول الجيل فظللت والها ❊ اقد قلبى بين عيسمنه

كانتي الحي قد شدوا العرى لبينهم واخو الاعنه
وما سمعت قبل ان ترحلوا بمطلع الشهب من الاسنه
بالحادي الاضغان ركب مروح لحدته طيب حديثهم
فاسلم وقل للطاعنين ان كنت بين مرفقا بقبيلكم
فترعت تلك السجوف عن مهاة تخذ بها الاقمار في الاجنه
مبتسمات والرياض نهجه تبعق لا لا تغور لهنه
والجو معتدل النسيم ارج ما المسك بين ردع نهود لهنه
وما علمت قبل ان تطلعت ان الخدور للهلال مظنه

وقال

زار وطرف النجم لم يرقد موتزرا من حسنه مؤتزر
احور يحكي الخال في خده نقطه ند فوق ورد ندى
ما حسنه من زاير ما بدا الا وانسى مر الاسعد
وباظلا لا فيه من بعد ما كنت بمراء وجهه الهدى
الطف ما لثم البرد المشتهى من ثغره نادى ولم ينبد
وجاد لي بالخاس ممزوجة بنفسه سها على عودي
فيا لها من ليلة لم يقبلها العار لي ولا المهند
ادنت لي البدر الى ان غفا موسدا يشرق منه الدى
اجوبه في صدري كرجاند رياه نادج في مرفد
واخذ الصهبا من ريقه. بما جنت عليه قبلي الصدى
واجتلي في ليل اصداغه من وجهه شمس صباح الغد
اثنى عنه الى عبر لا وحياه الملك للا تجد

سنه

سنه ست وسبعمايه

فيها نزل الكرج على خلاط وبها الملك الاوحد ابن الملك العادل فحصرها
وضايقها واشرف على اخذها فقال المنجم للملك الكرج ما بات هذه الليله
الا في قلعه خلاط فسار اليها وشرب الخمر من فرحه وركب في جيوشه
وقصد باب اخيش فخرج اليه المسلمون يقاتلوه فعثر حصانه فوقع
من عليه وقتل عليه جماعه من خواصه واخذوه اسيرا فحمل الى
القلعه وباتوا سيرا بها ورحل الكرج عن البلد وفرج الله عن اهله
وانفق انه كان عزم ان يرد ما فتح من بلاد المسلمين ويطلق كل اسير
عنده من المسلمين فجاءه الخبر بذلك فسار وتزوج ابواي ابنه الاوحد
وفيها نزل الملك العادل على سنجار فحاصرها وضربها بالمجانيق
للارمان واشرف على اخذها فارسل الملك الظاهر الى اخيه الملك المؤيد
يشفع في امر سنجار فلم يشفعه ومالت الملك المؤيد في نفسه
السكره وكره ملوك الشرق مجاورة الملك العادل وخافوا العاقبه
فاتفق حينئذ ارسلان شاه صاحب الموصل ومظفر الدين بن زين الدين
صاحب اربل وصاحب الجزيره وصاحب ماردين والملك
الظاهر صاحب حلب وصاحب الروم وصاحب آمد فعلم
الملك العادل ذلك واتفق وصول رسول الخليفه الامام الناصر
شافعا في امر سنجار فقبل شفاعته ورحل بعد ان اخذ نصيبين
والخابور ونزل على حران وفرق العساكر وكان قد فقد الاحوال
عليه الملك المجاهد اسد الدين صاحب حمص فلما علم الملك الظاهر وصاحب
الروم والملك المنصور صاحب حماه انه قد فرق عساكره عزموا على قصده

٥ ٨٥ ١٠

على قصده وقتاله وخلاص البلاد منه فصالحهم على مضض منه وخرج الناس

من الشام محمد الدين الشمامي ٥ وفيها توفي الامام ٦

وفاة محمد الدين محمد بن حمد الورائي صاحب التفسير الكبير وما تيلر فيه

فخر الدين محمد بن عمر الرازي وشهرته اعظم من ان نبينه على فضله وتبحره في سائر العلوم وكان الناس يكفرونه والشناعات عليه قايمة بأشياء منها انه كان يقول قال محمد الرازي يعني عن النبي صلعم وقال محمد الرازي يعني عن نفسه ٥ وفيها توفي مجد الدين ابو البركات ٥

سنة سبع وستمايه

فيها توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب بن شاذي بن مروان بن موسى بن يعقوب بن محمد بن عدنان الكردي الايوبي صاحب مصر والشام وكان ملكا جبارا عنيدا سفاكا للدماء وقال فيه عماد الدين الكاتب الاصفهاني في ترجمته العادل لقب بالملك العادل وما هو بعادل ولقب بالكامل وما هو بكامل ولو ملك قصير الركاب قليل النوم قصير اليدين وتهتز الروم اعطافا اختيالا كما اهتز عطف الرديني

فبلغه فرمى في اليحب الى ان مات به ومات عماد الدين بعده بيسير وخلف الملك العادل سعود والملك المنصور عماد الدين وجعل العادل ولي عهده بالموصل واعطى العقر لزنكي وكان مزوجا بابنتي مظفر الدين رئيس الدين صاحب اربل فخلع الملك العادل على الامراء واعيان البلد وبسط العدل وجعل الامور مناطة بسديد الدين لولو مملوك ابيه وكان شهما جوادا اديبا فمال الناس اليه وعول في امر مملكته عليه ٥ وفيها توفي الشيخ ٥

وفاة الشيخ ابو عمر بن قدامه ومائله من الكرامات

ابو عمر محمد احمد بن قدامه شيخ الحنابله المقادسه ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمايه تفقه بجماعه من اشغال بالبلس وهاجر مع والده

ونزلوا المسجد صالح خارج باب نيرب واقاموا به مدة ثم انتقلوا الى جبل قاسيون فعمل الناس الصالحيه قريبا من المسجد الذي صالح ولم يكن بالجبل عمار سوى دير الحوراني وكان الشيخ ابو عمر يصوم الدهر ويقوم الليل ويحافظ على الصلوات الخمس في الجماعات ويخرج من ثلث الليل الاخر الى المسجد في الظلمه فيصلي الى الفجر ويقرا في كل يوم سبعا من القرآن من الظهر والعصر ويقرا بعد عشا الاخره اياما الخمس ياسين وتبارك والواقعه والمعوذتين وقل هو الله احد واذا زلزلت الشمس لقن الناس القرآن بالاوقات الضحى ثم يصلي الضحى ثمان ركعات وقل هو الله احد الى عشره ويزور المقابر بعد العصر في كل جمعه ويصعد يوم الاثنين والخميس الى بعلبك الدير مراجلا بالقتاب فيصلي ما بين الظهر والعصر واذا نزل جمع الشيح من الجبل وربطه في حبل وحمله الى سوق الحدادين ويحمل الهم في الليل الدراهم والدقيق ولا يعرفونه ولا يعلم الا على طهاره ومتى فتح الله له بشيء من الدنيا أثر به اقاربه ويتصدق بثيابه وربما خرج الشتاء وعلى جسده جبة بغير ثوب وبقميص طويله بغير سراويل وعمامته قطعه من بطانه وكان ينام على الحصير ويأكل خبز الشعير وما نهر احدا قط ولا اوجع قلب احد ولما نزل صلاح الدين على القدس كان هو واخوه الموفق وجماعه من جيشه فجاء الملك العادل الى زيارته وهو في الصلاة فما قطعها ولا التفت ولا ترك ورده وكان يصعد المنبر وعليه قميص حلم مهلهل الجيب وفي رجله خف وكان مجاهدا في سبيل الله وحضر الغزوات مع صلاح الدين

سنة ثمان وستمايه

فيها قدم رسول حلال الدين صاحب الطوقان الى الامام الناصر لخبرهم قد تبر ومن الباطنيه وبنوا جوامع والمساجد وصلوا الجمعه وصاموا رمضان فسر الخليفه والناس بذاك وقدمت خاتون ام حلال الدين الحج فاحتفل لها الخليفه

وفيها قدم ايدغمش من همذان الى بغداد وكان يا صالر من كلى مملوك ايابك قد غلب عليه واخرجه من همذان واحتفل له الخليفه واخرج جميع ارباب الدوله للقايه

وفيها حملت ربيعه خاتون بنت ايوب فلما كان يوم النحر بمنى بعد ما رمى الناس الجمار وثب الاسماعيلية على رجل شريف من بنى عم قتاده وكان اشبه الناس به فظنوه اياه فقتلوه عند الجمره ويقال ان الذى قتله كان مع ام حلال الدين وثار عبيد مكه والاشراف وصعدوا على الجبلين بمنى وهللوا وكبروا وطلعوا الناس بالحجاره ونهبوا الناس يوم العيد وقتل بين الفريقين جماعه فقال لى قتاده اصعد بنا الى منزل الشابيين فلما حصلت الاثقال على الجمال حمل قتاده والعبيد فاخذوا الجميع الا القليل وقال قتاده ما كان المقصود الا انا والله

انبئت من حاج العراق ان العيد وكان لما ان السلار امير حاج الشام مع ربيعه خاتون بنت ام حلال الدين قد حملت جميعه ربيعه خاتون مسجره بها فبعثت ربيعه خاتون مع ان السلار الى قتاده

يقول يا دنيا الناس قد قتلت القاتل وجعلت لكل وسيله الى نهب اموال المسلمين واستحللت الدماء في الشهر الحرام وقد عرفت من هو اخي واولاده وزوجي والله لان لم تنتهي لافعلن بعرفه لما السلار وهدده فقال ارجع عن هذا والا قصدك الخليفه من العراق ونحن من الشام فكف عنهم وطلب مالا يجمعوه له مبلغ الف دينار واقام للناس بلثه ايام رجوع خيمه وبعده خاتون من قتيل وجريح ومسلوب وعريان واذن الناس بالدخول الى مكه فدخل الاقوياء والاصحاء فطافوا واى طواف ورجلوا وصلوا بعد اد على ما بهم من الفقر والذل ولم ينتطح فيها عنزان

وفيها توفى الحسن محمد بن سعيد وملقب بتاج الدين محمد بن مصنف المذكره بالحمد ونبه وكان فاضلا بارعا

وفيها توفى الامير محى الدين ابا زنركس الناصرى الصلاحى وكان منشراه اربعمايه دينار وكان من امراء صلاح الدين شهد معه الغزوات كلها وكان كبير الشان مطعام ومطعان محبا الاجناد كثير الحلم والهبات وقد ذكرنا له الخرافه عن الملك الافضل وكان الملك العادل قد اعطاه بانياس وتبنين وهونين والشقيف وقلعه بلى الحسن واقام بها وكان يتردد الى دمشق فمات ودفن بقاسيون وخلف ولدا فاقره الملك العادل على ما كان لابيه وقام بامره الامير صارم الدين البيتى مملوك ابيه احسن قيام وسد تلك الثغور وقام بالامور على احسن نظام

وفيها توفى الشيخ الامام عماد الدين ابو بكر بن يونس بن محمد بن منعه وكان مولده سنه خمس وتسعين وخمسمايه

وفاة الشيخ عماد الدين بن يونس سنه ٦٠٥

بقلعه اربل فنفذه على مذهب الشافعي واقام بالموصل وبعث
رسولا الى بغداد لما توفي نور الدين اتابك وكان به وسواس في الطهاره
يبعث غلامه في كل يوم الى حجر الشط فيقف في وسطه ويملا
الاباريق ويتوضا منها وكان على ما قيل يعامل الناس فاتفق قصب
البان المولد فقال له يا محمد سلام عليك يا اخي كيف انت قال
اما انا فخير بل قد بلغني انك تتطف اعضاءك يا باريق ماء في
كل يوم فلم لا تتطف اللقمه التي تاكلها ففهم قوله ورجع عن المعامله
وكان السبب عما كان رئيس الشنعويه بالموصل وبنى في علم الملاهي
على ابل دهره وسمى في رجب بالموصل

سنه تسع وستمايه

فيها خلع للخليفه على المدعش الفرجيه والعمامه ثم
تتابعت السلطنه واموره لنزهر زجامه الى همدان
وفيها كانت نوبه الامير عالم اسامه الجلي كان قد
استوحش من الملك العادل ونقل الى الملك العادل
ان نكاتب الملك الطاهر وراى بغيرا من الملك العادل وكان
عالم اسامه بالقاهره والملك العادل اولاده بدمياط
فخرج اسامه على انه يتصيد حول ليبس وساق بلا انتظام
في ماليكه يطلب فلاعه فارسل الى ليبس الجمام الى دمياط
فمال الملك العادل من ساق خلفه وبحفته فله اموالهم وفلاعه
فوكل المعظم ومع نفر يسير وعلى يده جماعه من حلب وساق الى اعره
في اربع امام فسبق اسامه لان اسامه تقطعت ماليكه عنه

ويبقى رجله وبه نفس فعرفها بعض الصياد من بربه الداردم
فاعراه وقال له انزل فعال له هذه الف دينار واوصلني
الى العور فاخذها الصياد وسار به على طريق الجليل
فعلم به الوالي فاحاط عليه واتى به الى صهيون فقدم
وكل به واعلم الملك المعظم فسير اليه يقول انت شيخ
كبير وكيف تقدم على الكوك وعجلون وانا احلف لك على
مالك وملكك ولكون بيننا مثل الوالد فامتنع وشتم المعظم
فسيره الى الكرك واعتقله واستولى على ماله وقلاعه
وكان اميرا كبيرا اذا راى وفطنة ولديه من الاموال والجواصل
والقلاع ما يتصاهى الملوك الكبار وكان له من القلاع كوكب
وعجلون وهي الان قطاع السواد ما حمعه وايجابيه وجبل
عوف وبلد السلط والعور الى الكوك وحمى كليب الى الماضره
وكان يتصيد الدراج اذا بطلو والمعارده الكبار كل من صيده
اعطاه قربه يسقيها الى البور وريم يسفره على ما ليس يمثل وكتب
معه للكتب الى جهته كلام فيها ولما قبض عليه الملك المعظم كان
قيمه ما احدثه ما ساوي الف الف دينار وكان له مدة
مسيره ملكا مطاعا خارجا عن الحصر

وفيها
توفي الملك المظفر شهاب الدين ابو سعيد صاحب خلاط ابن الملك العادل
وكان ظالما سفاكا للدماء فلم يطل عمره وابتلي بامراض مزمنه
وكان قد وصل اليه اخوه الملك الاشرف من دمشق فمات وهو عنده
بلا زوجه ولا ولد الاشرف خلاط واحسن الى اهلها وخلع عليهم و

سكلى وسقر اصحابه وكان صالحا كثير الصدقات دينا صائما عادلا

سنه عشره وسمايه

فيها قتل بابدغمش صاحب همدان وذلك انه لما عاد من بغداد اقام
عند نبى بن جم ينتظر عاكر الخليفه فقال عليه الامر فسار نحو همدان
فالتقاه عكر سكلى فقاتلوه وقتلوه وقطعوا راسه وحملوه الى

سنه احدى عشره وسمايه

فيها ملك الملك المسعود انسيس الملك الكامل الجركان حاكما
فاتكا ظالما ملكا نه قتل باليمن ان مايه شريف وخلقا من

الاكابر والعلما ولم يحج الملك المعظم وظن اهل اليمن انه واصل اليهم
لما قدر على اليمن وقبضها اخذ الملك المعظم قلعه
صرخد من اسد الدين واجاد عوضه عنها مالا واقطاعا وقبضها
حج الملك المعظم سنة ثمان وثمانين وستمائة ومعه جماعة من خواصه
علاء الدين ايبك وعماد الدين سنقر الجلي وغيرهم
على طريق العلا وبتول وجدد البرك والمصانع واحسن
الى الناس ولقيه سالم امير المدينة وخدمه وقدم له الجمال
وسلم اليه مفاتيح المدينة وفتح له الاهرا وانزله في صلاح وخدمه
خدمة عظيمة وسار الى مكة فالتقاه قتاده صاحبها وخدمه
خدمته وتحامى عليه وقال له المعظم ان ينزل فاشار بالطلوع
الابطح لسبوطه اى هناك وبعث له هدايا يسيره ومن
ثمن البلد عرفه وتصدق على فقرا الحرم بمال عظيم وحمل المتطوعين
وزودهم ولما وصل كان الملك العادل على حربه اللصوص
فساق مجدا حيث لا يلقيه والده واجتمع به وحكم الحرمة
سالم صاحب المدينة وتقصير قتاده وما اعتمده من الخوف مجمد
جيشا صحبه الناهض الحرجي الى المدينة والتقاهم سالم امير
المدينة وخرج معهم وقصد مكة فانهزم قتاده منهم الى البرية

سنة اثنى عشرة وستمائة

فيها ظهر عصيان ناصر الدين منكلي مملوك السلطان ايبك على الخليفه
وعلى مولاه وقطع الطريق وسفك الدما وملك بلاد اسداباد واخرجه
منها وملك همذان وانضم اليه الخلق الكثير وحدثته نفسه بالامور
الكبيرة من الاستيلا على سائر بلاد العجم والحكم بغداد فكتب
الخليفه الى الملك العادل وللطاهر يطلب النجده واخرج عساكر
بغداد مقدمها وجه السبع ووصله نجده العادل وللطاهر
وخرج مظفر الدين بن زين بعساكر اربل جميعها وتقدم
على عسكر بغداد واتسام وساق مجدا الى همذان فالتقاه
السلطان ايبك وحلا الدين صاحب الموت ولبز برجم وسار
من همذان حتى وصل كرا قريبا من اصفهان فوجد ناصر الدين
منكلي بارز الى تحف ايجل ومعه اربعون الف فارس فنزل

قتاله فى الوطاه وعدمت البيره على عسكر مظفر الدين بحيث
لو تاخر منكلى عن القتال لما امام لملتف مظفر الدين ومن
معه فلما كان للعصر من النهار ركب عساكر منكلى وطلب
عساكره واخذ من الجبل طالبا المصاف وكان بطلا
شجاعا فضرب كوسات مظفر الدين ونادى فى العسكر
ولبس سلاحه وطلب عساكره اطلاقا واتفق ان سوارت
الكلات على بعضهم بعض فكر ميمنه منكلى لميسره مظفر الدين
وكان بها الامير عسكر كراراكى فارد فه مظفر الدين باطلاب
من الصحفه الى ان عاد الى مكانه وكان فى الصحفه
الامير عسكر محلى متقدم عسكر حلب وفى الميمنه الامير سلدار
الامير عبد الله المهرلى فلم يزالوا فى قتال وحملات الى ان فصل
بينهم الليل وقد استظهرت عساكر مظفر الدين على عسكر
منكلى ولما تحقق منكلى ان لا قبل له بالعدو المتنى وراى
من اصحابه العجز ترك الخيام والاثقال على حالها وانهزم
معه تحت الليل فلما اصبح النهار وقد طلب مظفر الدين
عساكره طالبا للقتال لم يجد من جهه العدو خبرا فقاد
العلمان والسوقيه نادليس من خيم العدو والمكاسب فصاح
بهم حتى لم يكن منهم وسير من كشف الجبال وبطون
الاوديه فلم يجد لهم خبرا فساق الناس ودخلوا الى خيام منكلى
وهى على حالها شاغره من العسكر فغنموا الناس ما لا يحد

وسار خلف منكلى فبلوه غلمانه واحضروا راسه الى مظفر الدين
فارسله الى بغداد فعلق بعد اد الرمح الرابع ولقب مظفر الدين
بالولى المخلص وعاد الى اربل وخلع على الجند واعطاهم وسار
الى اماكنهم ❊ وفيها كان ابتداء امر التتر الملاعين
وذلك ان هذه القبيلة اللعينة تعرف بالتمرجى وكان البرابرى
قاطع الصين ومشتقاتهم من موضع يعرف بارغون وهم طايفه
مشهوره من الترك بالشر والغدر وسبب ظهورهم ان
اقليم الصين متسع دون مسيره سنه اشهر وقيل لحويه
صور واحده لا ينقطع الا عند الجبال المنيعه والانهر
الوسيعه وقد انتظم من قديم الزمان سنه اجزاء يتولى
امر كل جزو خان اى ملك يباينه عن التوخان وهو حاكم
الاعظم المقيم بطمغاج وهى واسطه الصين ومستقر
الملك العظمى بها فى ايام الصيف فاذا اقبل الشتا تعرد
الى اماكنهم مما يلى قسمير الى ما يلى طيبه سلطانيه فيحول
الوتخان فى جراسه ما خلفه من الملك على الخانات
السته المقيمين بارض الصين وكان من جملتهم دوسن خان
قد تزوج بعمه اللعين جنكز خان فتقدم التتر فانتقل دوسن
خان والوتخان عاينا بحضرة جنكز خان الى عمته وابوا
ومعه كشلوخان فاخبرتهما ان المتوفى استخلف
ولدا واشارت على اخيها جنكز خان ان يقيم مقامه فاجاب
الى ذلك وتولى بلاد دوسن خان وانضم اليه فى ايزمن

من اشوار الشر الملايغ الخلق الكثير فلما عاد التون خان
للحجاج سير جنكر خان الجيل والمعادم التي كان يرسلها
دون خان وزاد فحش مثلث من بديه وعرضت عليه
استشاط غيظا وامر بقطع اذناب الجيل وطردها وضرب
رقاب من احضرها فلما علم جنكر خان وصاحبه كشلوخان
ذلك تحالفوا جمعهم على التعاضد وابدا الخلاف والشر
من العلاف فلما بلغ التون خان اجتماعهم وما هم عليه من
المكره والشر ارسلهم يتزدادهم الى الطاعه بلزج
في رسالته الاعذار بالانذار والوعد بالوعيد فلم يزدهم
دعاوه الا انفارا فجمع التون خان واستنجد والتقاهم
فكسروه واقبح كسره وقتلوا من عسكره ومقدميه الخلق الكثير
والجم الحصى وانقلب برقبته وخلا لهم البلاد فتملكوها وملكوها
وانضوى اليهم من اوشاشا للرل واوباشها كل طامع في
مال وطامح لامال وضعف حال التون خان الى ان
راسلهم مسالما وقانعا بما تحت يده من الملك الحقير فاجابوه
الى ما سال واستمر الامر بين جنكر خان وكشلوخان على
قاعده المشاركه فصار الى يلاساقون فملكاها ومات
كشلوخان وقام مقامه ولده وسمي بلقبه فاستضعف
جنكر خان جانبه لصغره وجرى بينهما مراسلات ومعاتبات
افضى اخرها الى الاستحاش فتفارقا وطلب كشلوخان قبائل
والمالق فصالحه صاحبها حمدوخان لمرسلاخان واتفق

وصوله اليها وقد وقع بين كورخان الجانبه وملك الخطا بيه وبين
السلطان محمد وقد كره السلطان شركه ٥
وهي اخر وقايعه الى ناحيه كاشغر فاخذ محمد خان يزين
لكل الكشلوخان قصد كاشغر والاستيلا على كورخان فاجابه
الى ذلك ونهض من قياليق وكبساه بحدود كاشغر وافتتحها عنوه
عاسر اليه الملك وكان كشلوخان يقيم بمدينه عند الاذن
العام موقف الحاجب فلما بلغ السلطان محمد ذلك ارسل الى كشلوخان
يقول ان خان الجانبه قد خلص من جبالي بعد ان نزلته حصيد
السيوف فهلا حذرتني نفسك بعضده اذ كان في عز سلطانه
وقد كان يرغب في المهادنه على ان يزوجني ابنته طوغاج خاتون
وتؤول الي بما تحويه خزانته من الجواهر على ان اتركه في
اخر ما بلاده فان اردت سلامتك ونفسك فسير الي بنته
وخزانته واموالها والا فقد جيتك بما لا قدرة لك بدفعه
فاجابه كشلوخان جواب خاشع متذلل ودعت بالطاف
تلك الاطراف واستعفى من تسليم كورخان مستشفعا اليه
كورخان مضرع اليه ويقول ان هذا السلطان واباه كانا
بمثابه ابي وسيدا لان الطاعه وقد علم كل احد ما كانا عليه
من الخدمه لي وحين ساعدته الايام رضيت منه بالمساله
على ان اروجه ابنتي وهي اعز خلق الله علي وليس يطلبني
الا انا لا لبسو مني الاذلال ما المتحدونه فرق له قلب كشلو
خان وحتى انه لو سلمه اليه لبقي شبهة عند الترك عليه فكان

فكان يدفع السلطان من يوم الى يوم الى ان علم منه السلطان
المماطله فاختار السلطان من عسكره ستة الف فارس لقصد
كشلوخان وسار فوجد النهر جامدا فلم يمكنه العبور الى
ان ذاب الجليد فعبر وجدّ فى سيره وكان بلغ جنكزخان
استيلا كشلوخان على بلاد كاشغر وبلاساقون وحصول
لوزخان فى يده فجرد اليه ابنه دوشى خان فى عشرين
الفا من صناديد التتار المطيعين ليتدارك امره فبينما
السلطان مجدّ فى سيره اذا نته طليعه مخبره بجمع قد
اقبلت فى غبار عظيم فسير السلطان الجادمن عسكره ليكشف
عن ذلك فوجد دوشى خان جنكزخان قد طفر بكشلوخان واخذ
راسه ومعه من الغنائم ما تزل الغبر اردهما فتطاردا الفريقان
طول يومهم وبعث دوشى خان الى السلطان رسولا مضمون
كلامه انه يقبل الارض وينهى انه لم يتعدّ الحدّ الارض متعديا
طوعا بل خدمة للسلطان وهذه الغنائم بين يدى السلطان
يحكم فيها كيف شاء فان راى ان ينعم ببعضها على من باشره
القتال والا فيتسلمها ويسوقها الى مخيمه فان والدى
اوصانى بسلوك الادب ان صادفت احدا من عساكر السلطان
او نوابه فما افاد حلك مع السلطان فاجابه السلطان ان
كان جنكزخان قد امرك لنزاعنا فى فان لله تعالى امرنى
ان اقاتل فلما تقابل الفريقان حمل دوشى خان على ميسرة السلطان
فمزقها تمزيقا وفرقها تفريقا وكاد يهزم السلطان لولا ان

جلت ميمنة السلطان على ميسرة المشركين فشتتت منها غليلا وتفرق
الفريقان وقد حال بينهما الليل واسعلوا النار الى ان
سار وتحت ظلام الليل فتمكن فى قلب السلطان منهم رعب لا يزال
وعاد الى سمرقند وهو فى هم عظيم مما راى من حالهم وصبرهم ٥
سنه ثلاث عشرة وستمايه

فيها توفى الشيخ تاج الدين ابو اليمن بدر الحسن الحمدى
البغدادى المولد وكان مولده سنة عشر وخمسمايه ليلة النصف
من شعبان واقام بدمشق واختص بفخر الدين فرخشاه وتولى الملك
الامجد صاحب بعلبك وكان حسن العقيده طيب الخلق ابيض
الانسان من محاسنه وقراعليه الملك المعظم على كتاب سيبويه
والاصلاح والحماسه وكان يتنى من القلعه راجلا الى دار تاج الـ
والحمار يركب ابطه وكان عالما بفنون الادب وله سماعات
عاليه وتصانيف كثيره وقصده الفضلا من البلاد وقراعليه
العلماء الكبار وتوفى بدمشق ودفن بقاسيون ورثاه جماعه من الشعرا
وفيها توفى الملك الطاهر عادى الملك الظاهر صلاح الـ
يوسف ابن صاحب حلب ولد بمصر سنة ثمان وستين وخمسمايه
وكان مهيبا وله تعدد بالملك وسياسه وفطنه وكانت
دولته معمورة بالعلماء والفضلاء مزينه بحضار الملوك والامراء
وكان محسنا الى الرعيه والى الواردين وحج بعظم عزات
والده ولما استقر الملك العادل بدمشق ضم اليه الامرا الصلاحيه
مثل ممون القصرى والمبارز حطيط وسراستقر واسكن بجلس

وكان في دولته من ارباب العمايم بهاء الدين رشداد والشريف
الانجار والشريف النسابه وكان ملجا للغربا وكهفا للفقرا
وبقصدهم وكان متوفد كاء وفطنة توفي بعلم الذرب
ودفن بقلعه حلب ثم نقل الى المدرسه التي له فالرباب
القلعه واقام بعده ولده الملك العزيز محمد وجعل شهاب الدين
طغريل الحادم اتابكه وعزل وزيره شمس الدين علي الموصلي
واقام اتابك بامر الملك العزيز احسن قيام واستمال الملك
الاشرف وحفظ الملك بحسن تدبيره القوانين وفي
توفي عضد الدوله فرهاد اساء بقصد وعمره اثنان وعشرون
وبصف في شرع السلطان حياته فكان فاضلا اصيلا وجيها عند
الملوك والكبرا

سنه اربع عشر وستمايه

فيها سير الملك العادل ضد الدين سيف السوخ الى بعداد
رسولا ثم قدم بعده ولده مجاهد يوسف رسولا من الملك
وفيها استحثا الهدنه بين المسلمين والفرنج وجاء العادل

للحص بعضا لي
آخر وقد بيت

مصر ونزل الملك العادل والمعظم على بسان وجرح الفرنج
من عكا وسقدمهم ملك الهنكر في خمس عشر الفا وكان شجاعا مقداما
فنزلوا على الجالوت ومعه جميع ملوك الساحل فلما اصبحوا ركب
الهنكر في ابايلهم وقصد الملك العادل وهو على تل بسان
فنظر فراى ان لا قوه له بهم فتاخر فقال له المعظم الى اين فشتمه
بالعجميه وقال له بمن تقاتل اقطعت الشام مماليكك وتركت
اولاد الناس الذين يرجعون الى الاصول وساق خلف الفرنج
عند برقا وجا الهنكر الى بسان وبها الاسواق والغلال
والمواشي شي لا يعلمه الا الله تعالى فاخذ الجميع وارتفع الملك
العادل الى عجلون ونزل المعظم بين تابلس والقدس على عقبه
اللبن خوفا على القدس ورحل الفرنج طالبين قيصر معبر الدين
وسار العادل فنزل راس الما وصعد الفرنج من عقبه الكرمي
الى جهة اللصوص والجولان واقاموا مدة ثلثه ايام ينهبون ويقتلون
ويامرون ثم عادوا ونزلوا العوجا وبعث العادل اثقاله الى
بصري ونساه واقام على راس الما جريدة ولما نزل الفرنج
العوجا رحل العادل الى عاقبين وقصد الفرنج الطور في
يوم كثير الضباب فما احس اهل الطور بهم الا وهم عند الباب
قد الصقوها حيم بالسور ففتح المسلمون الباب وخرج اليهم
الفارس والراجل وقاتلوهم حتى ردوهم الى ورايهم ثم طلع
الفرنج ومعهم سلم عظيم فوضعوه من ناحيه باب مسجد والصعود
السلم السور فقاتلهم المسلمون قتالا لم يجر في الاسلام مثله

ودخلت رماح الفرنج في مرامي الطور من كل ناحيه فضرب
زراق المسلم بالنفط فاحرقه وقتل عنده جماعه من اعيان
الفرنج واستشهد في ذلك اليوم الامير بدر الدين ابو القاسم الهكاري
وسيف الدين مرزبان وكان من الصالحين الاجواد والعلق
المسلمون بابر الطور وكان بالطور ابطال المسلمين حارسه
الشام وفي هذه الواقعه يقول الامير الحلي

قل للخليفه لا ارالت عاكفه لها الى النصر اصدار وايراد
ان الفرنج بحر الطور قد نزلوا لا تغفلن بحر الطور بعداد
فرجل الفرنج كالبين عكا وجا المعظم وصعد الطور وبنى عليه
بدر الدين ابو القاسم وابن مرزبان واطلق المال الخلع وطيب
قلوب من فيه وفيها رحل الفرنج الى جزين من سوف الميادنه
وقصد لبر اخت الهنكر صيدا وقال لا بد لي من اهل هذا
الجبل فنهاه صاحب صيدا فلم يقبل وصعد في خمس مراكب
من ابطال الفرنج الى جزين فاخلوها الميادنه وكمنوا في الشجار
وردس الجبال فنزلوا للفرنج بها وترجلوا عن خيولهم ليسيروا بجنوبها
فتحدرت عليهم الميادنه من الجبال واخذوا خيلهم وقتلوا منهم
واسروا ابن اخت الهنكر وهرب من بقي منهم الى صيدا وكان
معهم رجل من المسلمين يعرف بابن مسعود قد اسروه فقال
لهم انا اعرف الى صيدا طريقا سهلا فقالوا ان فعلت اعتبارك
فسلك بهم اوديه وعره والمسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون
منهم وانه قد عزلهم فقتلوه ولم يبلغ الى صيدا سوى اربعه رجال

الا اسرى الى دمشق وكان يوما عظيما وفيه قتلها
عم السلطان محمد حوارم ساه على قصد العراق طلبا ما كان لبني
سلجوق من الحكم من الحكم والملك بغداد وترددت الرسل في
ذلك مرارا فلم يجبها تخليفه الى ذلك لعلمه باخلاف السلطان
من الشواغل وانضاف الى ذلك ان السلطان سير سبيلا الى
الحج فقدم سبيل جلال الدين صاحب الموت عليه فضاق السلطان
من ذرا النهر بعد ان رتب فيه العساكر والمقدمين وطلب
بغداد بعساكرها فوصلها وقد وصل ليله السبع
سابع شهر ربيع رسول من الخلافه فدخل على السلطان
ولا يعلم من كبر شان الشيخ وعلو مرتبته وتقدمه على فضلا
مشايخ عصره ما يوجب خصيصه بمزيد الاكرام والتبجيل على
سائر الرسل الوارده عليه من الدنيا ان توقف قائما في
صحن الدار ثم اذن له بالدخول فلما استقر المجلس بالشيخ قال
رحمه الله لي من سنه الداعي للدوله القاهره ان تقدم علي
اداء رسالته حديثا من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
فاذن لها السلطان في ذلك وجلس عند ركبته تاديا عند
سماع الحديث فذكر الشيخ حديثا معناه التحذير من اذيه
العباس فلما فرغ من روايته للحديث قال السلطان الى
اذكر رجلا تركيا قليل المعرفه باللغه العربيه لحن فهمت
معنى ما ذكرته غيري الى ما اذيت احدا من ولد العباس
الا فصلتهم بسببه وقد بلغني ان في حبس امير المومنين منهم خلق

مخلدون يتناسلون بها فقال الشيخ ان الخليفة اذا بويع في
مبدا خلافته بويع على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد
امير المومنين فان اقصى رايه جلس تحت رحمه لاصلاح امته
لا تقدح في ذلك وعاد الشيخ سهاما لدين الوحشة على
جمالها وعزم السلطان على قصد بغداد وسير امامه من
العساكر ما ضاقت بها الفضاء وساروا لهم توقعات
لهم بامطار في بغداد فنزل عليهم بالعقبة ثلج طم اباطح الارض
وعطى الخرا الى الجام ودام ثلثة ايام فعظم البلاء بذلك
الهلال خلقا عظيما من العساكر وتلفت الجمال باسرها
وتلفت ايدي رجال وارجل لكثرة وزحج السلطان حاسرا
ندما على رجوع المسيح سهاما على تلك الجمال وقد اتاه
مستشفعا بالله وكتابه للعزيز والاخبار النبويه وكان
السلطان قد اعتقد من اقامه الناموس مهما ضرب بوجه
حبي القرنين وكان يضرب السلطان خمس نوب حال الصلوات
الخمس اسوه باتي السلاطين السلجوقيه فلما قصد العراق
تركها لاولاده السلاطين يضربونها في الاقاليم التي سماها
لهم على ابواب دور السلطنه وجعل لنفسه نوبه تحي
القرنين وانها تضرب وقت طلوع الشمس وغروبها فعملت
لها سبعه وعشرين دبدبه من الذهب مرصعه بانواع
الجواهر ونص اول يوم اختير لضربها على سبعه وعشرين لكثرة
من اكابر الملوك واولاد السلاطين وصدر من التجبر والعظمه بالاضافه

وسع الاول منها نزل الفرنج على دمياط وكان الملك العادل
على مرج الصفر فركب بنفسه ودار على العساكر بمثل الجاويش
يقول الحقوا الديار المصريه لا تفعلوا فقد قصدها العدو وهي
خاليه من العساكر وحض على عماد الدين المسطوب
وعلاء الدين الجمدي في سرعه السير لانهما كانا من اكابر
الامراء وممن يشار اليهما واقام الملك المعظم في الساحل
بعكا الشام فناله الفرنج واشار الملك العادل الى
الملك المعظم بخراب قلعه للطور ليتوفر من به من المسلمين
والعدد على حفظ دمياط فتوقف المعظم وبقي ايامًا لابد حمل
الى ابيه فارضاه بمال وبلاد بمصر فاجاب وتقل ما كان فيه
من العدد والمجانيق الى العدس والكرك ودمشق وفي
وسع الاخر كسر الملك الاشرف ملك الروم بكتاوس سببه
ان الملك الاشرف جمع عساكر المشرق وعسكر حلب وجعل
بلاد الفرنج ليشغلهم عن دمياط ونزل على حصن الاكراد وحاصرها
وكان الملك العادل قد رحل من مرج الصفر الى عالقين
فخرج ملك الروم ووصل رعبان سيد حلب واتفق معه
الملك الافضل بهرام صلاح الدين صاحب سميساط واتحدوا
رعبان ونال بالشر فلما بلغ الملك الاشرف عاد من بلاد الفرنج
الى حلب ووصل ملك الروم الى منبج وبلغ بعض عسكره الى
براعه فسير الملك الاشرف المبارز خطلخ وسنقر الجلبي

ورحل الملك الاشرف بعد هم لعساكره وعسكر حلب ونزل
باب بزاعه وقدم العرب بين يديه وارد فهم بامر آكار
متنل حسام الدين جشر بن الادكني وعلم الدين سنجلي ابن لهدان
والمبارز خطلخ ووصل عسكر الروم الى الساجور ونواقع
الينزك والعرب بين ايديهم وللامر آ الذي ذكرنا تردفهم فلكسر
نزل الروم وتوالى الرعب والهيبة حتى انهزم جمع عساكر الروم
والعرب والخفاف من عسكر حلب في اثرهم فرجع صاحب
الروم الى بلاده والافضل الى سمساط واسترد الملك الاشرف
رعبان وتل باشر واعطاها لطغريل اتابك وبعث الملك الاشرف
سيف الدين لهدان والمبارز خطلخ وجماعة آخر من امراء
حلب وحلفتها بجدة الى دمياط وفي هذه السنة
خطب الملك الصالح محمود بن اتق صاحب امد ابنة صاحب الروم
وقطع خطبة العادل وفي جمادى الاخر اخذ الفرنج برج
السلسلة دمياط وارسل الملك الكامل صدر الدين عبد الله سنجر
التنوخ الى الملك العادل يخبره ويستمرخه فذف
الملك العادل يده على صدره ومرض وفي جمادى
الاخر التقى المعظم الفرنج على العمون فكسرهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة واسر من الداويه مايه فارس وارسلهم
القدس ونكس اعلامهم وفيها وصل رسول خوارزم شاه
الى الملك العادل فبعث في اجواب الخطيب المدرس محي
الدين بن جليل قاضي العسكر فوصلا لهذان فوجدا خوارزم شاه

قد اندفع من بين يدي التتر وملكها وقاده الملك العادل
مرجعا الى دمشق وفيها توفي الملك
العادل سيف الدين ابو بكر محمد ابن ايوب مولده سنة تسع
وتسعين وخمسمائة ملك من بلاد الكرج الى الهذان والجزيره
والشام ومصر والحجاز واليمن وكان
تتاخليقا بالملك ولرفعدد وهيبه وابهه مع حسن اخلاق
وحسن تدبير حليما رحيما صفوحا مدبرا للملك على الوجه
المرضي عادلا اطهر جميع بلاده من الفساد والجور والخواطي
والضمانات والمكوس وكان في غلامه مصر باخذ المال في البلد
ولا يدري به احد ويفرقه على ارباب البيوت ولما بلغه
ان الفرنج ملكوا برج السلسله بدمياط اقام مريضا الى
يوم الجمعه سابع جمادى الاخر على عالينين ولم يعلم بموته
غير كوم الدين الخلاطي فارسل بطاقه طير الى المعظم وهو
بالبلس فوصل المعظم الى عالينين واحتاط على الخزائن وصبر
العادل وجعله في محفه وعنده خادم يروح عليه وقد رفع
محفه المحفه ودخل به دمشق والناس ينزلون ويعلون
الارض قدام المحفه والخادم يومي الى الملك العادل ودخلوا
به القلعه وكتموا موته ومن العجائب انهم طلبوا له كفن فلم يتقدر
عليه فاخذ وعمامه الفقيه بن فارس وكفنوه بها واخرجوا
قطن من مخه فلفوه به ودفن بالقلعه فلما دفن قام المعظم
واللم على راسه وشق ثوابه وعمل له العزا بملته اتام

وبودى بعد ادن من اراد الصلاة على الملك العادل المجاهد
المرابط فليحضر لحضر الناس لم يتخلف سوى الخليفه وصلوا عليه
صلاة الغايب وكان الصالح اسمعيل واخوه قطب الدين احمد
بدمشق فامر الصالح فتوجه الى بصرى وقطب الدين الى
مصر وكان له من الاولاد شمس الدين محمود والملك
والاشرف والمعظم والاوحد والقاهر
وسها الدين عادى والعزيز ولؤلؤ والمغيث والحافظ
والصالح وناج الملوك وشمس الملوك ومجير الدين
ومحى الدين وقطب الدين والعادل وخليل
وكان اصغرهم ولما دخل رجب رد الملك المعظم المكوس
وضمن الخمر واباح الخواطى ورد جميع ما كان مد ابطله ابوه
وسار الى باياس وسير الى الصارم البيتى فى تسليم الحصن
فلم يجبه دون ان فر الحال معه ان يروج بنت اسياده
لحسام الدين سركس بالملك العزيز عثمان ويعطيه بلاد سركس
فاجابه الى ذلك وروج للعزيز بنت سركس واعطاه بلاد وحرب
باياس فقلعه سريعا وبعث اليه الملك الكامل بالخلع والبعيد
وقال ادركنى وجاءت الفرنج فنزلوا بدامياح واخلوا له
المسلمون الخيام ثم رجع عليهم الملك الكامل فكسرهم وقتل
منهم خلقا كثيرا ونزل الصارم الدين البيتى واولاده سر والدين
وناصر الدين ومعز الدين فاكرمهم الملك المعظم وخلع عليهم واعطاهم
اوطاع تلهم وصاروا من عنده من اكابر الامراء وممن اشار اليه

وكان اهلا لذلك وفيها قدم صفى الدين رسولا من الترك
الى دمشق وكان الملك العادل قد تقدم عليه ونفاه الى الترك
فاقام عندهم الى ان مات الملك العادل فطلبه الملك الكامل
فوصل الى دمشق ونزل ببيت رانس على المدرسة العزيزية فحدثه
وكان قد قل نظره وخرج اليه جميع اكابر دمشق وتردد و
الاخذ منه وتوجه الى مصر وفيها توفى
السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو صاحب الروم وكان جبارا ظالما
سفاكا للدماء واقام اخوه كيقباد فى السلطنة مكانه
وفيها عاد السلطان محمد خوارزم شاه من العراق
الى بلاده واقام بها مدة مدبرا احوال مملكته فبلغه ان التتار
الملاعين قاصدين مادرا النهر فوافته رسل جنكزخان
وهم محمود الخوارزمى وعلى خواجه البخارى ومعهم من بلاد
هذا التركى من بقر المعادن ونصب الحبو ونواحى المتك
والحمار الشهب والبياب التى تسمى طرطو ويوخذ من صوف الجمل
الابيض ويباع الثوب منها بخمسمائة دينار وكانت الرسالة
تشتمل على التهنية بوصول السلطان وسلامته وعود
الى دياره وطلب المسالمة والمواعدة وسئول طرق المجاملة
وقال ان الخان الكبير يسلم عليك ويقول ليس يخفى عليك عظم شانك
وما بلغت من سلطانك وانفاذ حكمك فى الاقاليم وانا ارى
ما الملك من جملة الواجبات وانت عندى بمنزلة اعز اولادى
وغير خاف عليك ايضا انى ملكت الصين وما يليها من بلاد

الترك وانت اخبر الناس بان بلادي مثارات العساكر والخيول
ومعادن الذهب والفضه وفيها غنيه عن طلب غيرها
وان رايت ان تعقد بيننا الهدنه وتامر التجار بالسفر للمنفعه
للمصلحه الجنسين فاجابه السلطان بجواب الخوارزمي لينال
دون باقي الرسل وقال له انت خوارزمي في الحقيقه منا
وابينا ولابد لكل من يوالاه منا ووعده بالاحسان
ان صدقه واعطاه من عنده جوهر ليعينه علامه الوفا
وشرط عليه ان يكون عينا له على جنكزخان فاجابه وعبه
وذهب ثم قال له اصدقني بما اسالك جنكزخان ملك
طمعاج الصين فقال نعم فقال له ما نوى من المصلحه فقال له
الاتفاق فاجابه السلطان لا ما التمس جنكزخان من امر
الهادنه فرجنكزخان لذلك فاستمر الحال على المسالمه الى
ان وصل من بلاده تجار الى اترار وكان مال خان بن خال
السلطان على عمل الفارس ينوب عن السلطان بها فنفذ
عينه الى اموال التجار وكانت السلطان يقول ان بها دلاى
القوم قد جاء بزى تجار وما قصدهم الا افساد الاحوال
واذا خلوا بواحد من العوام يكشفون منه الاحوال
فالاحتياط ان ياذن له السلطان بالاحتياط عليهم فعدى طوره
وعص عليهم واخفى امرهم وتفرد باموالهم فورد بعد ذلك
ورسل جنكزخان الى السلطان يقول انك اعطيت خطك
وبذلت الامان للتجار وان لا عوض الى احد منهم

وكتب والعهد قريب ومن سلطان الاسلام اقبح فان كنت
تزعم ان الذي ارتكبه نال خانكان بغير امرك فلم
ينال خان ابني لاجازيه حتفا للدما والا فسوف تشاهد
مني ما تقرني به فحصل عند السلطان من الرعب ما اخاف
قلبه وخوف سلب لبه واعتقد انه لو لاطف جنكزخان
لم يزده ذلك الا طمعا فيه فتماسك وتجلد وامر بقتل
الرسل فقتلوا ما لها من ملابسهم ودماء الاسلام
واجرى بكل نقطه سيلا من الدم الحرام ثم اعتمد
من التدبير الردي بما بلغه من سير جنكزخان اليه اراد ان
يعمل سورسمرقند ودفره على ما قيل بلاث فراسخ ثم تحته
بالرجال وجعل السلطان من خافه يجعون من غير مال
ولو اقام لتصل اليه الجموع والعساكر لكان قد جمع خلقا
لم يرمثله كثرة لكن قضى الله اغلب امره انفذ ٥

سنه ست عشر وستمايه

فيها خرب الملك المعظم القدس وكان قد توجه الى اخيه
الملك الكامل بمياط وبلغه ان طايفه من الفرنج على عزم
قصد القدس فاتفق الامراء على خرابه وقالوا قد خلا الشام
من العساكر فان اخذه الفرنج حكموا على الشام باسره وكان
بالقدس الملك العزيز عثمان وعاذل ابن صاحب حمص فكتب
الملك المعظم اليهما بخرابه فابتدى في خراب السور اول يوم في
محرم فوقع في البلد ضجه عظيمه مثل يوم القيامه وخرج

النسا المحذرات والعجايز والصبيان الى الصخر فتقطعوا شعورهم
ومزقوا ثيابهم وخرجوا بما معهم وتركوا اموالهم وما شكوا ان الفرنج
تصبحهم وتوجه بعضهم الى مصر وبعضهم الى الكرك وبعضهم الى
دمشق حتى ركاب وتبعه شاه ومات خلق عظيم من العطش
والتعب والجفا وكانت وقيعة لم يتم في الاسلام مثلها وسبب
الاموال التي كانت لهم بالقدس وبلغ قنطار الف مثقال عشرون الف
والنحاس الرطل بنصف درهم واكثر الشعراني دم المعظم مرحلته

ـ في رجب جهز الملك المعظم الجيوش واخرب القدس في المحرم
ولم يعذره احد وقال بعض الملك الحنفي قاضي الطور في ذلك

مررت على القدس الشريف فسلما ... على ما بقى من ربوع
كئيب

ففاضت دموع العين مني صبابة ... على ما مضى من عصرنا
المتقدم

وقد رام علج ان يدنس ربوعه ... وشمر عن كفي اشم مذمم
فقلت له شلت يمينك خلها ... لمعتبر او واصف اتم
فلو كان بيدي والنفوس بذلتها ... بنفسي لهذا الظن
ـ كل مسلم

وفيها نفى الملك المعظم الامير عماد الدين احمد المسطوب
الهكاري من مصر لانه كان قد اتفق مع الملك الغايز لعمر الملاب
العادل على الملك الكامل واستحلف امرا الاكراد وكاتبوجيد
عين عسكر مصر وقوته فلما علم الملك الكامل ذلك وهو قبالة

الفرنج بدمياط خاف على نفسه واشار عليه سحاح الدين علي كان
بالرحيل الى اشمون طناح ودلك ان سحاح علي كان من اكابر امراء
الاكراد وممن تشاور اليه وكان ذا عقل ودين فما وافقهم على رايهم
ومنعهم بكل وجه فما افاد صيانة على عرضه ودينه وخوفا على
الاسلام في ذلك الوقت فعرف الملك الكامل الصوره فرحل
الى اشمون وربما عزم ان يدخل القاهره ويأخذها من الاموال
ويقصد اليمن فلما وصل الملك المعظم وعلم الحال فقال لاياس
عليك انا اكفيك هذا الامر فركب الملك المعظم اخر النهار
وجا الى اوطاق المسطوب ووقف وقال قولوا للامير عماد الدين
يركب لسير وكان بينهما صحبه ومودة قديمه فخرج عماد الدين
مسرعا وركب بغير صباغات وساق بحدثه ويبعد به عن
العسكر وقال له الملك الاشرف قد طلبك بتسير اليه
الساعه فقال لمالي رجلي صباغات ولا معي احد من غلماني
ولا معي نفقه فادعي لاحد مماليكه وقال اعطيه صباغاته
والي وساقي كان خلف الملك المعظم وركبوا وجيبوا
وقال لهما اركبا خذ منك واعطاه خمس مايه دينار وكل
به جماعه وقال له جمع الملك المقتل وساير الموكلون
ورجع المعظم الى خيمته ووقف حتى جهز خيله وثقله وعلمانه
ولم يسق له جبطا واحدا ولحقوه به وعاد المعظم الى دهليزه
ورجا اليه الملك الكامل فقبل الارض بين يديه وخاف
الغاير خوفا عظيما واجتاز المسطوب بطاير دمشق

ومضى الى الجماه واقام بها فبعث اليه الملك الاشرف منشورا جيش
وبلاد كيش معها الخلع الخيل فتوجه الى الملك الاشرف
فاكرمه واحسن اليه فصار يركب بالشبابه ويعمل له دايره
عظيمه ٭ وبقي سعان ملك الفرنج دمياط وذلك انهم كانوا
ضايقوها وطموا الخادق وضعف اهل دمياط وقل القوت
عندهم بحيث اكلوا الميته وعجز الملك الكامل عن نصرتهم ووقع فيهم
الوبا والقنا فراسلوا الفرنج على ان يسلموا اليهم البلد ويخرجون
منه باهلهم واموالهم واجتمع الاقسا وحلفوهم على ذلك فركبوا
في المراكب وزحفوا في البر والبحر وفتح اهل دمياط الابواب
ودخلوها ورفعوا اعلامهم وصلبانهم على الاسوار وعذروا باهل
دمياط ووضعوا فيهم السيف قتلا واسرا وبانوا ملك البلد
بالجامع يجردون النسا واخذ المنبر والمصاحف وداسوها
بالقتلى وبعثوها الى الجزاير وجعلوا الجامع كنيسه وكان
الشيخ الصالح ابو الحسن بدمياط فقتل بدمياط فلما بلغه
هذا رجل صالح من مشايخ المسلمين نادى اليه القنا فاما
له ووقع على المسلمين نكبه عظيمه وبكا الملك المعظم بكا
شديدا ثم ناخرف العساكر عن تلك المنزله وقال الملك
الكامل المعظم ما في مقامك ها هنا فايده المصلحه ان
تنزل الى الشام وتشغل خواطر الفرنج وتستحث العساكر
من الشرق فكتب المعظم الى سبط ابن الجوزي الواعظ بدمشق
ان يحرض الناس على الجهاد وينفرهم اني كشفت بلاد

استيلا الفرنج لعنهم الله على دمياط

عجيب واقعه

الى قريبه منها الف وستمايه قريه ملك واربعمايه سلطاني ولم يغادر
ما يقوم الا باربعمايه من العساكر واريد بذلوني الدماسقه عن الاهل
ويخرجون الى الجهاد بانفسهم ويكون لقادانا دهم صحبتك الى نابلس
بخيلهم وحامهم وعدتهم فجلس في الجامع وقرا الكتاب عليهم فاجابوا
بالسمع والطاعه وشرعوا يتجهزون فلما جهل ركابه في الساحل
تقاعد الاماثل وكانوا معذورين لان لكل مقام مقال
والحروب رجال فلما علم منهم المعوق عن الخروج وعدم النفع اخذ
منهم الخمس والثمن من اموالهم ونزل على قيساريه وفتحها عنوه
ثم سار الى النقر ففتحه وهدمه وعاد الى دمشق بعد ان
خرب بلاد الفرنج ٭ وفيها لبس الملك
المعظم القاضي ركي الدين القنا والكلوته وكان في قلبه منه
جزازات وكان يمنعه الخوف من الملك العادل ان يوقع
به وافق موت العادل ومرض ست الشام وكانت قد اوصت
بداره مدرسه واحضرت القاضي ركي الدين والشهود واشهدها
عليها واوصت الى القاضي وبلغ المعظم تعرض عليه وقال يحضر
الي اداري عمتي من غير ادبي ويسمع كلامها ٭ وكان القاضي
احضر جاري الملك عمه العزيز به وطلب حسابها فاغلظ له في
القول فامر بضربه فضربه بين يديه كما تفعل الولاه فوجد المعظم
سببا الى اظهار ما كان في نفسه وكان الجمال المعري وكيل
الملك فلما عاد القاضي فجاء وجلس عند القاضي في مجلس الحكم والشهود
حاضرون والمجلس محفل فبعث الملك المعظم مع الامير عماد الدين

ان يسكن بتجدد فيها قباد وكلوشه وامره ان يلبسها ويحكم بين الناس
وهي عليه وكان اضرها عليه حضور ابجمال المصري فلو ان
القاضي قال في ذلك الوقت اشهدوا علي اني قد عزلت نفسي عن
الحكم ولبسها بعد ذلك لكان اجمله وبالتربيه وكان يتقلب
الدنيا على المعظم وتنطلق الالسن فيه ومنها مرض القاضي
ورمي كبده قطعًا وكانت حركه شنيعه وواقعه فضيعه
لم يجربه الاسلام اقبح منها وكانت من غلطات المعظم وندم بعد
ان سارت بفعله الركبان ٭ وكان يرسل الرسل يستعين قد تزوجه
فبعث اليه المعظم فيتنه جمر وفصوص برد وقال سيح بهذا

فقال يرعى

٭ ايها الملك المعظم شبه احدثها بنو الاماد ٭
٭ تجري الملوك على طريقك هذه خلع القضاه والة الزهاد ٭

وفيها توفيت ست الشام بنت ايوب بن شادي سيده
الخواتين وكانت زاهده عابده عاقله كثيره البر والصدقات
والاحسان والصلات وكان يعمل في داريا من الاتربه
والمعاجين والعقاقير في كل سنه مالوف من الدنانير لفرقه على
الناس وكان بها ملجا للقاصدين وهي ام خسام الدين
بن لاجين وتزوجها ناصر الدين محمد بن اسد الدين صاحب حمص
وكان وفاتها في القعده ودفنت بمدرسها في العويبه
وفيها وصل خبر اجفال السلطان محمد خوارزم شاه
عن جيحون واضطرب خوارزم وملكت بركان خاتون والده

وفاة ست الشام ام السلاطين

102

السلطان وامرت بقتل من كان معتقلا بخوارزم من الملوك وابنا
الملوك مقدار اثنى عشر ملكا وخرجت من خوارزم وصحبها
من قدر على الخروج ومعها خزائن السلطان وحريمه واولاده
وسافرت مسرعه فلم تلبث الا ان وصلت قلعه البلال وهي من امهات
قلاع مازندران واما السلطان فانه لم يزل سايقا منهزما
الى ان وصل سابور ولم يقم بها الا ساعه واحده وعبا تمكن في قلبه
خوفا استقر في قلبه وسار الى مرج دولت من اعمال الري
ومعه من بقايا عساكره المتفرقه مازندعن عشرين الف فارس
فلم يشعر الا وقد بغتهم العدو المخذول واحدق بهم كالخط بالمجن
الاستدراك فغاتهم بنفسه وشمل القتل كل من كان في صحبته
وجاء بتقرير الى الجبل ثم منها الى الاستدار وهي امنع
ناحيه في مازندران ذات دربندات ومضايق ثم سار
منها الى هافه البحر واقام بقريه كحر المسجد ويصلي به امام العربه
الصلوات الخمس ويتلو له القرآن وهو يبكي فلم يلبث حتى كبسه
البارد بها فركب السلطان مركب وقعد فيه بالثياب
وحاصت خلفه طايفه منهم وصدهم عنه الماء ان يلحقوه فمشى
في لجه البحر وبقيه على ذات الجنب فقال سبحان الله الملوك
لم تكن لها من الكتاب مع سعه الارض قدر ذراعين تدفن فيها
فاعتبروا يا اولي الابصار فلما وصل الجزيره سرب الله واقام بها
طريدا وحيدا والمرض يزداد به الا ان توفي بها فكفن في ثياب قراس
كان معه ودفن بالجزيره فاعتبروا فانها عبرة فسبحان من لا يتغير في ملكه ما يشا

ارض ياحصل لهذا السلطان من الضيق وكيف مات

٦١٢

سنه سبع عشر وستمائه

فيها توفي السلطان محمد خوارزم شاه بجزيره على ما ذكرنا
وفيها حاصر عماد الدين المنكوبرس على الملك الاشرف وعاث
في بلاده وساعده صاحب ماردين وكان وزير المنكوبرس
كمال الدين عمر بن شاد الملك الاشرف ونزل على دنيسر ووصل
الملك الصالح صاحب امد ودخل على الملك الاشرف وصالح
بينه وبين صاحب ماردين وعبر المنكوبرس على نصيبين
وبها فارس الدين رسوله ما ان الملك الاشرف فشمر الماء على الارض
فوحلها وخرج اليه بجمعه فكسر المنكوبرس واخذ ثقله
فاستجار بصاحب سنجار وقصد الوصول الى مظفر الدين
صاحب اربل فاعطاه صاحب سنجار تل اعفر فدخلها ونهض
فاراد اليه بدر الدين لولو صاحب الموصل لحربها وفارس
الدين لرصبر من معه فحماه وقاتل عنها الا سيدا فحلف له بدر الدين
ان يعطيه الموصل حيث ما تي فارس او يمكنه من التوجه الى
اربل فسلم اليه تل اعفر وتوجه معه الى الموصل فانزله
في دار عظيمه وخلع عليه وبالغ في الاحسان اليهم
عليه ثالث يوم وقيده وسيره الى الملك الاشرف فاودعه
جب جيران الى ان اكل جلده القمل ومات بالجب وكان
نور الدين عماد الدين صاحب قرجيسيا قد اتفق معه فاعتقله
الملك الاشرف وبعث به مع العلم تعاسيف الى قرجيسيا وعاقده
وعلقه برجليه حتى سلمت القلعة الى علم الدين تعاسيف

واراد الملك الاشرف ان يرمي سور الدين بالجب فشفع فيه الملك
المعظم فاطلقه وسار الى دمشق واحسن الملك المعظم اليه
واشترى له العقيبه بستان الجوسق واقام به

وفيها قتل صاحب سنجار اخاه فسار الملك الاشرف
اليها واخذها وعوض صاحب سنجار بالرقه وفيها
وصل الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين الموصل وذلك
انه لما توفي الملك القاهر مسعود سنه خمس عشره وستمائه
وخلف اولادا ثلثة من بنت مظفر الدين بن زين الدين ان مظفر
الدين بعث ابنه بابنى ولده الى سلامش شاه صاحب الموصل
وهما الملك القاهر وعماد الدين زنكي فجمع مدبر الدين لولو الامراء
واكابر الموصل وحلفهم لابن الملك القاهر خديعة منه وسار
وكان عماد الدين زنكي بالعقر فسلم اليه ثم طلب قلاع الملك القاهر
فتسلمها العماديه وظهر واطاعه جبل الهكار ومال الى
الملك المعظم مظفر الدين وعلم مظفر الدين لبدر الدين لولو انما
الموصل لنفسه وانه قد اقام لابن القاهر خديعة فاستناب له
مجاهد الدين لولو عسكر الموصل مقدمه عماد الدين بن بدر الحمدي
فخرج اليه عماد الدين زنكي وجمع وحشد وكان يجيء
كلما طلب منه الجند مستحثهم بقول وزيره الى غدا فلما ضرب
المصاف على القرب مع عسكر الموصل فاراد ان يحمل فما حمل
معه احد من عسكره وقالوا الى غد الذي لا يجيء فاوقع الرعب
في عسكره وانهزم منهزما طالبا مظفر الدين مستنجدا به ومستجيرا

فالتقاه بصدير رحب وبرز هلبزه بطائر اربل واطلع عساكره
واستحرم وجمع وحشد ولم يتوقف ونقدم وقطع الزاب
الى بلاد الموصل وكان الملك الاشرف من مشدى يد للدين
لولو فانجد لعز الدين اربل صاحب دارا استنجده ان وعسكر
وافر مقدار سمايه فارس واتحد صاحب الجزيره وصاحب
امد وماردين وبدر الدين من الموصل بعساكرها والتحد
وسلم مظفر الدين والمقوعلى قربه بابوره فعمل الحاكيس وصادمت
الاطلاب وجرى بينهم قتال عظيم وانكسرت ميمنه صاحب اربل
وميسرته وتتبعت الصنجقه ايضا ودخل بعض المنهزمين
الى اربل واكثرهم عبر الزاب ولم يثبت مع مظفر الدين الا ما يملكه
وجاءه من حلقته وكان شجاعا فدحنكته التجارب والحروب
لم يتكثر عدوه فساق بالعسكر الذى معه وحمل على صحبته
الموصل فكسرهم ووصلت حملته الى حلقه بدر الدين فتفرقوا عنه
طعنا بالرماح وضربا بالصفاح فولا بدر الدين منهزما وتفرق جمعه
وساق مظفر الدين محمد بن اثره الى جانب الشط فاشار بدر الدين
الى مركبه الشط فوصل اليه فركب فيه ودخل الموصل ونزل
الى مركبه الشط فوصل اليه فركب فيه ودخل الموصل ونزل
مظفر الدين على نيته الى اخر النهار وقد عادت عساكر الموصل
الذى سافرت خلف عسكر اربل وهم الامر عز الدين ايبك الاشرفى
فلما عاينوا صاحب اربل نازلا بازاء الموصل تعرفت اراهم وطلب
عز الدين مبارزا حميه الجد فتقدم اليه عسكر ايبك الاشرفى
وعساكر الموصل وساقوا على صاحب اربل وهم في جمع كثير

اضعاف اضعاف اصحاب صاحب اربل فعال مظفر الدين لاصحابه ما ولاى
الى جمع عظيم فان ثبتنا قدامهم الملنونا وهم الان يحاولون حملة خايفه
فاذا قربونا افتحوا لهم طريق الى الموصل فانهم يطلبوها فلما قربوا
منهم فتح لهم طريقا فولوا على وجوههم الى الموصل وساق على
اربل خلفهم الى الشط فرموا نفسهم في الشط وغرق خلق كثير
الا من سالموه في زورق او كلك او عبر على الجسر وعاد صاحب
اربل فنزل بذلك المقر المسير على جانب الشط الى حيث يراجعت
عساكره اى يوم وعادت الا بقال ونصب الدهليز والخيم واقطع
بلاد الموصل واقام عليها اياما فرأى لذلك اعظيما لا يمكن حصره الا
بعساكر عظيمه وسير اليه الملك الاشرف يشفع في صاحب
الموصل فرجع صاحب الموصل الى عز صلح مع صاحب الموصل ٥

وفيها مات وقعه البرلس من الملك الكامل والافرنج
وكان يوما عظيما يعرف بوقعه الخيس قتل الملك الكامل منهم
عشره الاف نفس واسر الباقون منهم وسلاحهم التي الكثير
ورجعوا الى مخيمهم منهزمين ٥ وفيها عزل
الملك المعظم مبارز الدين المعتمد عزو ولاه دمشق وولاها عزالدين
خليل ٥ وفيها توفي الملك الظاهر الملك العادل
كان قد سيره الملك الكامل الى الملك الاشرف في طلب نجده
فمات من الموصل وسيخارد دفن بسنجاري تربه عماد الدين
زنكي ٥ وفيها توفي الشيخ عبد الله اليوناني
اسد الشام واصله من صربه من قرى بعلبك يقال لها يونين

وفاة الشيخ عبد الله اليوناني رحمه الله

وكان صاحب رياضات وكرامات ومجاهدات ولم يتم لاحد من الناس
تعظيما لله تعالى ولم يدخر سنا ولا لمس سبد درهما دينارا
ولا درهما ولا لبس في طول عمره سوى الثوب الخام وقلنسوة من
جلد جدي وكان الملك الامجد صاحب بعلبك يتردد اليه
وكان يقول له انت تظلم وتفعل وتصنع وهو يعتذر اليه
وكان له تلميذ اسمه توبه وكان من الصالحين حكت عمر الدين
ابن الجوزي الواعظ قال سافرت الى العراق سنة اربع وستين
وحججت فلما كان يوم عرفه صعدت جبل عرفات واذا بالشيخ عبد الله
قاعد على الجبل فسلمت عليه فرحب بي وقعدت عنده الى
قرب الغياب ثم قلت له ما تقوم نروح الى منزلك فقال
اسبقني انت فلي وفاق فنزلت من الجبل واتيت منزلك
ووصلت بي ودخلت مسجد الخيف فاذا بالشيخ توبه خارج
من المسجد فسلم علي فقلت اين الشيخ نازل ظنا مني انه حج معه
فقال ايا شيخ فقلت عبد الله قال قال حلفته بعلبك وفطرت
فقلت ما اكل منهم فلزم بيدي وبكى وقال الله جدتني اين مضى فقلت
رايته الباحة على عرفات وحدثته الحديث ورجعت انا الى
بغداد فلما عاد توبه وجدت الشيخ وعدت انا الى الشام
فعتبني الشيخ وقال لا تعد الى مثلها فكانه كره ان تحدث
عنه بكرامته حال حياته ودلك قاضي كركي نوح النفاع انه
كان يوما عند الجسر الاسفل على ثور اوقات الجزر واذا بالشيخ
عبد الله قد جا فنزل ثورا وتوضى واذا بنصراني عابر على

اذكر كرامات الشيخ عبد الله اليونيني رحمه الله

105

الجسر ومعه بغل عليه حمل خمر فعثر البغل فصعد الشيخ
من الماء وقال يا فقيه تعال مجيت فقال عادي فعاونته حتى
رفعنا الحمل على البغل وراح النصراني ثم مشيت خلف البغل
الى العقيبة بجا الى دكان الخمار فحط الحمل وفتح الزق وقلب
ليجلها واذا بها قد صارت خلا فقال له الخمار ويحك هذا خل
فبكى وقال والله ما كان الا خمرا وانا ما اعرف العلة
ثم ربط البغل في الخان وعاد الى الجبل وكان الشيخ قد صلى
الظهر في المسجد الذي على الجسر وقعد يسبح فدخل عليه
النصراني وقال يا سيدي اشهد ان لا اله الا الله واسلم وصار فقيرا

ذكر وفاته

حكى عبد الصمد خادمه قال لما كان يوم الجمعة نزل يصلي بجامع
بعلبك وهو صحيح البدن فجاه داود المؤذن وكان يغسل الموتى
فقال له ويحك يا داود انظر كيف يكون غدا حالهم داود وقال
يا سيدي كلنا غدا لخفا ربك ثم صعد الشيخ الى المغاره
وكان قد امر الفقرا ان يقطعوا صخره عند الغرفه التي كان
ينام تحتها وعند ما قبره وكان قد بقي بينها مقدار نصف ذراع
فقال لهم لا تطلع الشمس الا وقد فرغتموها وبات طول
الليل يذكر اصحابه ويدعو لهم ويقول يا سيدي فلانه
اجتمعت بها في الموضع الفلاني واعطتني شربة ماء فشربتها وفلان
احسن الي وطلع الصبح فصلى وخرج الى الصخره كان يمكث
عليها ويبيل مسبحه وقام الفقرا يتمون الصخرة وطلعت الشمس

وقد فرغوا منها والشيخ قاعد بايم والمسجد بيده فجا خادم الشيخ من
القلعه اليه فى شغل فراه نايما قاعدا فما جا سر ان يوقظه
فقعد ساعة فقال عليه فقال ياعبد الصمد ما اقدر
اقعد اكثر من هذا قال فتقدمت اليه وقلت سيدى سيدى
فما تكلم فحركته فاذا هو ميت وقد فرغوا من الصخرة فارتفع الصياح
وطلع داود وغسله وقال الحفار لما احدثت قلت يا شيخ
عبد الله اذكر ما عاهدتنا عليه قال ففتح عينه ونظر
الى شزرا ودفن عند اللوزة نفعنا الله به

وفاة شيخ الشيوخ صدر الدين رحمه الله

وفيها توفى سيخ الشيوخ صدر الدين محمد عمر حمويه
قد ذكرنا ان والد عمر ولاه سمرقند ربيكى خوارزم الشام ولما
ولى الملك العادل مصر ولى صدر الدين تدريس الشافعى وكان
فقيها فاضلا سيخنا وكانت له الحرمة الوافرة عند الملك العادل
واولاده ولما استولى الفرنج على دمياط ارسلوا الملك الكامل
الى الخليفة يستنجده فمضى بن جوان والموصل وتوفى بالموصل
الى جانب قضيب البان الهوله

سيف الدين الاميدى صاحب التاريخ

وفيها توفى الملك المظفر عمر بن شاهان شاه بن
ايوب صاحب حماه وكان شجاعا يحب العلما والفضلا وكان
عنده جماعة لهم رواتب فيه منهم سيف الدين الاميدى ومن
يجرى مجراه صنف تاريخا جمع فيه جملا من التواريخ واسامى من ورد
عليه واقام عنده وتوفى بحماه ودفن عند ابيه وقام بعده
ولده الاكبر ويسمى الملك المنصور فلح وسلك

المظفر عند الملك الكامل بمصر فتغصب منه واخذ له حماه من الملك
الناصر وسلمها الى الملك المظفر فى سنة وعشرين واعتقل
الملك الناصر فى الجب بمصر وتشوش لهذه وما مات به على ايدى جماعة
وفيها توفى الملك الصالح ناصر الدين محمد بن محمد قراسنقر
لزارنين صاحب امد كان شجاعا عاقلا محبا للعلما توفى بامد
وقام بعده ولده الملك المسعود وكان ضد اسمه

عودا الى حديث خوارزم شاه والتتار لما خذولين وكان السلطان محمد خوارزم
شاه لما ادركته الوفاة بجزيرة بنى السلطنة بعده الى ولده جلال الدين
منكبرنى وكان جلال الدين فى الحاله التى اهنه البحر الى خوارزم باخوته
ومن انضم اليه من الامراء والخواص نحو اربعين نفرا فلما وصلوا خوارزم
اشتغلوا بامرها بتحصيل الاسلحه والملابس والتجمل والاعلام بما
يحسن به حاله ويباشر الناس بتفقدهم واجتمع عندهم من العساكر
السلطانيه طالع من سبعه الفارس فمالوا الى ازلاغ شاه
اخى جلال الدين واتفقوا على قبض جلال الدين فاعلمه ابناج خان
بذالك واشار عليه بالرحيل من خوارزم فرحل طالبا خراسان
فى الغاية فارس واقاموا ولا يلك لخوارزم فوافاهم الخبر المزعج
بحركة التتار صوب خوارزم من جهة ماوراء النهر فهربوا على
اثر جلال الدين الى خراسان واما جلال الدين فانه قطع المفازه
الى من خوارزم وخراسان ووصل الى نسا وكان جنكزخان
لما بلغه عود اولاد السلطان الى خوارزم سير اليها عسكرا
كثيفا وتقدم الامر فى خراسان من عساكره التتريه بالتقرف

ح حافات تلك الربيه فظفروا على الربيه المذكور حلقة من حدود
مرو الى سرخس فانه حتى اداهم اولاد السلطان المسير الى
خراسان عند توجههم من خوارزم يقبضونهم فانفتق طريق
حلا الدين منهم سبعمايه فارس فتوافقوا على بعضهم لبعض وطال
بينهم الحرب فانتصر حلا الدين عليهم وولوا منهزمين ولم يفلت
منهم الا اليسير ونسب خيلهم وسلاحهم فهو اول سبب حصب
ح الاسلام بدمايهم فساق حلا الدين الى نسا بور منصورا مسرورا
فكتب الى سايرالامراء والذى ح الاطراف امورهم يرجعه الوصول
واقام بنسا بور شهرا تواصل اليه العساكر من الاطراف
فعلم كجر جنكر خان ذلك فاعجله عن المراد وادركه النتار الى البلاد
فخرج من نسا بور فمن انضوى اليه من الخوارزميه يطوى
المراحل الى ان وصل القلعه العامره التى بكرمان فيها ولخزن
من خزانتها من الذهب وفرق على من معه وساق مجدا الى بيلقان
وبها ه الى ان وصل الى غزنه بدار من لا يملك مدار فاما الخبير
ان امير الملك وهو ان خال السلطان قد اجلى لهراه وان السارقه
قريبا منها وان معه زهاء عشره الف فارس جايا اتراكا ممن
سلموا من نكبه العدو والمخذول وبعث حلا الدين اليه يعلمه بقربه
منه فوصل اليه وانتفا على كبس التتار المحاصرين قلعه فيدهان
فنهضا اليهم واغذا السير واعدا الله غافلون لا يدرون كيف
ايحال الى ان وقع عليهم المسلمون فمثل الصواعق فرتبوا جيشهم للقتال
فلم يثبت منهم الا نفر يسير مخبر من جنكر خان بما تم عليهم فقام

باب ذكر ان سرق
الصدر جلد الجم
قد اخطا الجد او النسخ
الما لكى

فاماته وساق حلا الدين الى غزنه فدخلها ظافرا شاكرا ٥

سنه ثمان عشره وستمايه

فيها توجه الملك المعظم عيسى الى اخيه الملك الاشرف واجتمعا
بعاجوان وكتب شاه الدين صاحب ماردين الى الملك الاشرف
يساله ان يصعد الملك المعظم اليه فسار الى ماردين فنزل
صاحب ماردين والتقاه الى ظ نيبر واصعده الى قلعه ماردين
وخدمه ثم خدمه وقدم له التحف والجوله وتحالفا وانتفقا
وزوج المعظم بنته الى صاحب ماردين وخلع على جميع اصحابه
واعطاهم الاموال ورجع المعظم الى حران ٥ وفى الحال
الراهنه جمع المعظم للعساكر وقطع للفراه وسار الملك الاشرف
فى اثره ونزل المعظم حمص والملك الاشرف سلميه ورحلا الى
دمشق وسار امجد بن الى دمشاط فخرج الفرنج بالفارس والراجل
وكان البحر زايدا زايدا جدا وجاء الى بزعه نزلوه جوص عظم
والماحدق بهم بمنعه الجسور من الوصول اليهم ففتح المسلمون عليهم
النزع والجسور من كل مكان واحدقت بهم عساكر المسلمين فلم يسق
لهم وصول الى دمياط وجا اصطول المسلمين فاخذ مرابهم ومنعوهم
ان يصلوا اليهم ميره من دمياط وكانوا خلقا عظيما وانقطعت
اخبارهم عن دمياط وكان فيهم ما يبه كند وثمانما يه من الخيالة المعروفين
وملك عكا والدرول والكرك نايب البابا ومن الرجاله نحو ٧
يحصى فلما عاينوا الهلاك ارسلوا الى الملك الكامل يطلبون الصلح
والرهائن وسلموا دمياط فمن حرص الملك الكامل على خلاص دمياط

اجابهم ولو افاموجبن لاخذا بجميع برقابهم فبعث اليهم الملك الكامل
ابنه الملك الصالح ايوب وابن اخيه شمس الملوك وحضد
ملوكهم الذى ذكرنا فانتقاهم وانعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل
المعظم والاشرف فجلس الملك الكامل فى مجلس عظيم فى خيمه
كبيره ومد سماطا عظيما واحضر ملوك الفرنج واجلاله ووقف
الملك الاشرف والمعظم وباقى الملوك فى خدمته ولم يقعد
منهم سوى الملك المجاهد صاحب حمص فقام شرف الدين الحلى وقال
ونادى لسان الكون فى الناس رافعا عقيرته فى الحاضرين

ومنشدا

اعاد على ارض على بعزمكم ومنى جمعا بالخلان مجدا
ووفق الصلح بين الملك الكامل والفرنج وسار بعض الفرنج
فى البر وبعضهم فى النهر الى عكا وتسلم الملك الكامل دمياط
وعاد الملك المعظم الى الشام واقام الملك الاشرف بمصر
فاقطع الملك الكامل الاشرف على المعظم وضمها
ولى الملك المعظم جميع البرارى وما ضى قضاه دمشق وقرا منزله
بها الدين رحلى اليسر عدنا الى حديث

التتار المخذولين وفى سنه ثمان عشر كان كوج خان بلوان
متمكنا ببرده على بلادها فبعث شحنه التتار وقتله وحمل ما كان
الفتنه فقصدوه فى عشره الفارس وكسروه وانتدب
به الجفله الى اخر البلاد ولحق بالجبل وبات ليله ملحقوه وقتلوه من
معه ووصل السلطان غزنه فى سنه ثمان عشر

كان قاضى القضاة بالشام جمال الدين المصرى

وتباشر الناس بوصوله واتصل بخدمته سيف الدين بغراق
ومظفر الدين صاحب الاعنابيه والحسن قراوز وبلبان الف
فارس ومعه ومع السلطان جلال الدين فتلها فجرد جنكزخان
ابنه تولى خان فى عسكر كثيف فصل الخبر بقصده وهم الى جلال
الدين فبرز اليهم فتواقفا وتواصلا وعملت الصوارم والصفاح و
الابطال والرماح فحمل السلطان بنفسه على قلب تولى خان
فبدد نظامه ونزلت قوائم الجبل اعلامه وولى منهزما
وترك جلال الدين نصرا بالسيوف ورشقا بالسهام ويكف
لا وقد فجعوه باخونه وابيه ومملكته وقتل تولى خان
لجنكزخان فاخذ اكثرهم اسارى وحلس جلال الدين واحضر
الاسارى فامر ان يدق اعناقهم الاوتاد وهو سفرح ووجهه
بالشاشه يقبلج فلما بلغ الخبر جنكزخان لم تقر له قرار دون ان
نادى فى جمع التتار بالمسير وساق مجدا مستعدا للقتال
على حافتا السند وكان جلال الدين قد انثنا عنه اخوه وجماعه
من العساكر المعروفين فضاق عليه الوقت فى استرجاعهم لقرب
التتار منه فركب يوم الاربعا لثمان خلون من شوال سنه ثمان
عشره وستمايه فالتقى الفريقان ووقف جلال الدين
جناحاه فى قل من العدد ثم حمل بنفسه على قلب جنكزخان فمزقه
بددا وولى اللعين بنفسه هاربا وكادت البايره تدور على
الكفار والهزيمه تستمر بامل التتار لولا ان اللعين افرد قبل
قبل القتالين وفيه عشره الفارس من الجود فرسانه بافرس

سحابه فخرجوا على ميمنه جلال الدين وفيها ابين ملك فكروما وطرحوها
على القلب وتبدد نظامه وتزعزعت اقدامه فاروا ان
حلال الدين وهو لم يرسع سنين ولما عاد جلال الدين الى اجافه ما
السند منكرًا راى والدته وام ولده وجماعه من حرمه يصحن باعلى
صوتهن بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الاسر فامرهن فغرقن
وهذه من عجايب البلايا وشواذ المصايب والرزايا ٥

سنه تسع عشره وستمايه

فيها ظهر بالشام جراد عظيم لم ير مثله فاكل الزرع والشجر والثمر
فاظهر الملك المعظم ان ببلاد العجم طيرًا يقال له السمرمر يأكل الجراد
فارسل الصدر البكري محتسب دمشق وذنب معه صوفيه
وكان قصده ارسال البكري الى جلال الدين خوارزم شاه سفيرًا
معه لما بلغه اعاق الملك الكامل ولا اشرف عليه فاجتمع البكري
بخوارزم شاه وقصد معه الامور وجعله سفيرًا له وكان الجراد قد قل
فلما عاد البكري بالسمرمر كثر الجراد وهج الملك المسعود ورد الملك
الكامل من اليمن فجاء الى الجبل وقد لبس اصحابه السلاح فمنع علم
الخليفه ان يصعد الجبل واصعد علم الملك الكامل وعلمه وقال
لاصحابه ان اطلع البغاددة علم الخليفه فاكسروه واهبطوهم
ووقف تحت الجبل من الظهر الى العروب الثمن يضربون الكوسات
وينادون بالثار واقام المقدم فارسل الى ابيه فراسل اباه وكان
شيخًا كبيرًا الا الملك المسعود فلاطفه واخبره بما يجب من طاعه
الخليفه فاذن لهم في صعود العلم قبل غروب الشمس وبلغ امنه

هذا خط الشيخ ابو الفتح المالكي

هذا خط الشيخ ابو الفتح المالكي

ثبت وصح ان تربه الملك العادل نجاه تربه الملك الظاهر رحمه الله

في تلك السنه جبروت عظيم بحيث رفي على قبه زمزم ورمى حمام
مكه بالبندق وعلمانه في السعي يضربون الناس بالسيوف في
ارجلهم ويقولون لهم اسعوا سريع واقبس نار في دار السلطنه
سكران ٥ وفيها نقل الملك العادل من القلعه
الى مدرسته التي بناها عند دار العقيقي ٥
عدنا الى حديث السلطان جلال الدين ولما وصل لهزلته من جنكزخان
بالاجافه السند وقد سدت دونه المهارب واحاطت به النوايب
ووراه السيوف البواتر وقد امه البحر الى اخر فرس فرسه في
الماء على انه ممن عرق اهل الجبل له الى النجاة طريق فعبر به ذلك
النهر العظيم لطفًا من الله وتخلص الى الملك المجهد رنما اربعه الف
راجل من عسكره حفاه عراه كانهم قد بعثوا من القبور ولما فارس
نقد سوى جلال الدين بعد العبور ثلثه ايام ثم وصل اليه اجمال الزراد
بما كان من بعض الجهات فيه ماكول وملبوس فوقع ذلك عند جلال الدين
موقعًا عظيمًا ولما علم ان شتره صاحب جبل الجودي ان جلال الدين
وصل الى طرف بلاده مكسورًا ولم يسلم معه من الجبل الا سبعه اطلبه
في ربها الف فارس وخمسه الف راجل فبلغ ذلك جلال الدين فعظم
عليه الحال ادعته من الجرمي من اصحابه من لا تقدر على الجري معه
ان رام الهروب وعلم ان الهنود لن طردهم جعلوهم مثله لمن اعتبر
فجعل من مكانه وامر من معه ان كل جريح نقد على الجريح فيصحبهم
ومن لم يقدر ان يحمل الا جريحًا فعل ذلك وسار عارمًا على
ان يعبر نهر السند فخلص من معه في بعض الغياض والاجام ٥

ويعيشوا بما نال ايديهم من الغارات واعتقدا الهنود انهم من الامار
فتقدم الرجاله وتاخر جلال الدين عنهم بمن معه من اصحاب الجمل
على رسم النزل وتقدم ملك الهند بمن معه فلما راى جلال الدين
جمل عليه بنفسه وجيشه موقف له جلال الدين الى ان قاربه
فرماه بسهم فاخطا صدره فخر الى الارض ميتًا فانهزم عسكره
وكسب جلال الدين خيله وعدته واموالهم ولما استراح
جلال الدين واصحابه بما حصل في ايديهم من الهنود وبرد بعض ما
عندهم من حواه الهنود فرحل الى بحسناس وبها محالدين والي
من جهته فباجه فسلمها اليه فاخذ ما كان بها من المال واوصى
به من معه من الرجال ثم رحل منها الى اوجا فحاصرها ايامًا
وصالحوه على مال حملوه اليه ورحل منها الى اجا فحصرها جهيلًا
الخدمه كما تعودا فعام بها جلال الدين فاتاه الخبر بان شمس الدين
التمش قاصده في ثلثين الف فارس ومايه الف راجل فلما بلغه ذلك
سار جلال الدين نحوه بجلدا وقدم امامه جهان پهلوان ايل
وسار فخالفه نزل شمس الدين في الطريق ولقي ايل علو شمس
فهجم على جملته منهم فقتل وجرح وجهز الى جلال الدين من اعلمه
بذلك الجمع الكبير ووصل عقيب ذلك رسول شمس الدين التمش
في طلب الصلح ويقول ليس يخفى على ما وراك من عداوة الدين وانت
اليوم سلطان المسلمين وابن سلطانها وما اراى لزم الكون عونًا
عليك وان رايت ان ارد جل ابنتي فقال جلال الدين الى ذلك
وسير مع رسوله نفرًا من اصحابه فخطب لها المقام عنده واحاره

عليهم وراد فتا الاخبار بان التمش وقباجه وسائر ملوك الهند قد
اتفقوا على حلال الدين بان يسكروا عليه جانبًا ما خبر بعظم
عليه ذلك فاستناب جهان پهلوان على ما تملكه من بلاد الهند
وسار الى العراق وسياتي ذلك في موضعه ٥

٦٥

لما عاد الملك الاشرف سنة عشرين وستمايه الى الشام قاصدًا الى الشرق
فالتقاه الملك المعظم وعرض عليه النزول بالقلعة فابا
ونزل بجوشن ابيه وبدت الوحشة بين الاخوة الى ان حمل الاشرف
والمعظم واصبح الملك الاشرف وقت السحر ساق ونزل
ضيره ولم يعلم الملك المعظم برحيله وسار مجدًا في
سيره الى حران وكان قد استناب لحاه بها مالدين عادي
على حلاط وجعله ولي عهده ومكنه في جميع بلاده فسولت
له نفسه العصيان واعانه على ذلك قوم اخرون منهم مظفر الدين
كوكبري صاحب الملك المعظم وصاحب ماردين وقالوا نحن
بين يديك وسار الملك الاشرف الى سنجار وكتب الى اخيه
شهاب الدين عادي يطلبه فامتنع عن المجي فكتب اليه يا اخي
والله لا يغسل راسك على عهدي والبلاد لك والخزائن بحكمك
فلا تحرب عقلك بيدك ونسمع كلام الاعداء فاظهر العصيان
وجمع الملك الاشرف عساكره الشرقية وحلب ونهض الى قصد حلاط
وكان الملك المجاهد صاحب حمص قد مال الى الملك الاشرف وسار
الملك المعظم الى حمص ووصل حماه ونزل على نهير بن يقال
كان يسمه ومن صاحبها فلم ينزل اليه ولا فتح له بابًا فاقطع بلاد

حماه وعاد الى حمص ونزل عليها محاصرًا لها فخرج عليه عسكر حمص فظهر
عليه وهزمهم بعض اطراف عسكره فعاد الى دمشق ولم يظفر بطائل
وفيها توفي محمد الهرمباوز الدين سنقر الحلبي وكان له المواقف
المشهورة مع صلاح الدين وكان مشهورًا بالكرم والشجاعة
والخيل المسلاح دفن بقاسيون في راس درب شبيل المذولة مما لي
الجبل عند المصنع

وفيها توفي الشيخ
الامام موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامه المقدسي ولد بجماعيل
سنة احدى واربعين وخمسمائة وصنف المصنفات المفيدة
وكان اماما في التفسير والفقه والحديث ولم يكن في زمانه
بعد الشيخ اي عمر اخيه ازهد منه وكان كثير الحياء فينا لنا
متواضعا محبا للمساكين حسن الاخلاق جوادا سخيا من
راه كانما راى بعض الصحابة وكان النور يخرج من وجهه
توفي يوم عيد الفطر ودفن بقاسيون

وفيها توفي الامام محمد الدين عساكر وهو ابن اخي
الحافظ صاحب التاريخ درس بالجاروخيه بدمشق والصلاحيه
بالقدس وكان زاهدا عابدا وله مصنفات كثيرة في الكتب
وكان امام المتنافعيه بدمشق دفن على الحافظ بالسفح الاعلا عند
مقابر الصوفيه رحمه الله عليهم

وفيها توفي عماد الدين
مظفر الموبد العلائي الدمشقي من سادات دمشق وكان
من اصحاب الشيخ ياج الدين الكندي سمع الحديث وكان
محبا للعلما نبيلا متواضعا

سنه احدى وعشرين وستمايه

فيها قصد الملك الاشرف خلاط لينزعها من يد اخيه شهاب الدين
غازي وكان قد جدد واستخدم فقاتل قتالا عظيما وكان
اهل خلاط يحبون الملك الاشرف وكان شهاب الدين غازي يقاتل
من باب وقد اطلعوا اهل خلاط صاحبهم الملك الاشرف من باب
اخر على السور وصاحوا الملك الاشرف يا منصور وصعد شهاب الدين
غازي الى القلعه فاقام يومين لم تزل اجنبه فقال له انت
ما لك ذنب وانا اعلم ان كل هذه الامور من مظفر الدين صاحب
اربل وكان مظفر الدين لما توجه الملك الاشرف الى خلاط
صحب معه جميع عسكر الموصل فحصل لمظفر الدين الطمع فيها
كلها مع عسكرها وكاتبه جماعه من اعيانها وطلع بعساكره
اربل ونزل على الموصل ظانا منه ان الملك الاشرف يستغل بحديث
خلاط وتطول مدته بها فينال مظفر الدين الغرض من الموصل وعلق
بدر الدين لؤلؤ ابوابها وقاتل داخل السور ومن يقوى عنده من خواصه
والعامه وكان اهل الموصل لما كانوا مع مظفر الدين حلفوا له انهم
يوم تقبل على الموصل تسلم بدر الدين بروقنه وتسلمه البلد
وتفتح ابواب الموصل فلم يفعل من ذلك شيء ودام على الموصل
الى ان بلغه ان الملك الاشرف تسلم خلاط من شهاب الدين غازي فحمل
عند مظفر الدين من ذلك الغنيم المقعد وعاد مظفر الدين الى اربل
على غير ما كان يظن وحمل عند الهم العظيم ولما نزل صاحب
اربل على الموصل كان ما بين الملك المعظم عيسى وخرج الملك المعظم

من دمشق بعساكره ونزل على العطنه فلما بلغه تسليم خلاط ورجوع
مظفر الدين عن الموصل الى اربل دخل الملك المعظم الى دمشق
بعساكره على غير الاستواء ٥ واما الملك الاشرف فانه
اقام بخلاط بلثه اياما ثم سلمها الى الامير عز الدين ايبك استاذداره
والى الحاجب علي ونزل الى راس العين وعادسها بالدين
عاري الى ميافارقين مريضا من جراحات كانت اصابته
وبقيها بعث الملك المعظم ولده الملك الناصر داود
الى اربل وعبر الفرات على الخديثه وصحبته عز الدين ايبك استاذ الدار
ونور الدين العلكي عاد عنه من الخديثه فوصل اربل وجد مظفر الدين
صاحبها قد تفطر به فرس في الصيد فانكسرت رجله فلم يقدر
على الركوب فالتقى الناصر فدخل الناصر اليه فبشر به واكرمه
غاية الاكرام وانزله بقلعه اربل وتب له ولمن قدم معه
ما لمن يمثله واقطعه بشتدر واستولى بدر الدين لولو
على الموصل بقوه ظهر من الملك الاشرف ٥
وفيها قدم الملك المسعود اميس من اليمن الى حذيفه ابيه
الى قلعه ايوب وكان ذا همه عاليه وخرج الملك الكامل
الى القاهره وكان معه ثلثه افيله احدهم عليه سرير ابنوس
يسع عشره انفس يعدو عليه ويقاتلوا وفيه راكب على
رقبته وبيده كلاب حديد يصرفه كيف اراد به فلما قرب
من الملك الكامل امر لهم البنا لون الذي لهم فكبوه وصفوه ودقوا
الى الارض خدمه للملك الكامل وكان قد اهدى الى قدمها لابيه

تاريخ
بناية دار الحديث
بالقصرين

فاتيا خادم واجمال من العود والند والمسك والعنبر وتحف اليمن ٥
وفيها بنى الملك الكامل دار الحديث التي بالقصرين ٥
عدنا الى حديث السلطان جلال الدين خوارزم شاه ولما عاد
من الهند الى كرمان فاسى لهو ومن معه من الشدائد والنهب
في البراري التي بين الهند وكرمان فكان الرجل منهم ينفس عند
السموم تنفس المحموم فلم يزل على هذا التعب الى ان وصل الى كرمان
في اربعه الف فيهم من لهو راكب البقر والحمير وكان بها براق
الحاجب ينوب عن اخيه غياث الدين فاقام جلال الدين بها اياما
ثم رحل الى شيراز وورد عليه الاتابك علا الدوله صاحب يزد
مذعنا له بالطاعه فرحبا بقدومه واحضر من المعادم والخدم
ما غمر به منزله وكان الاتابك سعد صاحب فارس وقد اسبق حتف
من اخيه غياث الدين فرغب جلال الدين في اصلاحه لنفسه وخطب
ابنته فاجاب الى ذلك فاستظهر جلال الدين بصاهرته ثم رحل من
شيراز الى اصفهان فخرج اليه القاضي كمال الدين مسعود رضا عدد
والنقباء وخرجوا اليه اعيان اصفهان واخرجوا له الجمال والعدد
والمال والملابس وفرحوا بمقدمه ولما بلغ غياث الدين تفسطه
البلاد ركب اليه في لفيف الفارس ليطرده عن البلاد فرجح جلال الدين
حين بلغه ذلك ايبا مما كان يؤمل وسير امير اخور الى غياث الدين
يقول ان الذي فاسيته بعد السلطان من الشدائد والهوان
لو عرضت على الجبال لاشفقن ان يحملها واستثقلها وحين ضاقت
على الارض بما رحبت قصدتك لاستريح عندك ايبا ما وجيت

علمت ان لا عذر للسيف الا السيف رجعت ومن المنزم ملان وسير
اليه سلب تولى خان بن جنكر خان وفرسه وسيفه وكان قد قتل
في المصاف بروان على ما رحناه فلما سمع عماد الدين الرسالة
انصرف معطفا الى الوى وعاد عما كان عزم من المسير اجنبه وتفرقت
عساكره في المصاف وكان جلال الدين قد سير صحبه رسوله عدة
خوانيم وامره بايصالها الى جماعة من الامراء السلطانية علايات
لهم فمنهم من تناول الخاتم وسلت والجاب الى الانقطاع اليه والمقاعد
عن اجنبه عماد الدين ومنهم من سارع بالخاتم الى عماد الدين
فعند ذلك امر بالقبض على الرسول فوكل جلال الدين بثلثة الف
فارس صعاف وسار مسرعا في رجال حتى كبس التجار بقيتهم النواب
حتى اناخ بغياث الدين وعجل عن المذاهب للقيابه فوكل فرس النوبه
الى سولمان ودخل جلال الدين خيمته وبها والدته غياث الدين
فاستوى لها ادب الخدمه وشروط التعظيم والخدمه فانكر انزعاج
عماد الدين وهربه وقال ما بقي لي من بني ابي سواه وانا له فيما يعمله
اليه ويهواه فسيرت اليه والدته بذلك فعاد الى الخدمه فعطف
عليه السلطان واكرمه وحباه فلم يمض الا ادنى مده حتى حضر
الى الدار جلال الدين من كان بخراسان والعراق فبادر بذران من
المتغلبين لصيدة منه فمنهم من اكرمه واعيد الى مكانه ومنهم من
ادبر بالطيانه وتفرقت الوزرا والعمال في الاطراف
بالتواقيع السلطانية فضبطوها ولما تمكن جلال الدين من اخيه
سار نحو خوارزم فاقام بها وسير رسولا الى بغداد وكاتب

رسالته بضم المعتصم والعتب فوصل بعداد فاحلوه محل الاكرام والاحترام
وكان بمقام الرسول بعداد الى ان ملك السلطان مراغه فادن
له في العود مكرما معززا وقد ايض عليه من انعام الديوان
العزيز ما ملا به امله واما جلال الدين فانه لما اقبل الربيع رحل من
اذربيجان فوصل توقاط فصعد اعلاها السور وصرخ بها السيف والنهب
لما بلغهم انه قد نشن الغارة على بلاد الديوان العزيز فاعاضه حلك
وامر بالزحف عليها فلم يكن الا ليلة واحدة حتى صعدت الاعلام وتراد
الرجام ووضع السيف في اهلها والقتل والنهب والحريق وبرحيل
الى اذربيجان وسير الرسل والكتب الى الملوك بالشام ومصر والروم والجزيره
بصريح اعلامهم بالملك مراد البلاد والفلاح وما حوزته من المعاقل
والاتباع ثم ان السلطان رحل من مراغه لجواد جان في ارض مغشيه
وبياه جاريه وقد حرب الماء مدينتها في مده آخر وحمها فاقام
بها اياما والناس يغارون من تبريز وحباه من اهل تبريز من الطعمه
في تملكها فسار اليها واحاط بها من كل صوب فخرج اليه اويس نظام الدين
ابن اخي شمس الدين الطغرائي وكان متحكما بها وكان بها نائب السلطان
طغرل فسيرت الى السلطان رسولا تطلب الامان فاجاب
السلطان الى ذلك وتسلم تبريز سنه اربع وعشرين وستمايه

سنه اربع وعشرين وستمايه

فيها صلب الملك المعظم ابن العادل وبقاياه بدمشق فكبس على اولاده
وكان ابن العادل راس حرب وبلغ الملك المعظم وهو بالكرك ان
ابن العادل قال للملك الصالح اسمعيل وهو سري انا اخذ لك دمشق

ثم الملك المعظم الى دمشق بعساكره واقاموا بها الا يجد
احد يطعمهم ولا يسقيهم فماتوا وفيها
توفي الامام الناصر لدين الله ابو العباس احمد الامام المستضئ
بامر الله امير المؤمنين وبويع لولده الامام الظاهر لدين الله ابو نصر
محمد وكان عمره اذ ذاك خمس سنين قيل له الا تشفع قال
قد قاس الدرع فعيل له بادل الله في عمرك فقال
من فتح دكانا بعد العصر اتيش يكسب وكان محسنا الى الناس
وفرق الاموال وابطل المكوس وازال المظالم وكان الامام
جبارا سفاكا للدماء تخيلا مهيبا وطال عمره وخلافته وعمي
في اخر عمره ولما وصل السلطان محمد خوارزم شاه الى همذان
طالبا بغداد كاتب وزيره الترك جرديم على البلاد وكتب الى
خوارزم شاه جدنا اول

• اخاف على عرو والحرب سجال لا الطيش طاردا

وكان السبب في خروج النزاع المحذول على ما ذكرنا

وفيها
توفي سعد الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر اصله من البوازيج وكان
من اكابر امراء حلب كثير الخير والصدقات والبر الوافر وبنى بحلب
مدرسة شافعية وجنينة وبنى الخانات في الطرقات
وفيها توفي الملك الافضل نور الدين علي صلاح الدين يوسف
لثلاث بقين من صفر سنة خمس وتسعين وكان اكبر من اخيه عثمان والظاهر
غازي وكان فاضلا شاعرا حسن الخط كتب الى الخليفة لما اتفق
عليه الملك العادل ولاخيه الملك الاشرف عثمان ولاخيه ومنذر بس

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد منعا السعادات
علي
فانظر اليك خط هذا الاسم كيف انفى من الاداحما
لا تقي من الاداك

وكان ولي عهد ابيه بدمشق فلما توفي صلاح الدين قصد الملك العزيز
لاخيه والملك العادل وحاصراه واخذ منه دمشق واعطاها الملك
العزيز للملك المعظم بن العادل واعتقل الملك الافضل نور الدين علي
وحمله الى ان توفي الملك العزيز عثمان وولي بعده ولده الملك المنصور
وكان صغيرا فاشار راي الامراء ان اخرجوا الملك الافضل من الاعتقال
وجعلوه ولي عهد الملك المنصور وولي الملك المنصور فاستقام الامر
للملك الافضل عن لم تزل بحاصر دمشق هو والملك الظاهر اخوه
والملك المجاهد صاحب حمص وكان محاصرا جهار بكس مملوك اسد
الدين شيركوه قبل الملك الصالح عنه وما زال الملك العادل
والملك الامجد حسام الدين ابو الفتح عثمان بن نوجه الى الملك العادل
وفارقا الملك الظاهر مرطانه دمشق وسارا الى حلب واعرضت
الامراء عنه فرحل عن دمشق طالبا الديار المصرية والملك العادل
في اثره حتى ضرب بعسكره مصاف بالساحل فكره الملك العادل
وانهزم الى العامرية ويحكى عن سوء سيرته انه كان يحب مملوكا له
يدعى الزيتوني وان الملك العادل اسره يوم الساحل فعدم
الملك الافضل عقله عليه فحاربه الملك العادل الى ان رد اليه
وسلم اليه الديار المصرية فقال الشاعر في ذلك

حكاية الملك الافضل

يا بابا يا ملك مصر ونيته الزينوني

اسمت انك لحسن ما المرج والوزان

فسيره اليه وسلم الديار المصريه الى الملك العادل واعطاه
سميصات وتوفى بها فنقل الى حلب ودفن بظاهرها
وفيها على ما ذكرنا تسلم السلطان جلال الدين
خوارزم شاه بتبريز من بنت السلطان طغرل وعوضها خوى
ونزل السلطان بدار السلطنه فى تبريز ولما بلغ الكرج استيلا
جلال الدين على اذربيجان وتبريز خافوا العاقبه واجمعوا بموضع يعرف
بكرجي فى سبع الفا فلما بلغ السلطان اجتماعهم سار اليهم فيمن
حضر من عسكره لانه كان قد تفرق اكثرهم الى اقطاعاتهم بالعراق
وغيرها فمن وصل الى ساطى نهر ارس وجد تركه واقفا مجتمعا
ان العدو فى كثره فكان جوابه ان رمى فرسه فى النهر ودخله
ورمى به المخاض فتبعه العسكر فلما وصل الى كرجي راى الكرج
نزولا على نشز عال ولهم فى خلق لا يحد كثره فصف عسكره الطلايه
فلم ينزلوا الى لقائه فلما غربت الشمس ضرب خركاه صغيره
وراء القلب فباتوا فيها وتقدم الى البحاتات والامراء بالمبيت
للنهب الى السحر فلما اصبح والعدو على حاله لم يتحرك
فساق السلطان بصاعدا اليهم وتحركت بحركته الاطلاب
كما نفضت جناحها العقاب وتبادرت المقدمه فى الصعود وبها
اخوه عماد الدين وقلب الكرج الطلايا وعاد الى لقائه واصطدمت
الاطلاب وعشى الكوكب للغبار والشاب واختلط المظلم

بالكافر والفارس بالراجل وصاعتهم الاطلاب السلطانيه والعساكر
الاسلاميه فولوا هاربين الى قنن الجبال صاعدين والسيوف
تاخذ من ظهورهم وقد انقطعت سعتهم وتشوشهم وجد على الارض
منهم اربعه الفا قتيل ووقف السلطان على تل والاسرى يعادون
اليه من كل جانب واقام راكبا الى ان عادت العساكر من خلفهم
بالكسب الاخرى وضرب له خركاه ونزل بها فما كان يصل
اليه الا من يرد من جثث القتلى وحكى عماد الدين الفقيه وكان حاجب
آتابك اربك قال ارسلني صاحبي الى الكرج ايام استيلائهم فخاشنني
فلهم شاوره فى الكلام فقال وددت ان اكون على حصن لي طالب يا فيا
فى ربابي لاريه من سطواني ما انسيه لومحمد وخيبر فلما كان
كذلك اليوم لطخ وجهه بالدم وتمارض فى القتلى فاخرجه ابن دايه
عماد الدين واحضره الى السلطان مكتوفا فكلمه بما
ادعاه فامضه السلطان ولم يستعجل فى قتله وساق الى مدينه
اردبيل فوقف عليها وفتحها للوقت ثم امر القاضي ان يقرر من
بها من المسلمين وجعل للمسلمين منها اموالا ومكاسب وجواري
ومماليك واسرى ووصل صاحب سرماري الى الخدمه فانعم
عليهما وكتب لهما توقيعا بتقرير ما كان لهما عليهما وبث سراياه
الى اخر بلاد ارمن وفى نفسه قصد تفليس لما فيه من خبر من تسرير
فتوجه قاصدا اليها بعد ان خرد المقدمه فى بلاد الكرج وصاحب
سرماري معهم فشرعوا فى نشز الغارات متصلا على بلاد الكرج
الى ان اخلوها من الغنايم واخربوها بتواتر النهب والخراب

ورخصت المماليك الكرجيه حتى ان المملوك منها يباع بدينار واحد
ولما استقر السلطان بتبريز سير اوجان في جمع من عساكره الى
كنجه فتسلمها وتسلم الكور التي تضاف اليها مثل بيلقان
وبردعه وسير ٭٭ ثم ركب السلطان بعد العيد لغزوه
اخري في الكرج فعند وصوله الي نهر ارس مشي لمشاوره نبايا
الكرج ليعرفهم برحيل السلطان اليهم وينذرهم ويحذرهم فامر به
فوسط على ساحل النهر وقاسي السلطان وعسكره من الثلوج
في ذلك الشتا ببلاد الكرج شدة عظيمة ولما وصل الي بروج تفليس
جرد العساكر عن الاثقال واحاط بها فوجد بها حصينة منيعة
قد بني معظم سورها على الجبال والشقفان فنهافت عوامها الي
الي مصرع البوار تهافت الفراش في النار واستجاروا الي ان
انفصلوا عن هذه المدينه فحملوا عليهم جمله كشفتهم عن راس
تل عاصم وتراجعوا على العود وسبقهم عساكر المدينه الي الباب وملكه
المدينه بهذه الجمله وتحكمت السيوف في اهلها وابدي في اموالها
وقتل من بها من الكرج والارمن بحصن الجندا القلعه ومن
صعد تفليس انها بنيت على جانب نهر ارس بين جبال واوديه
والنهر ينشق من المدينه والقلعه وهو نهر لا يخاض وكان
منهما جسر من خشب فاحرقوه فصار السلطان النهر في
نهار واحد الي جهه القلعه واحدق بالقلعه وحرج وسول
من بها يطلب الامان فاجابه الي ذلك فهجم الشتا وتسلم
القلعه بما فيها من السلاح والذخاير والاموال التي تعجز

حصرها وحمل عنها وعاكره مشتغلة باجوناب ايديهم من كسب تفليس
ووصل سرماري وسير العساكر صحبه الخانات وامرهم بنشر
الغارات على خلاط فاغاروا فساروا وعادوا بعد بلثه ايام
بغارات صافت بها الطرف وساق نفسه صوب كرمان
ركضا في ليله ونهاره ٭٭ كما قيل ٭٭

طوى فيه عرض البيد فوق مواليم تو همنه منهن فوق
قوادم

بعد ولم يبلغ مقصوده من براق الماب بكرمان لان المذكور
كان متحرزا ومتحصنا فلما علم السلطان تحرزه وتحصنه
عاد اياحا ايابا ووصل بعد ذلك الي تفليس ورتب بها وبلاد
الكرج حاكمه من العساكر وسار بنفسه وعاكره نحو خلاط
فلما وصلها ثار عليه العوام ومن بها من العساكر الشامية
فرفع عليهم رجفة انكشفت عن قتلي فاطرحوا واسري
فاجتروا وتزاحم الناس في دخولهم الي المدينه بحيث دخل معهم
بعض العسكر ورجعوا وكان سبب رجوعهم ان السلطان امر
عليهم حوقا من نهب البلد فانه اعتقد انه ما يعف فدامه
وانه ياخذ بالامان ويجيبه عن النهب والخراب ويبقي نوابه
به ٭٭ واما اهل خلاط فانهم زعموا انهم اخرجوهم قهرا
واقام السلطان عليها اربعين يوما ٭٭ فلما علم الكرج استغاث
السلطان امر خلاط انفق على العسكر الذي سلبوه حشد وقصدوها
فخرج من بها من انحاء ربيه فدخلوها الكرج واخرجوها لعلمهم ان

ان لا قدره لم بالمقام بها خوفا من السلطان فلما بلغ السلطان
ركب من خلاط وساق نحو سليس فبلغه الخبر فسار نحو
بلاد الابوابيه لانهم كانوا يشنون الغارات على البلاد السلطانيه
فشن الغارات عليهم وصرف همته اليهم فلم تخل من دمار
نفوسهم واختطاف رؤسهم وساق مواشيهم الى ميافارقين
فكان الخمس منها للسلطان الغانم توجه نحو كنجا ٥

سنه ثلاث وعشرين وخمسمايه

فيها توفي مبارز الدين المعتمد واسمه مكرم ولد بالموصل وقدم
الشام وخدم فرخشاه واستنابه بدر الدين مودود بدمشق
بدمشق ثم ولاه الملك العادل دمشق فاحسن السياسه
ولطف بالرعيه وردع المفسد وكان دينا عفيفا ورعا
واصطنع خلقا كثيرا من النساء والرجال وكان دمث
الاخلاق جوده طاهر ولي دمشق خمس سنه نيابه واستقلالا
وتوفي بها توفي سبل الدوله كافور الخصي خادم
الشام وكان دينا عاقلا له حرمة واخوه في الدوله
صوابه السلطان على نهر ثورا وتربه ووقف لاصحاب ابي حنيفه عليها الاوقاف
وقد خربت وفتح للناس طريقا من الجبل الى دمشق على طريق غير الكرش
وهذا البستان وبنى المصنع الذي على باب الزقاق والخانكاه الصوفيه
وخربت تلك المحله له الى جانب مدرسته ودفن في تربته لما جاءت المدرسه
وتشوهت وفيها توفي الامام الطاهر ابو نصر محمد بن الامام الناصر
محاسنها وتشعثت ولي الامام المستضيء بعده ابو جعفر منصور امير المؤمنين

ذكر لقاء السلطان للاماء بظاهر اصبهان

ولما عاد السلطان خلا المدى الى تبريز واتاه الخبر من
خراسان ان الاماء المخذولين قد حشدوا وجمعوا قصدا اصبهان ولقائهم
بها فوصلها وجرد اربعه الف فارس صوب الري وداميغان
برسم البرك فعادوا بعد ايام مخبرين بوصول الملاعين واذا
بهم قد اقبلوا كالليل المدلهم ونزلوا شرقي اصبهان فاتاهم
الخبر على السلطان بمصابرتهم ثلثه ايام فاعتد لذلك واحضر
رئيس اصبهان وقاضيها وامرهم بعرض الرجاله والاسلحه
وكان العدو والمخذول لما راى تاخر السلطان عن اللقاء سير والي
فارس الى البلاد التي يجمعون لهم من الغارات ما يثيرهم فارسل
السلطان ثلثه الف فارس الى طريقهم وعادوا وقد احرزوا
معهم اثقالهم اسيرا ورؤسا كثيره فلما بلغ السلطان الى الفاصي
والمرج لقيهم في شوارع المدينه فضربت رقابهم بظاهر
المدينه وخرج السلطان فرتب العساكر والاطلاب
واشرفت الارض من البيض ولمعان السمر والبيض
فلما تلاقى الجمعان خذله اخوه عماد الدين وسار بعسكره
وسعه من عسكر السلطان جمان بهلوان في خلق كثير ووقف
الاماء جدا السلطان على رسمهم اطلاقا متزادفه وامر
السلطان رجاله بالعود استخفارا للعدو فانه راى عسكره
بالنسبه اليهم اضعافا والنفوس على حرب اشابت الذوائب

وانارت الكواكب من ضرب وطعن وكر وفر وجعلت اخر النهار
ميمنه السلطان على ميسره الشار جملة احوجتها الى الفرار
وجرمتها القرار وركبوا اكتافهم قتلا وطرحا وساقوا خلفهم الا
لحوم قاسان وعندهم ان ميسره السلطان قتلت ممن كان
جندا بما كذلك وكان السلطان لما راى انهزامهم وقد جعلت
الشمس الى المغرب تزل على حرف كان بالمعركة فرحا مسرورا
واتاه جملة من الخوارزميه وقالوا قد تمهدنا دهرا ان نزرف
فيهم يوما ايضا نذهب فيه غيظ قلوبنا ونطفي حر صدورنا
فلما سمح الدهر به بتركهم يروحوا على السلامه ولم لا يزالوا يتبع
اثارهم وتقطع ادبارهم فركب السلطان الوقت وكان الما مارقد
جرد ومن بجعانهم كمينا غره الفارس وراتل فلما عبر
السلطان الجرف خرج الكمين من ميسرته كالنار تستعر
لا تبقي ولا تذر فضربوا الميسره على القلب فلم يكن الا حمله واحده
حتى لمتلا الاقدام عن مقامها وتهاوت الرؤس عن مقارها
وتساقطت الالويه وردا المسلمون الى اعراطهم وهم منهزمين
والى البحار من سيوف الكفار طالبين وثبت الخانات والامرا
اصحاب الميسره حتى قتلوا ولم يسلم منهم الا بلشه ووقف السلطان
في القلب وقد تبدد نظامه وتفرق عن الجاه اعلامه واحاط العدو
به من كل صوب ولم يتبعه الا اربع عشر من خواص مماليكه والتفت
واذا بحامل صنجقه قد قتل منهم ها وعند ذلك حمل بنفسه
ومن معه من خواصه فصح له طريق وخلص من المضيق

وتبعهم القلب والميسره في الاقطار فمنهم من لحق بفارس ومنهم من
وصل الى اذربيجان ومنهم من جبل كرمان ومنهم من دخل
اصفهان وعادت الميمنه بعد يومين من قاسان معتقدين
ان السلطان باصفهان فلما علموا صورة الحال لم يقووا الحال لما بدى
سببا وخفي خبر السلطان ما بينه ايام ولم يدر احي فينتظر عوده
ام ميت فينتظر من يقوم بالامر بعده وكان ذلك في رمضان
سنه خمس عشر وستمايه ولما كان يوم العيد وقد حرج الناس
للمصلى وصل السلطان وحضر الصلاه واقام بها عدة ايام الى
ان راجعت عساكره وسير خلفا من عسكره نحو الري وجرد
سرايا نحو خراسان يريد بذلك انتشار صيت القوه
الملاعين فانهم عادوا من اصفهان خائبين ورد على اعقابهم كالين
ماوراء النهر وقد علم منهم الجم الغفير

وفي سنه اربع وعشرين وستمايه

وفيها قدم رسول الاشرف الى الملك المعظم بعد اجتماعه بالملك
الكامل بطلب الفتوح الصلاحي فاغلظ له المعظم وقال قل لصاحبك
ما انا مثل الغير ما له عندي سوى السيف

وفيها توفي الملك المعظم شرف الدين عيسى الملك العادل ولد بالقاهره
سنه ست وسبعين وخمس مايه ونشا بالشام وكان شجاعا
محاربا عالما فقيها شاعرا اديبا قرا القرآن وتفقه على
مذهب الامام ابي حنيفه وحفظ المسعودي واعتنى بالجامع
الكبير وسمع الادب على ياج الدين الكندي واخذ عنه كتاب

سيبويه ونزهة والسيرافي وابجده في القراءات وايحاسه
والايضاح حفظا وسمع مسند احمد وكان حسن العشره
محافظا على الصحبه متواضعا مليح الصوره ولما توجه الى
اخيه الملك الكامل وهو بالاسكندريه سنه سبع وسبعماية
وركب فرسا واحدا ممن دمشق الى الاسكندريه في ثمانيه ايام
فترجلا واعتنقا وركب الملك الكامل وبقي المعظم راجلا
فقال له الملك الكامل بسم الله اركب فاسار الى الفرس الذي
لجنه وانشد واذا المطي بنا بلغن محمدا

فطرب الملك الكامل وكان بها الدرس البيسي باطراد الزكاه
فقدم البدر المسجف المتاخر من الشرق ومعه قماش كثير وطلب
منه البهار كاه القماش وكتب ان المسجف الى الملك المعظم

- ابا ملكا ابادعداه قهرا واحيا كل منقبه ونصلا
- ومن هو كالمسيح اسما وفعلا ونصبا للعداه فحكم
- تخلفني البهار كاه مال حرام كله من غير جلا
- وكيف تجود بالزكوات من لا يحج ولا يصوم ولا يصلي
- فجد بهبات ذاكم فالى اجل زكاتكم عرمال تتلى

فكتب المعظم على راسها ورد منه العشر جمله منزله البرجي
وكان اذا خرج الى الغراه لاسام الاعلى جبل الطرح وردينه
مخدنه وكان قد جهز العساكر الى بلبس خوفا من ابقاق
الابزور ومع الملك الكامل ومرض في نصف سوال وكان عنده رسل
خوارزم شاه ذكر بحر الملك سلام انه عزم عليه في حمله تسعه

انتهر سماء القديم واستند مرضه واصابه درب حيث رمى قطعا
من لدن
ودفن بالقلعه ثم نقل الى امام الملك الاشرف الى تربته بقاسيون
رحمه الله وعامله واهل دمشق عليه من العزاء ما لا يحد ولا يوصف
بحيث ما درى في الاسواق ليلا ولا نهارا ويقال صحبه ما معظم
صحبه ما معظم وقد تشرن نبات البيوت الحذراف شعورهن
وسقفن جيوبهن وهن يلطمن عليه مده شهر

سنه خمس وعشرين وسبعماية

فيها نزل الملك الكامل من مصر بعساكرها واقام على تل العجول
وطلع الابزور الى عكا فاتفق من الملك الكامل على المعظم بحمله
طلعه الى الساحل وقد مات المعظم ونشب الملك الكامل في
امره فانه صار عليه بعد ان كان له ولم يكن يوامل عاد الابزور
اليه من البحر بل وصل بغير بشير وجهل عند الناس من قدومه
الذكر كل ابد بحسبه ملوك الساحل وكاتبوا الملك الكامل ان
يسلم اليه فاذا خرج الابزور بجريده مسكوه برقبته وسلموه
اليه ويعرا الحال من الملك الكامل وملوك الساحل على ذلك
فانكر الملك الكامل ولم يجاره لكونه كان سبب طلوعه الى
الملك المعظم وحتى ان لا يعود يوثق به فسير اليه الكتب واوقفه
عليها سرا فخاف الملك الكامل خوفا شديدا واسكر احسان الملك
الكامل وعرفه ذلك واجاب الى كل ما يروم الملك الكامل وحرف
رسله اليه معرفا بما اسداه اليه من الاحسان فعاد جواب رسله

Türkiye Yazmaları

واكرمهم الملك الكامل عاد اكرام وتردد بينهم الرسل والمكاتبات
الى احر سنة خمس وعشرين فسير الابرد الى الملك الكامل يتلطف
في كلامه ويقول انا عتيقك واسيرك ليس لي غير امره خروج
عن انك تعلم اي اكبر ملوك البحر بالذي اشرت على بالطلوع
الى الساحل وقد علم البارا وسايرملوك البحر بجمعي وحشدي والهنايي
وطلوعي وكلم عنه طايحه الى ما اعتقد وامح من المسلمين
فان انا وجدت جايبًا الكرب همتي وبحر مني بينهم وهذا لعدس
فهي اصل اعتمادهم وجهم والمسلمون فقد احربوا بوما دخلها
ليس بطايل فان راى السلطان ان يعم على بعصبة البلاد والزيادة
ملوك صدقة منه واحسان ويرتفع راسي بين ملوك البحر وان
شا السلطان ان يكتب عن محصولها ويحمل للملك مقدار الوسالم
الى خزانة السلطان فلما سمع السلطان الجواب والكلام و
ما التفت نفسه الى ذلك باطنًا ولم يمكنه فصل الحال دون ان يتحدث
مع كبراء دولته ومقدميه وامراه ويوضح لهم للعذر في ذلك
وجاوبه مغلطه والمعنى فيه بعم وبها
نزل السلطان حلب الدين على حلاط باي مسره وهم عليه
الشتا ورحل عنها الى ادربجان ثم توجه لحو اصفهان فجرى
له مع السار المحذور لما ذكرناه واستعد عن حلاط وغيرها
فخرج حسام الدين الحاجب على لعسكر حلاط وملك حوى وبلمار
واحتوى على وجه السلطان حلب الدين بها ولحد خزانيه
وسير الجميع الى حلاط وملك جميع البلاد انجادته بحوى وبخز

على عليها وعلى بلاد بكام سار الى بحوان ومرند فسلمتا اليه وتب
بركاي ناجيه تبريز واوزبك شرف الملك مقيم بتبريز فقتل
من العدد ورد عليه الخبر بان بعبدي مملوك الاتابك ازبك
وصل الى ادربجان هاربًا من الشام وكان المذكور متنن حتنا من
السلطان لاساءات سبقت له فلما بلغ الحاجب خبره وكتب اثره
فلحقه وقطع نهارس وناداه انا عبد احسان الملك الاشرف
وما لي حروج عن امره الا انه رجع الحاجب على واجتمع بعدي
شرف الملك فاكرمه وسير له جمل خلعه منها عتره مملكه
واقطعه اربيه وسار شرف الملك الى حوى وبها نايب
الحاجب على بن الدبس بن لهنك فجين بلغ الحاجب وصول شرف
الملك قصد بكري واقام بظاهرها الى ان وصل شرف الملك
فالتقيا فلم يكن الا حمله واحده حتى انجلت المعركة عن هزيمه
الحاجب وحوله بوكري وكثر القتل في اصحابه واصاب
تاج الملوك شرف الملك العادل نشابه فمات بها بعد حين
وتفرقت الخوارزميه في الغارات على بلاد خلاط ولم يبق
عند شرف الملك سوى بلمابه فارس فلو طلع اليه الحاجب
لاحله بوقتيه وعادت العساكر بغارتها الى ادربجان ورحل
شرف الملك فلما قارب حوى وصلها بسط يده في المصادرات
فلم يترك بها من لعيني له مال الا واخذه منه على اقبح صوره ورحل
سايرًا مرند ففعل مثل ذلك وملك سحوان حتى كنس البلاد
واتلف العباد واما الحاجب فانه عاد الى حلاط

سنه ست وعشرين وستمايه

فيها اتى الملك الكامل ان سلم القدس الى ابن دود لكنه شاور
امرا دولته على ذلك فقالوا الى ما تعلم من نفسه ما خلا مر الامر
سمعا لكن لي نركي فانه فاحاه في الكلام فقال الملك الكامل
له ما سمعا لكن لابن دود ملك عظيم وستحي من ملك البحر ان يرجع
وما فتح القدس فقال له اذا استحي ابن دود من ملك البحر ما
مسحي انت من الله فسير له الفرنجي سيف المسيح والصلاح
الايلي ليحلفوا لابن دود وسلم اليه القدس والاصلاح عن
على الطريق من يافا الى القدس يحلف لابن دود فسير فرنجي
ذاك طولا فيه شرح الحال والممن صحبة قاصد وسير الصلاح
الايلي فرنجي صغير فلما وصل القاصد سير فرنجي فنحه
الملك الكامل صراه طويل فقال القاصد ان دمار الصلاح
اياك فنحه واذا فيه سرب اليمين

شرب اليمين والعرض ان كنا فلما كمل لذا كم شمالة

فكان الناصر داود قد بعث فرنجي سيف صاقه الى الملك الاشرف
مستدعيه الى دمشق فوصل ونزل ببستانه البرزب وكان عالما بن
ايبك قد اشار على الملك الناصر بما اراه الملك الكامل فحالفه
ومال الى الملك الاشرف فقال الملك الاشرف للملك الناصر
انا امضي الى الملك الكامل اصلح حاله معه فمضى اليه وحلفه فلما
سلم القدس الى ابن دود وشق ذلك على الملك الاشرف والملك
الكامل على ذلك فقال ما احق حتى الى ذلك الا اخي

في الاصل الملك الاشرف وصح ما كتبناه

الملك المعظم ولما اجتمع الملك الاشرف بالملك الكامل اتفقا
الملك الناصر وحصاره ولهذا دمشق فوصلت الاخبار بذلك
لابن دود بتسليم القدس الى الفرنج فعاثت الفرنج على جميع
بلاد المسلمين تحت ايمت المانع وامر الملك الناصر داود
لمسيح سمعان بن الخوري الواعظ ان يحلس بالجامع ويذكر ما
تاجرى على البيت المقدس فجلس وكان يوما عظيما وكان من جمله
كلامه انقطعت عن البيت المقدس وفود الزايرين ماوحشه
المجاورين كم كان لهم في تلك الاماكن من ركعه
حرمت لهم على تلك المساكن من معه بالله لو صارت عيونهم
عيونا لما وفت ولو تقطعت قلوبهم اسفا لما استفت
اجل الله عزا المومنين ياحله ملوك المسلمين ٥
لمثل هذه الحادثه تسكب العبرات لمثلها سقطع القلوب من
الزفرات لمثلها تعظم الحسرات واسفا
اعيني الا ترقي من العبرات صلي بالبكا الاصاله بالبكرات
واذري دموعا كالشرار تطيره لهيب الحشا من عاصف الزفرات
لعل سيول الدمع يطفي فيضها تورد ما في القلب من جمرات
ويانم لي بالسجوم تلك لعلة يروح بما التي من الكربات
على المسجد الاقصى الذي جل قدره على موطن الاجنا ذي الصلوات
على منزل الاملاك والوحي الهدى على مشهد الابدال والبدلات
على سلم المعراج والصخره التي اناف بملك الارض من صخرات
على عرش ملك الله في الارض قبل ان يرى العرش حاكي الدرجات

على الفضلا الاولى التى ابحمت لها صلاه البرايا فى اختلاف جهات
ومعان داوود دد الابيد وابنه سليمان رب الملك والرلبات
عفى المسجد الاقصى المبارك حوله الربيع للعباد العالى المزهات
عفى بعد ما كان للخير موسما وللبر والاحسان والقربات
يوافى اليه كل اشعث قانت ملولاه بيرد ام المسجدات
خلا من صلاه لا يمل مقيمها يوشح بالايات والسورات
خلا من جشوم بالعباد بحل ومرادجه بالخوف ممتنعات
خلا من عيون تره بكاها وابده من ربها وجلات
خلا من انين الخادمين على الذى بدا منهم فى سالف العرصات
خلا من صلاه العارفين لربهم وتسبيحهم فى حالك السدفات
لبك على القدس البلاد باسرها ويعلن بالاجران والزجات
وتلبس اثواب الحداد تاسفا يرجس بها ما عاش منتحبات
فقد كن منه فى جنان رحمه وما ماس الاسوا محتبيات
لتبك عليه مكه فهى اخته وتشكو الذى لاقت الى عرفات
لتبك عليه ما جل بالقدس طيبه وساكنها المدفون فى الحجرات
لعل رسول الله يسأل ربه تدارکها من بعد الهفوات
لقد طرق الاسلام ما صاح بغته وشر البرايا طارق البغتات
لقد هد مسجد الصلاح بهدمه وقد كان مجدا نادح الزفرات
وقد اخذ صوغا وصيسا انان لهم عظم ما نالوه من الغزوات
اما علمت انبا ايوب انهم بجناته عدوا من المرجانات
وان افتتاح القدس بعض ملكهم وبعل لهم الامن الزهرات

شجاه من لى بواح ينوح على الذى سجانا ما صوات لهن
تردد فى بيتا الكراعى قاله لوس مصه جيره الجرات
مدارس ايات خلت من تلاوه ومنزل وحى من حش العرصات
ودخل الابرور القدس والحصار على دمشق وسير الملك الكامل
معه سمس الدين قاضى بلس وانطلقت الالسن من سائر الناس
على الملك الكامل والامه جميع ملوك المسلمين فعال الصاحب جمال
الدين مطروح فى ذلك معتذرا عنه

يقول مولى الدين بن محمد وكلهم فى الراى دون محمد
علام حبى الكفار بالقدس ربه وبلاحماه وهو افضل سجده
لمن بلغ منى البيلم رساله بجد الحسام المشرفى المهند
تقاعدهم بالامس عنه تعمدا وجيتم بتنون النصحه من غد
وما كان الا كالطبب راى بدا وقد دب فيها عارض المرض الردى
بادر مضطرا الى قطع بعضها مخافه ان يسرى الى سائر الجد
وجرى من العجايب الابرورمنها انه راى قسيسا قاعدا عند قدم
الصخره ياخذ من الفتح القراطيس فجا اليه كانه يطلب منه الدعا
وجد به فرماه الى الارض وقال يا خزير السلطان قد تصدق
علينا برثاث هذا المكان تفعلوا فيه هذه الافاعيل لان عاد
دخل احد منكم على هذا الوجه لاقتلنه ∴ وذكر قوام
الصخره انه لما نظر الى الكتابه التى فى قبه الصخره وهى ظهر هذا
البيت المقدس من ايدى المسركين صلاح الدين فقال دس لهم
المشركون وبسم ثم قال للقوام هذه السبابيك حول الصخره من

عجيبه

اجل انشرق الوليلا ندخلها العصافير فقال قد اتانا بها الله بالخبار بسر
ولما دخلت وقت صلاة الظهر واذن المؤذنون قام جميع
من كان معه من القراشين والغلمان والمعلم الذي كان يقرا عليه
المنطق من صقليه فصلوا وكانوا مسلمين وكان الابزور اشقر
امعط العينين في عينه ضعف وكان الملك الكامل قد امر
القاضي بمصر ان قاضي بالبس انه اذا اسلم القدس الابزور
يقدم الى المؤذنين بان لا يعود يؤذن الا باذن بل اخل
الجرم فلما القاضي ان يعلم المؤذنين ذلك فصعد عبد الكريم المؤذن
في تلك الليلة وقت السحر فجعل ينزا الالحان التي هي دعاء
النصاري مثل قوله ما اتخذ الله من ولد دلك على محمد مريم
ونحو ذلك فلما طلع النهار استدعى القاضي لعبد الكريم المؤذن
وقال له السلطان رسم بكدى وكدى فلما كان الليلة
الثانية لم يصعد عبد الكريم المادنه فلما طلع الفجر استدعى
الابزور والقاضي وقال له يا قاضي ان ذلك الرجل الذي
طلع الناحيه المادنه وذكر ذلك الكلام فعرفه ان السلطان
اوصاه فقال الابزور احظا السلطان يا قاضي تعزل
شعاركم وشرعكم ودينكم لا حلى فلو كان الملك الكامل قدم الي
بلادي بمل كنت ابطل ضرب الناقوس لا حلكم الله الله لا
تفعلوا هذا اول ما تفصون عندنا ثم تنطلق عليكم السنه القرا
والفقها وتصير مضغة للناس ثم فرق على المجاورين والفقرا
والمؤذنين والفقرا والمنقطعين بالحرم جملة كثيره لكل واحد عشر

فتح الله الكامل
بعد الحاجز
الناقوس

دنانير الى الدار ولم يبات بالقدس سوى ليلة وعاد الى بافا
ومنها نزل الملك الكامل بعساكره محاصرا دمشق ومعه
الملك الاشرف والملك المجاهد صاحب حمص فحصر الملك الناصر
داود بها وسترا السور وعمل السدود والحادوخ ارفع العقيبه
وقطر مجاح وحمل السماق واتاعور ورتب على السدود
المقاتلين ونصب اللعب فرحف الملك الكامل على السدود وحرضت
الملك المعظمية وعسكر دمشق وجرى قتال عظيم فكشفهم الملك
الكامل عنهم عن السدود واحرقت الحكور وشرع الجرافته
في نقض دور الناس واخذ اخشابها وابوابها وسبايكها وحملها
الى المدينة وسعها بالثمن الغير ودلم انها عاد على دمشق سعر القمح
بها الغرارة عشرة دراهم الا ان علم الملك الناصر ان حاله قد مالى الى الضعف
وان لا ناصر له والجند الضعيف ان كاسعه الملك الكامل وصل
اليه وخرج اليه مطيعا فاقبل عليه وعوضه عن دمشق
الكرك والشوبك ∴ والبلقا ∴ والسلط ∴ والقدس
والخليل ∴ ونابلس ∴ وبيسان ∴ والغور ∴ وبيسان
ربحا ∴ وعجلون ∴ والكعب ∴ ولمرتب ∴ وما يجري
مجراهم وسلم اليه دمشق وسهل سعبان فكان مدة الحصار اربعة اشهر
وكان الملك الاشرف محبا لمقام دمشق والتزم بابيتها وناصرها
والسكنى بغيرها وكان استقر الحال انه اذا فتح الملك الكامل
دمشق يعطيها له فلما فتحها سلمها اليه واعطى عالدين ايبك
المعظمي حمص وبعلبكها وبلادها واجرى الملك العزيز

اخاه على ما سدد من البلاد وكذلك الملك الصالح اسمعيل والملك المغيث
ابن الملك العادل وسلم الملك الاشرف دمشق وبلادها الى عقبة بيرق
لا غير وسلم الملك الكامل ❊ حران ❊ والرها
وراس العين ❊ والمورر ❊ وحلين ❊ وسروج
والرقه ❊ وسار الملك الكامل نزل على سليبه وحصر
حماه الى ان تسلمها من الملك الناصر صلاح ارسلان الى الملك المنصور
محمد واعطاها الملك المظفر بن الملك المنصور وكان قد زوج
الملك الكامل ابنته ❊ وبيسان توفى الملك المسعود
ابن الملك الكامل كان لما بلغه موت الملك المعظم توجه
من الكرك الى مكا على ان ياخذ عكا بابيه ويفتح دمشق ويقيم بها
وكان جبارا عنيدا فلما دخل مكا بحقد الفالج ورأى في نفسه العجز
ومات وسار الملك الكامل بعد موته ❊ وبيسان
توجه السلطان خلاط للدين بعاكره ونزل على خلاط ودار عليها
رسول عالم بن ابيك النايب بها وهو يخضع ويتلطف في كلامه ويقول
ان الملك الاشرف لما بلغه ما اعتمده الحاجب علي من سوء الادب
في بلاد السلطان انكر ذلك وتنصل وامرني بالقبض عليه وها هو
في الحبس مقيدا وقد ولاني امر خلاط وامرني بمسالمة ابن
السلطان وان يكون حكم السلطان في خلاط وبلادها والعساكر
بين يديه وكل ما احب اراده فلم يلتفت السلطان ولا رد عليه جواب
ونصب على خلاط اربعة منجنيقات ورماها واشتد الحصار
العسكر الذي بها فاعطيها وكذلك اعمالها واشتد العلا

بها وعدم القوت واكلوا الجيف ولحوم الكلاب والقطاط وبقي
الجلود واكلوها ولم مع ذلك مصابرون وكان بها من المقاتلة الامراء
الملك المعز محمد بن بعض ملوك الملك الامجد بهرام شاه والامير حسام
العسكري والامير جمال زيدار والامير اسد الدين عبد الله المهراني
والامير سيف الدين ناصر الدين العسكري وبعض عسكر وجماعة وامره
من الامراء والخاصكيه وبهلوان اسمعيل الاتابكي فلما طال
بهم الحصار وعدموا القوت وايبس من الملك الاشرف الانتصار بهم
بهلوان الاتابكي بعض اصحابه ليلا وقد دلاه بحبل بالقرب من
السلطان بعيد انقطاع له باذربيجان وبيلم خلاط فاقطعه
بكماس وعلى صباح وحلف له وعاد الرسول وتقرر الحال
فلبس الناس لامته جريهم للحصار والرحف ورحفوا واحتدوا فلم يظفروا
بطايل فادى اسمعيل الحال ليلا فطلعنا الاعلام والرجال
الى الصباح وزحف السلطان على الناس هذا المنجنيق
فقاتل من بخلاط من بقايا الاجناد قتالا شديدا حتى كادوا يخرجوهم
فنظروا الى الاراج والسور فراوه ملوأ بالخوارزمية والاعلام
السلطانية وبقي الزحف من خارج المدينة وعلى سورها فولوا
منهزمين وابردوا الامراء جميعا وبحر الدين عالم ابيك الاتابكي
وبحر الدين بحكار ومن معهم بالقلعة وذهب الخوارزمية خلاط
ثلثة ايام يقتلون فيها ويستخرجون دفائن اهلها وخبايا هم ويملكون
جماعة كبيرة تحت العقوبات ونزل بحر الدين وبحر الدين وطلبا
الامان لهما ولعز الدين ابيك ومن معهم ونزلوا فابى السلطان

ان يكون عماد الدين اتابك من تقبل يده استقفارًا به وكان محرا الدين
ونعي الدين يحضان السماط ويتعدان ويحترم السلطان اياهما
وعماد الدين اتابك واقف فقال المتعصبون لعماد الدين اتابك من
الاتراك لزيا ما الكرد انوف خدمته وتحت طاعته فقال
السلطان لهوى صاحبه فيه حمله على اخوته وليس لي فيه هوى
وتردد الامور الى اصولها ولم يزل الله الله الى ان رد رسول الله ٥
سمع بهما فاطلق مجير الكرد ونعي الدين وساروا نحو الاعداد وعاد الى الشام
سنة سبع وعشرين وستمائة
فيها توجه الملك الكامل الى حران وسلم بلاد الرها الى الطواشي
شمس الدين صواب
وفيها سير الملك الاشرف
اخاه الملك الصالح اسمعيل الى اخيه وحصر الملك الامجد بهرام شاه بقلعة
بعلبك ونصب عليها المجانيق الهدمه وضايقها وقتل حاجبه علي
الحصار وقاتل الملك الامجد بها قتالا عظيما ودخل صاحب حماة
لنصرته وفرق بينهما وتقرر الحال ان يعطاه حمص والرستن وتزلت ٥
من بعلبك واقام بدمشق الى ان توفي بقلعة السلمية عند ابن النفر
وفيها سير صاحب الروم الى الملك الاشرف يقول
تعلم ما اعتقده حبلا لا يمزج احد خلاط واخاف خروجك وجواب
جوابي لا ادري وقتل لسراك فان جئت الى عندي فعساكري
من يديك فشاور الملك الكامل فاشار عليه بذلك وجرد معه
من عسكره الطواشي شمس الدين صواب وعسكر الشرق والملك الكامل
لزاحفه وقطع الملك الكامل الفراه متوجها الى بصرى وكان

وسار الملك الاشرف الى حران في سبعمائة فارس من اصحابه واقام بحران
وكتب الى باقي عسكره بدمشق يستدعيهم والى حلب والموصل والجزيرة
فجاءته العساكر من كل ناحية فرحل طالبا الروم ومعه من الملوك
سيها ما الدين عادي اخوه صاحب ميافارقين ٥ والملك المعز عثمان
اخوه صاحب باناس ٥ والملك الحافظ لاوه صاحب قلعة جعبر
والملك الحواد ابن اخيه ٥ وشمس الدين صواب المعادلي ٥
والملك المنصور ابن الملك المجاهد صاحب حمص ٥ وعسكر حلب
يقدمهم الامير عز الدين ابن مجلي الهكاري واجتمع الملك الاشرف
بصاحب الروم فالتقاه وعظم امره وسير له ولمن معه من الملوك
والامراء الشيء الكثير من المعادم والاقامات ودخل الملك الاشرف
واخوته الى اختهم زوجة السلطان علاء الدين واجتمعوا عندها وسرت
بقدومهم وسير السلطان علاء الدين الى الملك الاشرف وباقي
الكوتة يطلبهم ان يلعبوا معه بالاكرة في الميدان بقربا اليهم بحضرة
ولعبوا فضرب السلطان علاء الدين الاكرة بالجوكان فوقع بين
يديه فترع الملك الاشرف وترجل ومشى اليه وباسه وسلمه
اليه فترجل السلطان علاء الدين عند ذلك فصار عند الناس
من ذلك الشرط انه لو نزل عند الملك الاشرف وكان الملك
الاشرف مع جلالة قدره وعظم مكانته وملكه بينه كثير الوضع
وكذلك سواه ولم يقصد في مملكتهم ما كان يقصده ملوك الروم والعجم
من التجبر والتعاظم فلما رجعوا من لعبهم الكرة عمل السلطان علاء الدين
دعوة وطلب الملك الاشرف والملوك اليها فلما حضروا واستكمل المجلس

وتملك السلطان علاء الدين وقبل الارض بين يدي الملك الاشرف فقال
له خوند ما انا جاعل صدقات عوارضا جيش برجل عوارضا في الميدان
وسلم الحكم الى الملوك وانما كان بهم حواسيس لملك الروم الخفارة والسر
وخوارزم شاه وسائر ملوك الترك وعلمت من كلامهم اخلاق معاملاتنا
انها تصلح للملوك فاردت اخذ عليه فجرى السلطان ورفع بقدري
والله يرفع شانك فاعجب الحاضرين من ملوك وابتدا الملك يتعقده
انه يعاظم على الملك الاشرف ❊ واما السلطان جلال الدين
فانه كان قد سار الى منازجرد لترتيب المحاصرة عليها فوصله رسالة
جهان شاه يطلب صاحب ارزن الروم واعلم السلطان بالحال
صاحب الروم والملك الاشرف ووصول الملك الاشرف واجتماعهم
بصاحب الروم وانهم قاصدون عرقريب ورمى السلطان امر الكل
على ايدي اجاويشه وابهلوانيه بسهام حمر وهي عندهم علامة الغارة
يامرهم بالاجتماع وحمل صوب خربرت واقام بها بلغط احتمع
مرض مرضا شديدا سقط فيه على الفراش وايس من الاجتماع
ووردت كتب ركن الدين صاحب ارزن الروم محرضة لرحيل الحركة معلما
بتحرك العساكر وحين حف عنه المرض بعد بعد ان اجتمعت عساكر الروم
والشام وتهيأ الملك الاشرف على احسن نظام واما جلال
الدين فانه نزل بترف الملك وعسكر العراق على منازجرد فلما احتمال
اذا كان جد المرء الا اسره تقلا تاتت لها الاسبا
من كل جانب
وان ادبرت دنياه عنه تعذرت عليه واعيته

وجوه المطالب

وسار يطوي المراحل طيا فصادف بماسيخان عسكر اوزبكان
فهزمهم عسكر جلال الدين وحصل في نائب عسكر الروم الرعب
الزايد وفي خامس عشر رمضان وصل الى خاسوس وانجزان
السلطان جلال الدين بصبحهم يوم الجمعة فرتب الملك الاشرف
الاطلاب الجاليش وبعدهم للعرب وبعدهم للملك المنصور
لرصاحب حمص وبعدهم عسكر حلب يقدمهم علاء الدين بن مجلي
وبعدهم الطواشي بمن الدين صواب وبعده للملك الجواد
لرمهرود وبعده للملك المعز عثمان وبعده للملك
المظفر تهماكدين عازي وبعده طلب للملك الاشرف
وحلقته وحاشيته وممن بعده من الجند والخواص ❊ ٥
وعساكر الروم صحبة السلطان علاء الدين وقدرت بمقدميه
واطلابه ❊ فاصلت طلايع عساكر الخوارزمي ونفي بينهما
جبل والى جانبه وادي وادي عظيم فلما كان بكرة السبت
قطع جلال الدين الوادي ووقف على راس الجبل وعدا شرقت
الشمس على الطلاب عسكر الشام وهم لا يدرون الورد والخود
والبرستوانات والطوارق ❊ فاعجبه بل ارعجه وقال لهذا
عسكرها تحرك الجبال يعني عن الملك الاشرف وعسكر الشام لهذا
والملك الاشرف سوف قليلا قليلا واطلابه سلموه مثل استووا
المنشط لانحلال مخرج الفارسي عن الفارس وهو دار عليهم يحميهم على
العمال ويحميهم ودفع العمال فحمل من الخوارزمية مقدار عشرة الف

من الخوارزميه وقرلوس الشامين وشقولهم فسترد وجوههم
بالطوارق وهم على سيرهم قليلا قليلا من غزاير عاج ثم سلك
مسيره الخوارزميه ولشقت المنيه عن قتل فصاك وساق عسكر
صواب وارمى الخوارزميه وعاد الشامون الى مكانهم ٥
ثم حمل الخوارزميون جملة عظيمه مقدارها خمس عشر الف فارس الى ان
ارتحت لهم الارض والشامون على حالهم رحفا من غزاير عاج
وسعوهم بالسهام فطلع صباب عظيم وساق الملك الاشرف
عليهم ولو ارتث الجملات الهيم فلم يثنوا الخوارزميه بل ولوا الادبار
منكك الشامون اكفانهم ضربا وطعنا فالقوا الاكثر منهم في الوادي
وتوالى عليهم القتل والاسر واكتشفت الهزيمه وزادت الغنيمه
ولم يزل الرماح تعصى منهم او طارها والسيوف تبرد اوارها في محاربك
لم تضرب عليها علم ولم تسلكها حافر ولا قدم ولا سمعت اليها من قدم
الرمان الهم الا ان خفت الشمس الاصيل وادن الطفل المتطفل
ووقع خلق منهم في سيف منها فيتر من حر الطلب وهزيمه الاتراك
من سيوف العرب واسر الخرجان واطلس ملك وعده واموره
من الخانات والكرا وامر صاحب الروم بضرب رقابهم فشفع فيهم الملك
الاشرف وأسر صاحب ارزروم وطلب الملك الاشرف الى وجه
الاخلاط فسير له صاحب الروم واخوته ومقدميه واسر ابه
من الاموال والخيول والتحف والخلع ما عمته التي الف دينار ورجع
صاحب الروم الى بلاده ووجه الملك الاشرف الى اخلاط وحلاله
الى ارجيش ومعه وجيه الملك الاشرف ومحي الدين ويحي الدين اخوا

الملك الاشرف وساق الملك الاشرف خلف جلال الدين فابعد عنه وسار اسلا
واصطلحا وعاد الملك الاشرف الى دمشق مسلما مريح للاحمد سنه
ثمان وعشرين وستمايه ثم سار جلال الدين الى اذربيجان وكان
رسول الملك الاشرف الى جلال الدين شمس الدين خاصبك صاحب
كرسي المهمندار الاشرفي وكان عاقلا فاضلا ساعيا ٥

سنه ثمان وعشرين وستمايه

فيها قتل الملك الامجد محمد بهرام شاه ابن عز الدين فرخشاه بن
شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك وكان قد سرق له حاصبيا ودواه
تشادي ماني دمار فانتهم بها بعض مماليكه فاخذ المملوك السارق
وحبسه بخانه مي دان وكان الخزانه خلف معقد الملك الامجد
وتهدد الملك بقطع اليد والصلب فلما كان يوم الاربعا ثاني عشر
شوال جلس على علاقته والخزانه التي فيها الملك محبوس خلفه وعنده
الزين عمر بن اخي لها والمهيد المنجم اليهودي فقال له لنز
مهيد والاصطرلاب بيده ما ترى هذه الساعه انت في ساعه
سعد ما بعدها بعد لو تحركت في امر الدنيا ملكها فوثب
الملك المحبوس من الخزانه واخذ سيف الملك الامجد فضربه
به على كتفه والامجد يقول لا يا مابون ثم ناوه باخري وتخلص
من حاصرته وطلع حبوا الى اعلا الدار والملك خلفه فرمى بنفسه
من اعلا الدار فوقع على البلاط مات وقطعوه العلمان قطع
واما الامجد فكان على اجرد من الدنيا وكان معروفا بعض سمس المغنيه
المعروفه بالسوداء وكان قد لحقته ملك الايام فلما سمعت باجري جلست

صارخه وقد سقت ابوابها فلما نظر بانظم ارتجالا ٥

وقد كنت ارجو طيفها ان يلم بي فلا طيفها وافى ولا اجتمع الشمل

فلما اجست بالبان تعطفت علي وعندي من تعطفها شغل

اتت وحياض الموت بيني وبينها وحادت بوصل جزلا ينفع الوصل

ومات ودفن بتربه ابيه على الشرف الشمالي وكان فاضلا شاعرا

فصيحا وله ديوان شعر ملح وكان شجاعا جوادا ممدوحا ٥

واما السلطان جلال الدين خوارزم شاه فانه توجه عقيب الهزيمة الى

تبريز وقد تفرقت الخوارزمية عنه في البلاد وسار الخبر بهزيمته

في كل مجمع وناد فما لبث تبريز الا وقد وافاه الخبر المزعج بوصول

التاتار اليه ووقوع سمرقند خاصبك صاحب كرمان واستحواذهم

محمد بن يعقوب بن الملك العادل وسار طالبا لبوقان لعلمه من

بها من العساكر بها فقد اخذ من اعدائه اليوم الى آخر فكان

في طريقه يجد مع محمد الرفاذ خلا بنفسه يجد الدموع على

خده علما منه ان لا ناصر له ولا معين فلما وصل بوقان سير اليهلوانيه

الى الخانات والمتنديين يستنفرهم ويعرفهم بوصول العدو المخذول

وسير من خواصه من يعرفه بزكا بخبر انه ما حوال العدو المخذول

فحمل عندهم تهاون واستقل السلطان بالصيد في بوقان

وهو في قلة من العدد وبقايا الفارس من خواصه فنزل

على قلعة سيركوب وكانت قد حربت في عهد اخروج التتر فعمرها

شرف الملك وبات تلك الليلة فلم يبعد الا والعدو قد احدق عليه

المنازل فركب وسار بحد الليل وفر عن اصحابه وخلفه في

اصحابه وكان محمد بن يعقوب في صحبته فقال له الراي ان تمضي الى الملك

الاشرف وبعزمه على قصد العدو والبلاد وانه لم يبق سوى المعاضد

والباقي الكلمة عليهم وهيهات مثل من ساق وقد بلغت التراقي

وظن انه التراقي فقال لنفسه عند وداعه لمحمد لا ما بالعجمة

معناه ومن المحال انصاري بقلب حوجيه بصوارمه واستصهاري

بحناح بت بله مصوف موادمه وانفصل محمد الدين واصحبه معز الدين

النفس وسار الخوارزمية وافام السلطان بما بان لم ترد عليه

الخبران العدو محيط على قصده وحمل السلطان قاصدا اربان

فلما قارب جيزان وصل بها واقام اياما وكانت اباس كنجه لما قبلوه

بها من الخوارزمية وظاهروا بالفساد وجاهروا بالعناد سير اليهم خان

يهدي بالعهم الطاعة ويذم المخالفة واعطاهم الامان واد علهم

الاحسان فما رجعوا الخلاف ولا مالوا الى الانصاف فوصل السلطان

ونزل بساحتها واخذت الرسل تتردد اليهم والا يرجعون عما هم عليه

من العصيان وخرج اوباشهم ورموجيه للسلطان بالنشاب

فركب السلطان وساق عليهم بمن معه عليهم واداهم كالعهم مطرجز

بخروجهم وبايهم ودخل السلطان مع المنهزم منهم الى المدينة

فدخلها وامر كبرايا ان يحرق لمن كان السبق العناد والطغوى

على البلاد فاشار والى بلد نفر فاحرقوه وضربت رقابهم بباب

النفر فلما السلطان بابع رسله الى الملك الاشرف يستحثه على

العدو والمخذل فورد جوابه انه متوجه بنفسه الى الديار المصرية

ليصحبها ذخرها معه سريعا وكان الحال كما قيل في المعنى

مواعيد كما لاح سراب المهمه القفر
من يوم الى يوم ومن سهر الى شهر

وقصد العدو السلطان فسار محثا ليله مع النهار حتى وصل امد
وخرج اليه من الدين قصب السكر رسولا من الملك المسعود بالطاعه
ومن له قصد للردم وطمعه في الاستيلاء عليها فمال السلطان
الى كلامه وعدل عما كان نواه من المسير الى اصفهان فبان
ملك السلسله ما مد وشرب وسكر فلما صحا الا ذا نجم الصود
وتعتوم من المنور واتاه بي ملك السلسله تخص كما ني وقال اني
رايت في منامك اني كسبتها امس عسكرا وبهم عبرزي عسكرك
مكذبه وقال لعل جيلم ممر الاختار نزولنا في بعض البلاد
ونام سكرانا الى قرب الفجر فاحتاط السارية وبعسكره مسجد
متفرقوا يدي سائلي الاقطار وتشتت سلمهم في الامصار واحاطو
بحركاته اطلاعا بعيونهم سكران واذا بخان قد وصل باعلامه
واصحابه فحمل عليهم وكشفهم عن الحركاه ودخل بعض الخواص فاخذ
بيد السلطان واخرجه وعليه طاقيه بيضا فاربه الفرس فمال
فلما راى اطلاب الساريه تبعه فحجن في الطلب امرا خان ان يغادره
بمن بعد من العسكر ليتبعوا وه وتخلص لمفرده واحاطي بي
ذلك الامرا خان لما فاربه تبعه جماعه كثيره من كبار الخوارزميه
ووصلا ابل ومعه اربعه الف فارس فاتبعاه الملك المعظم
مظفر الدين واحسن اليه ثم ساق الى اصفهان وملكها زمانا

واما السلطان فانه طلب من العدو ساق خلفه وتحققوا انه السلطان
وكان فرسه جيدا وصفى خلفه متدارحين عن تزام الناس وعاد
عليهم وقتل منهم نفرا واحموعنه نصف ايجل وكان الاكراد
يحفصون الطرف فاخذوه وشلحوه يجيئ لهم ويقتلهم الامير لهم
سرا انا السلطان فلا يسعهم ذلك انجيا رى الخضاري الى
الملك المظفر بها الراد الى بعض بلادي وهرب فتصير ملكا فرغب
الرجل في اتصاله الى بلاده ومشى به الى عشيرته فتزكد عند امراته
ومضى نعله الى الجبل لاحضار جبله فمنا الرجل عايب
اذ جا شخص كردي وسدد حربه فقال المراه ما هذا الخوار مي
ولم لا تقتلونه فقالت لا سبيل الى ذلك وقد امنه روحي
وعرف به السلطان فقال الكردي كيف اصدقونه انه السلطان
وقد قتل في الخلاط اخ جيرنه فضربه بالحربه ضربة اعنت عن المغيبه
واخفته بالمعرس المغيبه فاصحى به لواء الدين مخفوظا دينا
الاسلام منفوضا فاعجب من ملاك الاسد للعالب على ايدي
العالب وسير الملك المظفر الى ذلك الجبل بعد من وجمع سلب
السلطان والفرس الذي كان يخته والرمح والسيف والمغفر
والعوذ الذي كان يشد بها في وسط شعره فلما احضر شهد
كل من حضر من خواص الدين كانوا معه بان هذا سلبه ولعنت
فاحضر عمامه فدفنت فقدار تكل الكردي المسمى خطبا عظيما

ذكر بند من سيرته وصفته

كان اسمرا مصبرا لوجيا وكان يتكلم بالتركيه والفارسيه وكان

شجاعا اسدا ارضفاما وكان حليما لا غضوبا ولا شتاما وقورا لا
يضحك الا تبسما ولا يكثر كلاما وكان مختارا للعدل غير ما مه
صادف ايام الفتنه فغلب وتحب الترفيه على الرعيه لولا
انه ملك في زمان الفتره فغصب وكان يكتب الى الخليفه مبدا
طلوعه من الهند والوحشه فابيه جذذا على منوال ابيه حامده
المطواع منكرني السلطان سخر ولما خلعت عليه خلعه
السلطنه على ماذكرناه كتب اليه عبد والخطاب سيدنا
ومولانا امير المومنين وامام المسلمين وخليفه رسول رب العالمين
امام المشارق والمغارب والمشيف على الدره العليا من لوى عالب
وكان كتب الى علماء الروم قيقباذ وملوك وملوك مصر والشام اجمع
اسمه واسم ابيه مغفونا بالسلطان ولم يكتب شيئا مما جرت
به العاده من حامده او محبه او اخيه وكانت علامته على
توابيعه النفره من الله وحده فاذا كاتب صدر الدرس صاحب
الموصل او اسبابه يعلم هذه العلامه باحسن خط وكان
شق قلم العلامه شقين لحى عليظا وقد خاطبوه من الخليفه
سيدا طلوعه من الهند بالجناب الرفيع الخافاني ولم يزل يمدح
عليهم خطابه بالسلطان فلم يجب الى ذلك اذ لم يجر العاده بمدح
بعضهم من كبار الملوك فلما كثر الحاحهم اليه خاطبوه بجنب
حملت اليه خلع السلطنه بالحمار العسالي البشاهشا لهي
وكان وافته في منتصف شوال سنه ثمان وعشرين وستمايه
سنه تسع وعشرين وستمايه

وفيها توفي محمد الدين محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الانصاري
المعروف بابن السرجي الدمشقي كان عدلا امينا محتشما كبير النفس
عالي الهمه وكان معلقا بدمشق الشام بيت الثوب ووكيلها
وفوضت اليه امورا وقافها وعلى عفته من بعده وكان لهم النفس
والاحلاق وبديا حسن المحاضره متواضعا سمع الحديث من السلفي

ناح الدين الحدى والحافظ عساكر ولد سنه تسع واربعين وخمسمائه
وتوفى عاشر ذى الحجه من السنه ودفن بسفح الجبل رحمه الله تعالى

سنه تلث وستمائه

فيها سوجه الملك الكامل من الديار المصريه بعساكره ووصل الشام
وحصل عند ملوك الشرق من خروجها الخوف العظيم بحيث كل منهم
يظن انه قاصده فقطع الفراه ونزل حران ثم توجه الى الجزيره محاصرًا لها
وكان صاحبها الملك المسعود ولد الملك الصالح محمود نزل
عليها اماما ورحف عليها زحفه عظيمه وجد فى زحفه فملكها
وطلعت صاحبتى ولده الملك الصالح على سورها فسأل الملك المسعود
الامان وخرج وفى رقبته منديل فلم يمكنه الملك الكامل من
الاحتماء به ووكل عليه وتسلم الملك الكامل البلد وسلمها
الى الطواشى شمس الدين صواب العادلى ونقل اليها جملة من عسكر
مصر وخلفها ممن يوثق بهم ورتبهم بها واحسن الملك الكامل الى اهل
البلد وازال عنهم ما كانوا توقعه من النهب وتسلم قلاعها ما خلا حصن
كيفا فسير الملك الاشرف وسها الدين عادى الى حصن كيفا وحفظها
صاحب اميد فلم حصن كيفا اليه وعاد الملك الكامل الى حران
وامر ولده الملك الصالح ان يتوجه الى الرها ويقيم بها وحدث
الخبر بعد ذلك بالطواشى شمس الدين صواب وعاد الملك الكامل متوجها
الى الديار المصريه واحسن الى صاحب اميد وتسلم جميع ما كان لدمر
من الحواصل والخزائن والاثاث والمماليك والخيول واعطاه لمصر
الجيم واعمالها وكان الملك المسعود صاحب اميد ضد اسمه مدبرًا

فى اموره كثير الفسق والتعرض للحرم الرعيه وحدثنى ولد طالع من ماني
سره لعاشته وكان مشتغلا بهذه الامور الدنيه عما يصلح به دنياه
ودينه

وفيها توفيت ست الملك الاشرف
لر الملك العادل بدمشق ودفنت فيها فى تربه عملتها لها الدين الفلانى
بقاسيون عند دير الحنابله ظنا منه ان لر الفلانى تتزوج بذلك
لانه كان خصيصًا بالملك الاشرف وكان محسنًا اليه فشق ذلك على
لر الفلانى وشرع يحدث بين الناس انها ملكى وجعلها تربة لغير امرى
وهو واقف وشنع كثيرًا فبلغ ذلك الملك الاشرف فاشترى
تربه شرف الدين يعقوب الهذبانى اليهارى وتقل ضريح البنت
اليها فلما وصل الملك الكامل دمشق عظم ذلك عليه وقال السلطنه
ما تشمل على هذه الصوره وامر بالقبض على ابن الفلانى وان
يستاصل جميع ملكه وحاصله فعال الملك الاشرف لا والله ما
اعارضه بهذا بل لا يعود يدخل الى بعد بها

وفيها
فتحت دار الحديث الاشرفيه المجاوره للقلعه ليلة النصف
شعبان وحدث بها الامام تقى الدين بن الصلاح

وفيها توفى الملك العزيز عثمان الملك العادل شقيق
الملك المعظم لامه وابيه وهو الذى ولعه الصبيبه وكان
عاقلا قليل الكلام شجاعًا محبًا الاجناد اجنادا

وكان
بعد موت الملك المعظم بسنه خمس عشره وستمائه قد عامل على
قلعه بعلبك وكتب اليه ان الملك الاشرف محد وجملة من اصحابه
ان يصل بجره الى باب البر فقد نشر باه وكان بالصبيبه فساق

منها اول الليل فى المسافة بعيده فجاءهم صحوه نهار وقد غاب الامير
ونزل فقاله لعلبك فارسل الملك الناصر اليه عز الدين جليدك
فرحل الى بانياس وما عاد الملك العزيز دخل دمشق الا مع الملك
الكامل حين فتحها وتوفى العزيز بالقاهره مسمما عاشر رمضان ودفن
فى تربته المعظم بعاسبون وفيها توفى الصاحب
الوزير صفى الدين عبد الله بن شكر الدميرى وزير الملك العادل
وكان وزيرا مهيبا عالما فاضلا له معرفه بقواعد الوزاره وكان
على دوله الملك العادل بجلاله ظاهره وباهره فاخره وكانت
عنايته مصروفه الى العلماء واماكنه مشرفه بالفضلاء وكان على
المذهب وكان الملك العادل قد انحرف عنه فى اخر عمره فخرج
من الديار المصريه وسار الى الشام واقام بها ولم يحدث احدا الى ان
توفى الملك العادل فارسل الملك الكامل فى طلبه فوصل اليه
ونزل فى ملك راشد عند المؤيد العقربانى وكان قد قل نظره وسار
الى مصر فاعاده الملك الكامل واحترمه وفوض اليه امور الوزاره
ولما بالقاهره مدرسه مشهوره واثار مأثوره
وفيها توفى الصاحب
ابن زين الدين على كوجك بن بكتكين صاحب اربل مولده بقلعه الموصل
سنه تسع واربعين وخمسمائه وقد ذكرنا مرافقته مع بنت اتابك
على تل السلطان ومظاهرته من بحاعته لملك احد عنان وموافقته
مع صلاح الدين يوم المصاف الاكبر على عكا وقد ذكرنا حظه
به لما حول من الصعر حتى نبغ على اقرانه من الكبراء وظهر فانه كان

منه وبين محاسن الدين وقايماز الزينى خادم ابيه شنآن قديم فلما توفى
والد زين الدين على كوجك جعل ولى عهده واناط اليه الامور
من بعده فتولا اربل وحصل عند محاسن الدين منه لخوف العظيم
وخشى على نفسه منه فاظهر عنه انه سئى التصرف فى السياسه
مائلا الى اولاد الزعبه سود الوى الاحوال مختل المزاج وميل
بعد جماعه من مشايخ اربل وكبرائها وقاضيها وامرائها فانهم كانوا
يحتشون سطوته ويملون الى اخيه زين الدين يوسف لصغر سنه
ولعلمهم انهم يصرفون فى دولته كيف شاءوا وكتبوا محضرا بذلك وابنوه
وسيروه الى الخليفه ودار الكبش على مظفر الدين فعلم بما قد
اتفقوا عليه فخرج من اربل هاربا وقصد قطب الدين صاحب الموصل
واحله محل ابنه فى خلقته فلاح له منه امارات السياده وامارات
السعاده فجعله لبيرا فى خدمته ثم بنغ شجاعته وفضله وسيادته
فاقطعه حران وصار ممن شاد اليه من المقدمين الاعيان وكانت
من جمله بلاد والده زين الدين مضافه الى اربل فاقام بحران الى
حين وفاه نور الدين رسلان وملك صلاح الدين دمشق وقصد حلب
وضرب صلاح الدين المصاف المعروف على تل السلطان مع عسكر
حلب والموصل وكان مظفر الدين ميسره عسكر حلب اتابك فلما
التقا العسكران كر فلك صلاح الدين وميسرته فلب عسكر حلب
اتابك وميمنته فساق مظفر الدين بالميسره فكسر ميمنه صلاح
الدين كسره شنيعه وصار له ملك عند صلاح الدين وسار ملوك
المسلمين الاسم العظيم وبعد صيته وشاع ذكره وكان محاسن الدين

فايار قد تمكن بالموصل وصار اتابك عساكرها وضرب مصادرها وموارديها
حتى عطف الدين ان يعتمد مجاهد الدين قايماز ما عنهن باربل وينقل اليه
عنه اخبارا وضعف قلبه وارعجت خاطره وقلبه فكاتب صلاح الدين
وسار الى خدمته فالتقاه وزاد في اكرامه وزوجه اخته ربيعه
خاتون بنت ايوب وكانت راجحا لانها كانت تحت زوجها سعد الدين
مسعود بن معين الدين انر واجراه على ما كان لاخيها وزاد الرها
وسميساط والرها واستمر في خدمته الى سنة ست وتسعين وخمسمائة
فتوفي اخوه شمس الدين يوسف صاحب اربل وكان قد وصل الى خدمة
صلاح الدين بحرج عكا فطلب عطفر الدين اربل عوضا عما كان
اباه وزاده شهرزور وتوجه الى اربل وملكها وما زال متنميا الى
ان اوقع بينه وبين صلاح الدين حتى غضب الملك الافضل
عليه ومال الى مدد الدين لولو وقد تزوجا ذلك ثم بلغه عن الملك
الكامل ما ملك دمشق من الملك الناصر امورا اوجبت الوحشة منه
والميل عنه فاستند الى الخليفة واعتضد به الامام المستنصر بالله
فطلبوه الى بغداد فسار اليها فالتقوه بموكب عظيم واحتفوا
واكرموه وبجلوا قدره ودخل على الخليفة واجتمع به واقعده
وبحدثه معه واستشاره وخلع عليه وسلطنه وعاد الى
اربل فدخلها مسرورا وذلك في سنة ثمان وعشرين
وكان رحمه الله كثير الصدقات غزير البر والصلات ممرا على فعل الخيرات
وكان مقصدا للاكابر والعلماء والفقهاء والعبدا
والصوفية ومن قصده الزمان من ارباب البيوت وكان نعم

مولد النبي صلى الله عليه وسلم وينصب فيه القباب وينزينها ويزين البلد وتحضره
العلما والقرا والصوفية من سائر البلاد وكحمل الى اربل معاني التحف
والاعداد والموصل سعي للفرح والمعاني والمزينة والاطعمة من اول
ربيع الاول الى ليلة المولد فيعمل سماطا عظيما للقرا والصوفية ويحضر
فيه ويرقص ويخلع ثم يعطى كل صوفي خلعته بلبس المنصوف في منديل
فطربيها يتركونها على رؤسهم وفي يد كل شخص عصى وهو ايضا في حلقهم
على راسه خرجه الجنيد ويطلعون الى القلعة كل ليلة صف
من الصوفية جوق المعاني والشروع الكبار على البغال وبلون لبلة
الحلي والطبول فلا تواري الشمس تقريبا اعلا القلعة
وفي الغاب واذا طلع القلعة مد سماطا عظيما واكلوا القرا
والصوفية وعلوا السماع الى الصباح وقد نصب له بالمدارج المدينة
السماط الاكبر فيمد وينزل اليه وهو اي يوم المولد يذبح فيه الى
راس غنم وخلاوات لا يحد حكي من حضره مرارا انه عد فيه خمسين
راس جمل فتسلمش وخمس مايه راس غنم شوي وثلثمائة الف صحن
حلوى ولا ياكل منه ولا يصرف الا رب خرقة او صعلوك او صوفي
ثم يفرق الصلات على من قصده من البلاد وعلى الصوفية والقرا
وارباب الزوايا والمراطيس ولا يحرم احد من القرا والخطبا والعلما
والوعاظ على قدر مناصبهم واحوالهم ومتى باربل دار يضيف
يدخل كل وارد ثلثة ايام وكان له راتب عظيم من خبز وطعام وشراب
جام يصطف للصعاليك حول خندق القلعة وينزل المتصدق
بمقدار الطعام وسلال الخبز وشارات الخام فيطعمون الصعاليك

ويكسو للعراة منهم ∴ وكان له خانكاه الزمني وخانكاه العميان خانكاه
الزمني ولهم من يخدمهم ويدورهم ويروحهم لبعضهم لعض وقد اجرى
عليهم الجرايات والجامكيات والحسادي ويدخل اليهم بنفسه ويتفقد
احوالهم ويتفقد اليتيم واليتيمه على كبنه ويقول لهم انا ابوكم ويعمل
للبنات البنايي الجهاز الكامل من الصغر ويعلمهم التقش فاذا كبر و
زوجهم ما زاد الصنايع ولا يسيبهم احدا لاينات السلطان فالملك
الزمني والعميان ويشهيهم في المأكول والمشروب والملبوس
ويهما طلبوه لاجلهم وكان يعزا الصيد بركة كل يوم من البلد
لا يبطل ولا يستفتح احد سلام كل من راه من قبيره ويلدي لعوك
له سلام عليك باصبعه ويمج حلكه كان ذهبيه قاطعه وله قعدد
في السلطنه وكان بعث الاموال ويستقبل الاسرى من ساحل
الشام والكرج وله بقيه معهم بدمشق لم يتنى الا وقد والا
الا وخلفه علم وتل مظفر الدين بحيث من كان له اسير يحدث بعده في
فكاكه ومن عنده اسرا من الفرنج يعلمه بهم فاذا وصلت البضاعه
من اربل بالاموال يعلمهم بمن يسفكون واي جهه من الساحل
يقصدون فاذا انتزلوا للاسرى وعاد بهم الى دمشق يلتفتهم العصاه
والعلما والفقرا الى الربد خلوبهم المدرسه العادليه ويعلوهم المأكول
لمنه ايام ويدخلوهم الحمام ويكسوهم ثم بعد ذلك يزوجون النسا
لمن يطلبهم ومن اختار من الرجال والنسا ان يقصده الى اربل
جهزده وسيره ومن اختار المقام بدمشق اوالتعرف في الدنيا اعطوه
ما يسعى به في امر دنياه واستقل من الساحل ست عشر الف دينار

اسير حار جماعة من الكرج و ∴ واجرى البركة الى جبل عرفات
وبنى الجامع بجبل الصاجبه وهو قاسيون ∴ وبنا رسبان بحران
ومدرسه باربل ∴ ودار حديث بها ∴ ومدرسه بالموصل
ورباط بمكه وكان في كل سنه يرسل الى المجاورين بمكه من مال جزيل
يفرق فيهم وكان عليه رسوم كثيره للزوايا والفقرا والعلما
في سايرا البلاد ∴ وكان تنوبه قطر مغوط ضمنه خمس قرايا وفي ساقيه
وساقيه قطر اورف ومع هذه المناقب ما سلم من المسنه الناس
وكان وفاته بقلعه اربل في رمضان من السنه واوصى ان يحمل الى
مكه ويدفن بالقبه التي بناها عند بركة عرفات فحمل الى الكوفه في
سنه احدى وسبعين فحرك النعش الملاعين فطل الحج فدفنوه في
الكوفه في جوار امير المؤمنين علي عليه السلام ∴ واختلف الاراء
باربل بعد موته فمال قوم من الامرا الى ان يسلمها الى الخليفه وهو
الاصبح للكرد ∴ ومال قوم الى الملك الكامل وهو الاشبه لان
لزين الدين كوجك ولاقرباء للرحالص الخادم ∴ ومال قوم الى الملك الاشرف
لانه مجاور لها لزين نقش الخادم و [illegible] واولاد
بها للرعلى وهو الملك للسلطان فحاسب كل من مال اليه ∴ فوصل
الملك الصالح نجم الدين الملك الكامل من لد الى المراغه ووصل
الملك الصالح عماد الدين اسمعيل من سنجار وكان نايب الملك الاشرف
محمد بن شهاب مساجوه وسير بدر الدين لولو صاحب الموصل الى كل منهم
واوهمه بامور اوجبت تعاقب وخلفه مع الاخر فنزل عساكر
الخليفه مقدمهم سرخاكين اقبال المسرابي فعاد الصالح ابوب

والصالح اسمعيل بكل الى جهته وذلك بتدبير بدر الدين لؤلؤ لانه لم يجاذبه
ملك ايوب وخشي على الموصل فحصر عسكر بعداد اربل وامتنع من بها
من المسلمين اليهم فكاتبهم الامير فيح الدين بركة ونعوا بالجاندار
عالم شهري زكدك واطاعه فلما بلغه نزول عسكر بعداد على
اربل قصدها فلما ينفر لسبيره وهجم في الليل وساق اوطاق العادل
الاسرف بالمنصور فوقع فيهم الصالح ان عسكر الملك الاسرف فدكبهم وكاد
يهزمهم من سوشه وقعت بينهم وحمل عالم شهري اربل سالما وصار
للملك المسعود والصدر الكبير الحسن وزحف عسكر بعداد على اربل
فقاتلهم من بها قتالا شديدا وكبر الامير فيح الدين اعمال باب الموصل
وسلمها اليهم فدخلوها ووضعوا السيف والنهب والحريق وسبي النساء
المخدرات وفعلوا ما لا يفعله الكفار وبعد ذلك تسلموا القلعة بالامان
وتبوأت السلطنة بارجل بمسكر بادكي وعاد العسكر الى
بغداد فاقام بمسكر بادكي بارجل السبيرة الجميلة وبنت العدل واعمال
الملهوف وكان سخيا كبيرا داراي وبحره من بيت الامام المستعصد
وكان عالما بالفقه والادب والقراءة ديانا صالحا ومن شعره

- ملك الامام صدقني وحي يدي براحته
- ولا صديق صدوق يعتني للوفا اليه
- فاحزم الناس رايا من بات في جانبه
- لا معرضا عن صديق ولا مكبا عليه
- فمن اراد وفاء اعياه والدنيه

فمر اربل واستمال قلوب رعيتها وعرض اسوارها وديارها

مصنف ملئ بردها من لغتها والصوفة والفقراء والغرباء

سنة احدى وتسعين وستمايه

وفيها كانت نوبة الدربندات وذلك انه وقع بين علاء الدين
لكاوس صاحب الروم وبين الملك الحامل فخرج الملك الحامل بعساكر
مصر ووصل دمشق فتلقاه اخوه الملك الاشرف موسى وانزله
بالقلعة وبرز من دمشق بسهل رمحان واجتمع بعمه الملك
الاشرف والملك الناصر داود بالمعظم والملك المجاهد
اسد الدين شيركوه صاحب حمص والملك المظفر تقي الدين محمود صاحب
حماه والملك الصالح اسمعيل صاحب السواد وبصرى لاجل
وعساكر ابيك المعظم صاحب ميافارقين وسار طالبا بلاد الروم
وتجنب حلب اشارة للعصيان على صاحبها واتجه على الماجور فوصله
كتب حلب بعصيانها الملك المعظم تورشاه صلاح الدين وولده
والملك الصالح بحماة ايوب والطواشي بمساعر صواب
العادلي بعساكر ديار بكر والجزيرة والملك
الملك المظفر تقي الدين بنها بالعساكر والملك الحافظ صاحبا
ميافارقين وقلعة جعبر والملك المعظم شيرشاه صاحب
الخابور وبحكه للموصل وماردين وعسكر الملك
الاشرف الذي بسنجار ونصيبين والخابور وسار طالبا الدربند
فجمع صاحب الروم عساكره واستخدم وبذل الاموال
وتعلم مربيا من الدربند من جهة الروم وجمع وزراءه واعيان دولته
وتعال حسابا مالكين الغنمي المصلحة ان توعر الدربندات ويحفظ بالرجال

ويرمي بها السحر والحجارة فعال صاحب الروم عسكري بقدر عسكرهم مرتين ∴ فعال الناصر حسام ما لرجلهم اجود من رجالك ∴ والمعنى لرعسكرهم اتسع من عسكر الروم فنهم صاحب الروم للوجه في جرد صحبه حسام الدين القمري جماعة من عساكر الروم فساق وتنزل على فم الدربند من جهة الشام ووعر الطريق فتوقف الملك الكامل عن الدخول وحبد ذلك محبة لانه مسكين صاحب حمص وحماه ∴ والناصر داود ∴ وصاحب امد وصاحب ماردين الى صاحب الروم مخاف ان يكون معوله عليه ∴ فعاد الملك الكامل مظهرًا انه يطلب طوقا اخر يعرفه فسار الى ان نزل السويدا ∴ ووصله صاحب خرتبرت فسير مع الملك الناصر داود ∴ وسهلا لرعادي ∴ وصاحب حماه ∴ وشمسار صواب العادلي فساحر الناصر داود وسهلا لرعادي ووصل الملك الى خرتبرت ∴ فجهز صاحب الروم السوباشي وهلاكو كيميار وسعد الدين العيسمي بعساكر الروم والبتا العسكر وكان عسكر الروم اضعاف عسكر الشام فانكسر عسكر الملك الكامل وحصر بقلعة خرتبرت فاعطاهم الملك الكامل علاكو صاحب الروم اماناً على انفسهم واطلق صاحب حماه وشمسار صواب واحسن اليهم ووصلوا الى الملك الكامل فعظم ذلك عليه ∴ واتفق موت الصلاح الاربلي وكان من اخص الامراء اقربهم الى الملك الكامل فقال في ذلك شرف الدين يحيى بن مطروح

∴ انباء ايوب الذي كانت لهم ... بالسعد تجري طالعات نجوم

∴ اخطاهم ابواهم ومات صلاحهم فاعمال جنهم لملبك الروم ∴

∴ سهما سالدين طعريك الخادم اما بك حلب ∴

كان صالحاً عفيفاً زاهداً يقوم الليل الا ما الا لادك بحمع اليد مرتشامره وحاضره وكان من الحكام ما تلاحمارة ∴ وسام الملك الاوسط ∴ والملك الاخر فتراه وصلاة وكان واسطة خير ∴ ولما توفي الملك الظاهر عام في امر ولده الملك العزيز واستمال الملك الاشرف وحفظ عليه البلاد ∴ ولما استعاد الملك الاشرف تل باشر من صاحب الروم ودعها له ∴ ولم يزل كذلك الى سنة تسع وعشرين فتحارب العوام على الملك العزيز وقالوا الى كم تكون تحت الحجر فاخذ منه تل باشر وزال حكمه واقام الملك الكامل ان يولي في هذه السنة ودمس

∴ السيخ عبد الله الارمني ∴

الزاهد العابد الورع المجاهد ولم يلق ارمنيًا بلد ∴ سافر في الاقطار واجتمع بالابدال والابرار ∴ وكان له مجاهدات ورياضات وسياحات جوادًا سمحًا لطيفًا وكان في مبدء امره ياوي للبراري والقفار ويتناول من مباحات الارض منفردًا عن الخلائق قاطعًا جميع العلائق وقرا القرآن القديمي وتفقه على مذهب ابي حنيفة وشاهد الاقطاب والرجال وقطن اخر عمره بجبل قاسيون حتى مرض في هذه السنة وتوفي ودفن بسيخ جبل قاسيون

السيخ عبد الله الارمني

السيف الامدي ابو القسم

السيف الامدي

لم يكن في زمانه من يجاريه في علم الكلام والاصولين وكان سريع الدمعة رقيق القلب عالما فاضلا اقام بحماه مدة ثم انتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة العزيزية واستغل الناس عليه وكان الملك الكامل يعظمه ويكرمه ولما انتشر عنه من المنطق وعلوم الاوايل عزله الملك الاشرف فاقام في داره وامر الملك الاشرف ان لا يشتغل احد في المدارس سوى بالتفسير والفقه والحديث وتوفي السيف الامدي ودفن بقاسيون

رحمه الله على الملك الاشرف الصالح الولي

وفيها توفي الامير بدر الدين سلم بن العلكي وكان من كبار الامراء ديناصا كريما جوادا ولاه فطنه منصفا معطيا للعطايا والعفرا ولاه الملك العادل والى الملاه وعزله بصرخد وكان عفيفا نسا منصفا قليل الكلام كثير الصدقات والخيرات ملازما الصلوات الخمس بجامع دمشق وكان يخرج دفتر المسجد وجيده وبيده طوافه ولا يتتبعه من علمانه احد توفي بجهلا من المملوك ودفن بتربته بقاسيون

وفيها

توفي الامير بدر الدين الخلاطي وكان كريما نبيلا منعما ذا مروءة حج بالناس وخدم الملوك وتوفي ودفن بقاسيون عند معان الجوع

وفيها توفي صلاح الدين

الامير عبد السيد بن سعيان الاربلي الهذباني مولده قلعة اربل سنة سبع وخمسين وخدم مظفر الدين بن زين الدين وكان محسنا به فرسا منه

ثم خرج من اربل صحبة الملك المعظ

137

ن الملك العادل ولازم خدمته وتوجه الميت لنيابة اخيه الملك الكامل بمصر وتاخر في الطريق فعتب عليه الملك الكامل لتاخره فعمل الصلاح الاربلي هذه الابيات وحفظها الميت واداها للملك الكامل حال اجتماعه به وهي

يا ايها الملك الذي الاسلام قد بنسمت نوال جدوده اشراقا
العبد يشرح بسط العذر من الم الملجيء والبلط في ايام سفرته
وشرط صاحب مصر ان يكون كما فكان يوسف في الحسنى لاخوته
أصفو فعاملهم بالعفو واغتفر فانهم وتولاهم من رحمته

فقال الملك الكامل عن باطن الابيات فاعلم انها له فاعجبه كثيرا ومال اليه فتوفي الميت فخدم الملك الكامل فعظم عنده وحضي في دولته واشتهره واحسن اليه كنت انه صارخ احمص الحاشية كالذي اعتنده فنقل عنه اعداؤه الى الملك الكامل سخط عليه واعتقله في الجب مدة طويلة فعمل ابياتي وسيره الى الكامل المعتبة محفظته وعنت به في مجلس الكامل وهو افضل ما شيبت انت انت المحبوب ما الذي تبتلي كما قلت دبوب هل تسمح بالوصال في ليلتنا نخلو صدا القلب ونعفو ونتوب فاعجب الملك الكامل وقال لها من هذا قالت الصلاح فقام الملك الكامل من وقته بالمجلس وسر فيه على حاله الى باب الجب واخرج الصلاح وخلع عليه وعاد الى اوطانه كما كان كذا به

ومن اشعاره

من لوم فرقنا على المحقق هدى كبدي احرق بالتمزيق
لو دام لنا الوصال الذي سبنه ما كان بقي في قلعة البزنق

ومن ديباجته

الصحة والشباب واللذات ٭ ولت وعقبها لنا ثن حانت

النفس تقول لي التصابي سعه ٭ والشيب يقول ضاق الاوقات

٭ وله وامران كب على كفنه ٭

وارد على صدقوله لك رب ارحمون

٭ يا رب عبدك جاء هزخ نوبه ٭ وقد استجار بعفوكم والجود

٭ فيساره في ذيل حرمه شيبه ٭ وبيمينه لمنت عرى المن جيد

مرض للسكاريونه المدينات وتوفي بالقاهره من اعمال

الربها ودفن بها ثم نقل الى مصر رحمه الله تعالى

٭ سبه ابي بلس وسمايه ٭

فيها عاد الملك الكامل من السودا الى حران وشتى بها ولقي

الامير علاء الدين ايدمر المعظمي وكان مرخارا الدار آودين بحران

ثم نقل الى تربته بجاين المرج فصعقت العساكر وسموا

المقام فاعطا الملك الكامل العساكر دستور من حران ورجع

الملك الكامل والملك الاشرف الى دمشق وعاد عسكر مصر

وقد اكسف لهم بعضهم على المحابر والمهام ودخل الملك الكامل

بعساكر مصر فاخرج علاء الدين عساكره وامراء مقدمهم

كيمار والتقى معه الملك المنصور صاحب ماردين فتزلزلو

على امد ولوجه الملك الصالح نجم الدين ايوب الملك الكامل

الى حركيفا ومعه الملك المظفر بها الزعازي صاحب ميافارقين

عمد بعد ان سيروا سواقهم وحريمهم واثقالهم الى الثار واقاموا

بدمشق ٭ وكان مقدم العسكر داخل امد شهاب الدين بن هبيس

138

الا نكي فضايقوها بالحصار ونصبوا عليها المجانيق فلم يبالوا منها طايل

فرحلوا عنها وتقرروا على قطيا والسودا وحران والرها فسلموا

اليهم بالامان وادخل من كان بها من عسكر الملك الكامل وبلغ الخبر

للملك الكامل فبعث من العامريه وسير الجيش للفساد في اعماله

ومن حسن طالعه بخيم انه قاصد الشام ٭ وفيها

اخرب الملك الاشرف خان ابن الزنجاري بالعقيبه وكان

مقر المعاصي والاثام فبناه جامعا مليحا وجعل خطيبه

شخصا كان في صباه يلعب بالخفاين ٭ ثم في ايام الملك الصالح

عماد الدين ولي خطابته الواعظ عماد الدين الواسطي وكان يقوي

الله تعالى في الجمعه فكتب اليه عماد الدين رقعه يقول فيها

٭ اما ما اوضح الحق لدينا واباه ٭

٭ جامع التوبه قد قلد في النوم امامه ٭

٭ قال قل للملك الصالح اعلا الله مقامه ٭

٭ يا عماد الدين يا من شكر الناس نعماه ٭

٭ كم الى كم انا في ضرب وبوس واهانه ٭

٭ والخطيب الواسطي قد جعل المسجد خانه ٭

٭ والذي قد كان من قبل يغني بالخفا فه ٭

٭ فكما كنا وما زلنا ولم ابرح جاهه ٭

٭ ردني للخط الاول واستبق صفاته ٭

وهو جامع التوبه كما قال جمال الدين الواسطي الناظم المذكور

وبيتها بوادي للواسطي يمدح الدين صواب العادلي وكان

سهما تجملا كريما مقدما عاقلا متادبا محبا للمجالس

والاجناد الحاد تقدم فى ايام الملك العادل على عساكره وسلم
اليه الملك الكامل امد وحران وبلاد الجزيره وديار بكر وجعله
نايب المملكه بها ومقدما على عساكرها وكان ميمون الطلعه
فى مواقف الحروب مشكور السيره محبوبا الى القلوب
وبنيها اعاد والتتر المحذولين على اربل وحصلوا بولايها وكان
الخليفه قد وعز دربندانها وبنى به سورا وباب حديد ورتب
عليه للعساكر فلم يحصلوا والمسار قد ادركهم من غير جهه
الدربند فاخذ المخف منهم ان ركب فرسه ويجى بنفسه جريده
مهزما والتترى اثرهم فنهبو وحرقو وقتلو من وجدوه وعادو

سنه ثلاث وثلثين وستمايه

خرج الملك الكامل من الديار المصريه ووصل الشام بعساكره
واجتمع بالملك الاشرف وباقى من بها خلا الملك الناصر داود
ابن الملك المعظم فانه توجه الى بغداد ليحلف الخليفه خوفا
من عمه الملك الكامل فسار الملك الكامل طالبا اثر اخوه حران
والرها وباقى قلاعه من عساكر الروم الذين ذكرنا انهم قصدوها
وملكوها فسار الملك الكامل وباقى العساكر والملوك من بنى
ايوب ووصل حران فتحصن من بها من عسكر الروم فى قلعتها
وخرج كبار اهل حران والخطيب والقاضى فالتقوا الملك الكامل
وتسلم المدينه ونزل على القلعه ونصب عليها المجانيق وحد عليها
بالزحف ودخل القتالون بسورها واشرف على اخذها فيطلب
من كان بها الامان فامنهم على ان ينزلو على حسب احبابهم

مثلها ولزم من بها وتركهم فى عزاز على اكمال وارسلهم الى الناصر
يوسف على الرها وارسل جماعه من عسكره وعسكر اخيه الملك
الاشرف الى دنيسر فاخربوها وحرقوها ونهبو من بها وسبوهم
ونهبوا اعمالها الا من وجد بهم الذى بشبحان وبلاد المنذر
ونهبوا الى ماردين وعادو اليه ونصب على الرها المجانيق
المغربيه ترمى ليلا ونهارا وكان قلعه قويه فهدمت المجانيق
جانبا من اسوارها فطلبوا الامان فامنهم على صور اهل
حران وتسلم القلعه وتركهم فى عزاز وسيرهم الى القاهره
فاخرب الملك الكامل قلعه الرها واحدما بها من الحواصل
وسار الى راس عين فاخربها ماردين وسير جماعه للملك
المظفر صاحب ماردين عادى والملك الصالح اسمعيل الى سويدا
ينزل على وصلها وتنزلا عليها ومعهم جماعه من عسكر مصر
فزحفا عليها وملكاها وسارا الى قلعه قيطنا وكانت
قلعه قويه وملكاها من الروم ايضا واعتذا ممركان فيهما
مثل ما اعتذ ممركان بحران والرها

واما الملك
الكامل والملك الاشرف ومن معهما فانهما كانا على عزم قصد
ماردين بوصلكاما بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بذكر
ان التتار المحذولين غيروا بندات اربل فى خلق عظيم ووصلو
اربل وكبسو عسكرها وقتلو منهم خلق عظيم منهم صارمالدين
كيغوش وغيره وتعددو للواب والكرات والشط وعبرو الموصل

ولهم قاصدون فقال الملك الكامل بما قالوا يعلمون عزمه على عمارتها
وما خزنه من الغلوه والكثره وما قصدونا الا وهم في جموع عظيمه
والمصلحه لنا نعود ونجعل حران ظهرنا ونلقاهم عليها وعاد الى
حران ولم يسر على الحديد ووقفت جيوشه ثمانية عشر يوما انقطعت اخبارهم
ورجعوا على اقبح رجوع فوصل الخبر انهم قصدوا سنجار
وقلوب اهلها الدوس بركابهم ما جروا انهم ضعفوا في جمع جلد
عدم الملك الكامل ونقص في عين الملوك وعبر الفرات
وطلب دمشق عساكره واقام بها الى سنه اربع وعشرين وستمايه

سنه اربع وعشرين وستمايه

فيها ورد الاخبار الى الملك الكامل بان الملك الاشرف ان الخوارزميه
قصدوا ماردين وانضموا الى الملك المنصور صاحبها وسلموا
اليه نصيبين واعدوا بلخها وبهنيها واخربها وحملوا منها
كفعل بني ايوب بدنيسر وافتح فسير الملك الاشرف والزبير
عماد الدين سنجر شاه وصحبته اعيان حلقته الى سنجار على
طريق البريه فوصلها واقام بها وجهز للسلطان علاء الدين
كيقباد عساكره وقصدوا امد وحاصروها وكان بها الامير
حسام الدين علي الهذباني فتصبوا عليها المجانيق وضايقوها
فلم يلتفت الملك الكامل لوصولها بالعساكر ونزل على سلميه
وكان الامام المسند قدس سره محي الدين بن الجوزي ليصلح
بين الملك الكامل وبين اخيه الملك المعظم فتردد بينهم واصلح

بين الملك الكامل وصاحب الروم ورحل عسكر الروم عن
امد وعاد الملك الكامل الى دمشق وبعث الى اخيه
الملك الكامل والملك الاشرف وانفق مع الملك الاشرف
الخليفه باطنا وصاحب الروم وصاحبه حلب وصاحب
حماه وصاحب حمص وصاحب الموصل وعز الدين ايبك صاحب
ارجد وعسكر الملك الكامل الذي بان اجل ووصل صاحب
حمص وحماه الى حران وسنه ثمان وجاءه امر الملك الكامل الى الخليفه
والجليقه وذلك بعد ان توجه الملك الكامل الى مصر وترك
الملك الاشرف بالصناجق والعاشيه ولم يكن له عاده بذلك
ولما بلغ ذلك الملك الكامل خاف جوقا سدرا ومرض
الملك الاشرف وندم لاجله اذا ان الغلبه للظهر على الملك
الكامل لكاتبه عساكر مصر فاشتد به المرض وهو بالبيره
فدخل عليه دمشق وهجمه كتب على رؤوس الملك والناس
يدعو له في سائر عمره الهجمه فاعتق مماليكه وحواشيه وجعل
اخاه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ولي عهده وحلف العساكر
له واعطا الملك الجواد لسد الدين صاحب حمص الخابور وقرقيسيا
والملك المجاهد سيف الدين اخوه سنجار ونصيبين ثم بلغه عنهما ما
ارجع خاطره فامر بتسليمهما الى مصر وفيها ٥
نزل الثلج الملاعين على اربل الفارس والراجل احاطوا بها
من كل ناحيه ونصبوا عليها المجانيق وهدوا سورها الى الارض

وفي اليوم العاشر حضر من بحر الزقوم السور وصاحوا صيحة
واحده ودخلوا البلد من الثغره التي هدمها المناجنيق وانهزم من
كان على الاسوار وسفكوا الدما وسبوا الحريم وطلبت
العساكر الاسلاميه والناس للقلعه وقد غلقت ابوابها
فكان الفارس ينزل من فرسه ويمشي ويدخل الخندق ويتسلق
الى القلعه بحبال قد دلوها اهل القلعه لهم وللمشاة ياخذهم
من جهد التراب والجبل سابيه حول القلعه مزينه بالعده للرامي
تضرب بعضها بعضا وجمعوا الاطفال في المدارز وملوا البعض
وركضوا على الباقين يجولهم حتى اختلطوا بهم للحم بالعظم وتصوبوا
القلعه مجانيقها تشير وتقبوها من كل ناحيه واوصلوا النقوب
وحاسفوهم من القلعه وجرى بينهم قتال عظيم وطلعوا بالصاري
على اسوارها وقاتلهم اهلها ورموا الصاخ من على الاسوار
وبقي القتال بالسيوف والسكاكين ولو خلوهم الى الخندق وقتلوهم
الحلق للعظم واخرجوهم من الخندق الى الزراجوهم الى مجتمعهم
وحرقوا بعضها فاس العدد المحذول من القلعه وسموا المقام
لكثره القتل فيهم والجماجات والجرحى حملوها ونزل الناس
الى المدينه وراوما هالهم من خراب سوتهم وقتلاها لهم وجيفه
البلد لا رقه من صديد القتلى والدما وطلب الناس الموصل
حتاه عراه على اسوا حال والمعاهم اهل الموصل ما كلوه ويشربوه
ويركبوا على قدر احوالهم واكرمهم بدر الدين لولو واوصلهم على

قدر احوالهم وبقي باربل جماعه من الامرا بغير احماد ولم يرسلوه
من اهلها فحبسه شمس الدين بادكين باربل لكلمه بها فلما تحقق
التتار تغريب اهلها وحلوها ممن يحفظها عاد وبلغ شمس الدين
بادكين من بعده فتركوا القلعه ساعره وتفرقوا مدى سبا
وطلب شمس الدين بادكين وجماعه من الامرا العداد وحضر بين يدي الوزير
فاهانه واراد الوزير ان يظهر للناس ان الذي جرا على اربل من
سوء تصرف شمس الدين بادكين لا من باخرهم عن نصرها فقال
ايش هذه الاجوال المدبره التي بدرت منك من سوء تصرفك في اربل
فرفع شمس الدين بادكين بديه وقال كما اجلت هذه الدوله
العباسيه من مدبر لا يحليها من الطفل ونظر فوكل عليه
واغفله في داره الى ان بات رحمه الله تعالى

سنه خمس وتسعين وستمايه

في السادس من المحرم منها توفي الملك الاشرف مظفر الدين
ابو الفتح موسى الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن ايوب ساداس
ملوك بني ايوب مولده بالكرك سنه ست وسبعين وخمسمايه
ودفن بقلعه دمشق وعمل عزاه ولبس الامرا السواد الحداد وحلق
الصالح على الامرا وكان الخلعه وركب بالصاخ ونزل ومد خوان
ونزل عماد الدين ابن صاحب حماه على ركابه وحمل المعاشيه
من بين يديه وبلغ الملك العادل وفاه الملك الاشرف
فعمل العزا ولبس الحداد ثم بزر عساكره وخرج من القاهره الى
الشام ونزل على دمشق محاصرا لها وكان الملك الصالح من

حتى توفى الملك الافضل وتدبير البلاد للخلاطى الى الملك الكامل
واصلح الحال معه وظهر العماد انه متقفر ولم يطلع صاحب حمص ولا
احدا من الامراء على ذلك ❊ وسير الملك الصالح الامراء والعساكر
ابواب دمشق واسوارها ❊ فمنهم على باب الفرج مالك الصالحى
وجماعة من المماليك ❊ وعلى باب الجابية ركن الدين المعظمى المعروف
بالركنى ❊ وعلى باب الصغير صارم الدين البيتى وركن الدين قرطاى
الاربلى من بخدمة حلب ❊ وعلى باب كيسان سيف الدين بلبس وبدر
الدين لؤلؤ الاسعدى ❊ وعلى باب سربا الامير عماد الدين بن مسك ❊
وعلى برج كوانو ناصر الدين الزهرى وبحارس الزهرى ❊ وعلى باب
توما جمال الدين ابو الهيجا الاربلى وعلم الدين البعلبكى ❊ وعلى
باب السلامة بن زهير ادوكل بن امراء حلب وبلدها ❊ وعلى
باب الفراديس وكان الملك المنصور صاحب حماة
على القلعة عند دار المصيف كما رحف عسكر مصر يعنى الملك
المنصور على بردى فرحف الملك الكامل على السدود التى على
العقيبة والساعور ونصب حجاج ❊ وعلم السماق
وكان قتل فى كل كبب سورا ونصب فيه منجنيق يرميه
الحال فتحهم الملك الكامل وحرق الحكورة وابهم الناس
الا دخل دمشق ❊ ثم استمر الصلح وتسلم الملك الكامل
دمشق واعطا الملك الصالح ما كان بيده وهو السواد وقرى
وزراعة ومعاملها والبقاعين والزنداني وجبل عوف
وقرر الصلح على ان لا يعارض النجد الى بلاد مسلمة عسكر حلب

وبن صاحب حمص وخرج الملك الصالح الى حضرة الملك الكامل واختص
واتفق عليه وجهزه الى بعلبك وخلع الملك الكامل على امراء
دمشق ومقدميها وقصاديها وكبارائها واكرمهم واعزهم
كل واحد على ما كان له وعليه ❊ ودخل الملك الكامل
قلعة دمشق وخرج دهليزه نحو حمص وبررت الابرا وحرثت
الاطلاب ❊ وحصل فى حلب رجفة عظيمة وخاف
امراؤها وانقطع ظهر الملك المجاهد من شدة الخوف وسير حرمه
وصحابه واهله الى الملك الكامل فتقرر الحال على ان يحمل
اليه ثلثمايه الف دينار ويعفو عنه وسير جده الى حلب فبنا
الملك المجاهد فى تحصيل المال مرض الملك الكامل وتوفى
بقلعة دمشق ووصل الخبر الى صاحب حمص فانذهل من فرحه بحيث
لم يصدق وكان يقول كنت اقول لنفسى ربما ان ذلك فى المنام

❊ السلطان الملك الكامل ناصر الدين

محمد الملك العادل سيف الدين ابو بكر ايوب مولده بالقاهرة
سنة ثلاث وستين وخمسمايه ❊ وكان شجاعا مهيبا ديّنا
عالما فاضلا يقظا يحب العلما ويميل الى الفضلا ولا تخلى
بساطه من بحث ❊ وكان يلقى المسايل المشكلة على العلما ويتكلم
على صحيح مسلم بكلام بليغ ولفظ صحيح شتت جماعة من عسكره
بسبب الورد انداس على اذنيه للورع ❊ وكان لا يهاب الامراء
من الجند ويشد منهم وكانت الطريق فى ايامه امنة بحيث
يسير من معه المال وحده ولا يحتاج الى جند معه وكان

مباشرا الامور بنفسه واجرى من كان خصيصا به انه كان في كل
يوم اما ان يركب الى موكبه او يقعد من باكره ويرمي بالنشاب
ويرمي بالكلة ثم يعرض عليه الامراء الى ان يبدا السماط فيقعد
حاري العادة ثم يصلي الاشغال ويحدث مع الحاضرين في اشغال
الناس واذا احتجب عنه للداخل والخارج اليه من جانبه لا يخرج
الحجاب دخلون وخارجون اليه بالقصص في دار نسبانه الى وقت
الظهر فيصلي وينام ويفتصل في امور نفسه الى وقت العصر
فيصلي ويدخل عليه من يحضر به ويرفع اليه امر لن يا اعتمد
حوله لحديث وحوله الاستيفاء في آخر النهار يخرج الى
حوش فيه اماح ويرمي بدامه بالنشاب ويرمي هو ايضا
الى المغرب فيصلي وعنده من حواصه وبنا مليه بحر واحد
الميل والرعيد الى عشا الاخرة يصلي ويخلع العباس الذي كان
عليه ثم يلبس قماش المراتب ويدخل اليه الخزانة واربابه
الطرب ويشتغل بلهوه الى الزمان ثم ينتقل بعد الثلث
الاخر فيدخل الحمام ويغير حاشيته ويقرا في المصحف ويصلي
ويرد الى الصبح فيصلي الصبح ويتبع الى ما اراده من سيرته
العادة على نفسه ∴ توفي بدمشق في الثاني عشر شهر رجب
سنة خمس وتلثين وستمايه وقد قدم له الطشت ليبقيا ولم يو
بشي ودفن بالقلعة ∴ ∴ ثم نقل الى تربته
الا انشئت له بعد وفاته شمالي جامع دمشق واتفق الامراء
بعد وفاته وحلفوا الناس للملك العادل سيف الدين اي بلكه ولده على

انه ولي عهده وله الدار المصريه وان شاميه ميلا الى صغر سنه
ولين جنبه وخوفا من صرامه الملك الصالح وعقله وان
يكون الملك الصالح امده بعساكر الروم فيتمكن من البلاد المجاوره لها
وان يقصد الملك الصالح عدو فيدفعه عنه وقام معه وان
يكون الملك الجواد مظفر الدين يونس صاحب باب السلطنه بدمشق
عن الملك العادل ∴ وكان الملك الناصر داود ابن الملك
المعظم عيسى بدار المعروفه بدار السامريه داخل دمشق فاجتمع به
في الليل بدر الدين الهجاوي والمؤيد المعظمي وسيروا اليه عالدين
ايبك صاحب حمص واشاروا عليه ان يسبق الملك ويستدعي بالملك
ابيه ومعاودته وعسكر دمشق ومن يميل اليه من عسكر مصر
ويحلفهم ويحصر الامراء المصريين بالقلعه لانهم رحاله وجميع حلهم
بالقلعه بالمدينه وبرا المدينه فحبس الناصر عن ذلك فلما كان
بكر الملك الكامل احتمع الامراء المصريون وارسلوا لركن الدين
الهجاوي وامروه ان يخرج الملك الناصر من دمشق فدخل عليه
وكان الدين الهجاوي وقال اتسن تعود لك بلد القوم فوثبوا
وكان جميع اعوام دمشق واقفون من باب داراسامه
الى القلعه منتظرين سلطنه الملك الناصر والقيام معه
فلما رآه خرج من داره ما شك احد انه طالع القلعه فلما
تعدى مدرسه للعماد للكاتب طالبا باب الخرج صاحت العامه
والتقلبت دمشق وخرج الى ستانه المعروف بالقصر
العابون وسيروا الدين ليلحقوا وكان الى دمشق ليخرج

جميع اصحاب الملك الناصر وعلمائه من دمشق وتسلم الملك الجواد
دمشق والخزائن فبذل العطاء وخلع وفرق الاموال على عسكري
مصر والشام وجملة ما فرقه الف الف دينار وخلع الف وماية
خلعة حتى على نواتي دمشق ومد سماطًا عظيمًا بالميدان القبلي
ونصب فيه ملات خشاب مصقولة بالصابون والحظمية فنزل
على راس كل خشبة نوتي الطلس والناس يسلعون ويحاولون
في الطلوع الى راس الخشب وكان في السماط ابراج عملة فقد
عملت من الحلوا وحمل وجمال وبقر كبير مشلمش ووقف
واكبًا على جانب المرقب القبلي وامر بيده الى الناس
في راس السماط فحاطف الناس السماط واخذوا الساب
الى على الخشب وكان يومًا مشهودًا ❊ وخرج الملك الناصر
ونزل ببرج الصفر فعزموا على مسلكه فعزمه عماد الدين بن موسك صاحب
الاعجلون فتوجه الى غزة واستولى على الساحل فخرج اليه
الملك الجواد لعسكري مصر ودمشق ووصلطه حماة عند سبسطيه
وساق الملك الناصر في سبعماية فارس بخزائنه واموال البلاد
الملك الجواد اسيا الى الاشرفية وجماعة للقرآن بما بلوه
ذلك والتقوا عاطلة حماة فانكسر الملك الناصر عساكره وبخا
بنفسه في تغريسير واخذ خزائنه واموله واثقاله وانفرد
معظم عسكره ودخل الكرك مهزومًا وعاد الجواد الى دمشق
مسرورًا منصورًا والى جهة علم مصر الى حدة الملك العادل
❊ السلطان الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب
ابو الفتح من سيد الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب

سنه خمس وتلثين وستماية وتولده بالكرك سنه خمس وسبعين وخمسماية
وكان في مبدا امره فد اعطاه ابوه نصرى واقام بها وكان
مدبر امره بها الطغتكيني وبها اتصل الحاجب علي الى خدمته
لانه كان غلام الطغتكيني ثم نقله من نصر الى القدس
وكان مدبر لعمره بها ابن الزجيلي ثم اعطاه الزيما وجران
وكان القائم في امره بها الامير سيف الدين داود الاربلي
الهذباني فبذل المال واحسن الى الارامل واستمال
الجيوش من الملوك وغرست محبته في القلوب وعرف
منه حسن العهد والوفا ❊ وكان كريمًا شجاعًا عادلًا
محبًا للخير داعيًا له ممن فيه في الجروب لم تزل رايته منصورة
وسيوفه في الجروب مشهورة ❊ كسر الملك العادل
نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل ❊ والسلطان جلال الدين حوارزم شاه
على صاحب الروم ❊ والسلطان جلال الدين حوارزم شاه
وبنى مسجد اي الدرداء بقلعة دمشق ❊ والمسجد للدرى
عند باب النصر ❊ وجامع التوبة بالعقيبة ❊ وجامع
جراح جانب باب الصغير ❊ ومسجد الغصب بالعقيبة
وجامع ملك الامراء ❊ ومسجد تل اسات ❊ ودار الحديث
المعروفة بدار قايماز النجيمي هذا جامع عمّاه في الشرف
من المدارس والجسور والربط ❊ وبنى خان تحل السبيل
وحان سيف والرصيف الممتد ما الجسر ❊ وكان في نهر ابي

رمضان لا تعلق باب القلعة الى نصف الليل من ارسال الحلاوات
والاطعمة الفاخرة والفواكه الى الفقراء المجاورين بالجامع والربط
والزوايا والمزارات ٭ وكان حسن الظن بالفقراء والعلماء
يتردد اليهم ويبرهم ٭ ولما حضرته الوفاة قال لوزيره جمال الدين
ابن جهير ابن مكتوم فقال له في الخزانة نصاب فقال
دعني مما في الخزانة حتى يجي الامر لا اخرج عن الخزانة ٭ ثم
قال للعماد الدين بوسك تم واحضر الوديعة التي هي لي
الى الله حريعة فاحضر عماد الدين مرزوف البصري
وفيه خرق للفقراء وطاقيات الاولياء ٭ وكان
فيها ازار عتيق ما يساوي خمسة اطيس فعال هذا لكون
على جسدي فان صاحبه كان من الابدال ٭ وكان آخر
كلامه لا اله الا الله ثم مات يوم الخميس رابع محرم ٥
٭ صاهر الدين خطلبا المنتمي اليها بكسي
المحاهد المرابط الدين الصالح الخير المسير والمرسوم...
رحمه الله من فرسان الاسلام ٭ وكان له مع الفرنج الوقائع
المشهورة ٭ وكان متقدما عند كساده محاصر سرمكس فلما
توفي سلم اليه قلعة بسر وادلاه وجعل الفرنج محاطة
به فعاد مكانه احسن قيام ٭ وغزا الفرنج على ابواب
عكا وصور وجنب بلادهم واسر فرسانهم بحيث كان
له عندهم لا اسم للعظم والهيبة القاطعة وكان يوادره
ويبالغه ٭ وكان دوراني ناقب وكان كبير الروم والملك

الى العلامة طامر اللسان توفي بالكرك سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه
وقبرها توفي قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابي بكر
سنى الملك كان فقيها فاضلا نزها عفيفا منصفا حافظا
لقوانين الشريعة ولي القضا مدة ما ليت المقدس ودلي
قضا دمشق نيابة واستقلالا وتوفي وهو على المعتقد وصلي
عليه ولده صدر الدين ودفن بقاسيون ٭

٭ سنة ست وتسعين وستمائة ٭
فيها اتفق الملك الجواد يونس مع الملك الصالح عماد الدين ابن الملك الكامل
على مقابضته دمشق بسنجار وعانه ٭ وذلك ان الملك
الجواد فرط في خزانه الملك الظاهر وعلم ان الملك العادل
باق على دمشق وكان عرضه للاكل والشرب والصيد
فمال الى صغار كوهارا وبها الباشر للكرك والصيد
الكبير ٭ وكان وصله الامير المعتقد عماد الدين
عمر شيخ المشايخ رسولا من الملك العادل وكان عماد الدين
السبب في تسليم دمشق الى الملك الجواد وحصل من الملك
العادل عليه انكار عظيم فالتزم ان اذا اجتمع من الملك
الجواد ما وجبه من دمشق وتوجه به الى الملك العادل
فلما اجتمع بالملك الجواد وانكر عليه ما اعتمده وشاور عليه
الخروج عن دمشق وقصد جذبها الملك العادل وان يكون
عند الملك الجواد وامر الدين صاحب حمص ودلبو عليه مرحله وهو

فلما
ودون سريته
نسيج وكسوتن
وهي محكمة
البناء جدا
وفوقها
اوقافا داره
بيبرس سوى
وغزها وكان
النظر عليها
منتظما في
جملتها
قاضي القضاة
الشافعي

خارج من دار المسرة الى الجامع بالقلعة على انه من الاسماعيلية
وخرج الجواد الى الصيد وكاتب الملك الصالح نجم الدين ايوب
واتفقا على مقابضته دمشق بسنجار وكان اسد الدين
صاحب حمص بتقيم بداره بدمشق فلم يعلم الا وقد وصل
الملك الصالح فتوجه اسد الدين الى حمص وتسلم الملك الصالح
دمشق ونزل بالقلعة وحلف للعساكر وخلع على الامرا
والخلقة ونزل الملك الجواد بدار السعادة بسهل حمادي
الاولى وزينت دمشق وطلعتها ولما دخل حمل الملك الجواد
العاشية من بديه ثم حملها الملك المظفر صاحب حماه لانه
المتولي من الطريق ودخل صحبته فلما وصل باب القلعة
ودخل انكر صبي الملك الصالح فلما راى الملك الجواد
ناموس الملك الصالح وقله احتفاله به ندم على ما فعل
وسير في الليل الى الامرا وكبار الخلقة ومقدمي دمشق
وبعث لهم الاموال فلم يلتفت احد الى الملك الصالح
وخرجوا من القلعة فاخذ بعض الامرا المال من الملك الجواد
وطلع الى القلعة وبعضهم لم يقبل منه شيء ومال اليه من
لا يحتفل به وعزم الملك الصالح ان يحرق دار السعادة
من القلعة فدخل بينهم جمال الدين جهبر واصلح الحال وخرج
الملك الجواد الى الكبش وكان عليه لاهل الاسواق ثمن
القمح ومتاع قيمته مائتي الف درهم فوقفوا واستغاثوا اليه عند

خروجه الى الكبش فلم يعط احدا منهم شيئا ورحل الى القصير
وخرج الملك الصالح مودعا له فاستعاث الناس الى
الملك الصالح عليه فلم يحكي شيئا وكان معه مملوكه بدر
عماد الدين رفلح ∴ واشترى الملك الجواد معظم ممالك
اهل دمشق ومنها ارتفعت امان الممالك وسار الى سنجار
وسلمها من نواب الملك الصالح ∴ ونزل الملك الصالح
عماد الدين اسمعيل الى جنبه الملك الصالح ايوب بقلعة
والقعاة واخربه كثيرا واقبل على بنائه ونزل بداره في دير
السعادين وتجالفا وعاد الملك الصالح الى بعلبك وكان
بين الملك الصالح نجم الدين وبين صاحب حماه محبة قديمة
من الصبي الى اخره وكان بين صاحب حماه وصاحب حمص
عداوة عظيمة وملاحلة ∴ فبارح عليه حتى لزم نواب
صاحب حمص الذي كان بدمشق واحاط على املاكه وسير
الجواد رسله فنزلوا على حمص فحاصروها ونزل الملك الصالح على
تلة للعساكر عليها ومن عذرا وكان برد شديد وغلا سعر
ابيع القرار القمح ماية درهم والشعير بمايتي درهم وحمل الثلج
حمسين درهما ∴ وسير الملك الصالح مقدم الملكية افضل بحاجم
من العسكر الى عنه وضبط الملك الصالح اموال عساكر دمشق
وامر جماعة منهم كرجي بن الصالح النبي وبدر الدين الوزير
المعظمي والجمدار وكاتبه عسكر مصر ومقادمها وعربانها
وحصل به في مصر رجفة عظيمة وملك عساكرها اليه

وعلوانه احق الملك من الملك العادل وكان الامرآ والاشرف
واحكام مقدموا لحلقه مثل حوهر النوبي ن شبل الدوله
العادلي قد طمعوني الملك العادل وزادلهم جميع ما كان
لوالد من الخاص واطلولهم لكواصل والخزائن ولا تعبد معهم سي
ولا يزدادوا الا طمع وطلب وقوه راس وفيها مسلك
للملك العادل مجالس سخ السيوخ وكان من اكبر الامراء
وتوجه الملك الناصر داود من الكرك الى خدمه الملك العادل
بمصر وسير الامر عالدين ايبك المعظمي ولده وعسكره من مصر خديعه
للملك الصالح ايوب ٭ وتواترت كتب عساكر مصر الى
الملك الصالح بالحث على قصدها والايمان له ان يسلموها اليه
من غير منازع ٭ فجرد جملة من الامراء والحلقه صحبه
الامير حسام الدين لاجين وسار على خريه الفصوص ونزل الاخوان
على بحيره طبريه ٭ وتوجه الملك الصالح ايوب لقاء الى
الكرك ٭ ووصل اليه عماه الملك المعز مجد الدين داود والملك
الامجد تجي الدين من مصر فالقاهم واكرم مثواهم ٭ ثم ورد
عليه تجي الدين من الملك الامجد صاحب بعلبك من بعد داود
فاعطا الجميع اخبار امره واحسن اليهم ٭ ثم ورد
عليه لاخبار ان الامير فخر الدين عثمان استاذ دار الملك
الكامل ٭ وايبك الكردي ٭ وسنجر الحلبي ٭ وقيصر
البان ٭ والدنيري ٭ وملبان المحاربي ٭ وسنقر الاكدار
وجماعه كبيره من امراء مصر خلفها قد خرجوا من مصر وقصدوا جدا

بالشام فحصل له بذلك سرور عظيم وابتدا باخذ الدبار المصريه
من اخيه وتوجه الى حربه الفصوص ووصل الامرآ
المصريون الى بعالبك بها واخذ لهم العطا والاحسان ورحل
متوجها نحو العوز وسير ولد الملك المعظم عمر والامير حسام
الدين علي والعساكر قدامه فنزلوا جابين المرج ثم تقدموا بالبس
فهرب نواب الملك الناصر داود منها ودخلوها ووصل الملك
الصالح وامر بمصر صحبته ونزل بدار السلطنه بنا لمرج والعساكر
المرج بالاطه وحكم على جميع الساحل الى عزه ٭ ثم وصله
بعده عمه الملك الصالح عماد الدين صاحب بعلبك صحبه ولد الملك
المنصور محمد وناصر الدين يعقوب فالتقاه واكرمه واقام بين
جفنه ٭ ثم ورد عليه الامير سعد الدين الغنمي من الروم
فاقطعه غزه واقام بنابلس الى اخر سنه ست وثلاثين وستمايه ٭

مدرس النوريه جمال الدين الحصيري البخاري

وفيها توفي الشيخ الامام العلامه ٦٣٦ جمال الدين محمود بن احمد
الحصيري البخاري اصله من حصير قريه من اعمال بخارا يعتقد ببلده
على مذهب ابي حنيفه وكان اماما في وقته مجددا قد
الشام ودرس بالمدرسه النوريه وانتهت اليه رياسه اصحاب
ابي حنيفه وكان فاضلا متصدقا غزير الدمعه صعب الخلق
وتوفي صفر ودفن بمقابر الصوفيه على الشرف
وفيها توفي جمال الدين يحيى بن جرير الزملي وزير الملك الاشرف
كان عاملا داريا وحربا يحب الخير خيرا لعماره الا خره
العرض ٭ توفي جمادى الاخره ودفن بمقابر الصوفيه عند المشهد

سنة سبع وتسعين وخمسمائة

فيها عزم الملك الصالح عماد الدين اسمعيل على الغدر بأخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب ❁ وذلك لطول مقامه بنابلس ودمشق شاغره ليس بها سوى الامير ناصر الدين القيمري نائب المملكة وكان الملك الصالح ايوب قد سيره بالعساكر الى الرحبة الى دمشق وليس معه عسكر واهل دمشق قد ربيوا مع الصالح اسمعيل ومالوا اليه بالطبع لطول الصحبة ومعرفتهم به ومعرفتهم به وكان طيب الكلام حسن الملتقى يشوق بشاشته الناس محبوبا الصورة حسن المعاملة قد ربى معهم من صغره وعاشرهم وكان عسكر الصالح نجم الدين اكثرهم والذى يعتمد عليهم عسكر دمشق العدة مثل المعظمية فالاتابكية والعزيزية والظاهرية من الاكراد والاسرا لكنهم الاس قد صحبوا الصالح اسمعيل في الايام المعظمية والايتابكية واكل معه وشرب وانعم عليه ❁ ولما وصلت كتبه الصالح اسمعيل من بعلبك الى الصالح ايوب بنابلس يخلي له الحاب والمماليك والرحبة الان ثالث بلاد الله الى العباد اليه ❁ وكان الصالح ايوب له تعود في الملك يقصد قيام الناس من بين يديه وقلة الكلام مع الناس فلم يكن عسكر دمشق اعتاد من ملوكهم ذلك فنفرت منه القلوب وشرع ناصر الدين يجمع اسباب دار الصالح اسمعيل يعاشد اصحابه عسكر دمشق ويشرب معهم ويبلغهم السلام من بعلبك وفيه ويجري معهم حديثه حتى يميل القلوب اليه وحلف العساكر

لصاحبه وكان اذا هاء وبان حسن الملتقى والعناق فلما علم الصالح اسمعيل بالذى اسسوى له من الامور بنابلس استشار وزيره امير الدولة ابا الحسن الطبيب ❁ والاتابك ناصر الدين الصارم القيمري فصوب الوزير رايه فيما اعتمده ❁ وقال له ناصر الدين ان البيني عاقبه العذر عن محمود ❁ فمال الى راى وزيره وسير الى الملك المجاهد صاحب حمص واجتمع به عند الرابن واللبيكه وتحالفا في ذلك وتقرر الحال بينهم ❁ وكان الملك الصالح ايوب قد عزم على الدخول الى مصر وسير الى عمه الصالح اسمعيل يطلب ان يحضر بنفسه ويدخل معه فاجابه الى ذلك وطلب ان يحضر له الملك المنصور من الرحبة ليقعده بعلبك ويحضر بنفسه فاشار عليه بالتوجه الى حلب وسير للحكيم سعد الدين يسوقه الى الصالح بعلبك ومعه حمام يطالعه بما يجدد فيه الصالح اسمعيل ويرسل للبراج واخذ الحمام الذى معه تركه في برج بعلبك وترك عند سعد الدين من حمام القلعة فكان سعد الدين يطلع الحمام الى محمد ومعه فيقع في برج القلعة فاخذ الصالح اسمعيل الكتاب من جناح الحمام وكتب عن ما يريد ويرسله في حمام الصالح ايوب ووصل وله اليه وكان الصالح اسمعيل قد سير الى الحكيم الدين سلام وقرر الامور مع كبار اهل دمشق ومقدميها ❁ وخرج الصالح من بعلبك ويجد على طريق بانياس على انه قاصد نابلس وفي ذلك الليل خرج الملك المجاهد من حمص وقد تقرر الحال بينهما ❁ وبات الصالح

اسمعيل بالمحل البقاع وركب من الليل صبح عقبه دمر
وكان الملك المعظم قاصر الدين العسكري قد اقبلوا الى سوق
الخيل جارى العادة فراوا الاطلاب نازله من عقبه دمر
ومن جهه برزه فدا قبل الملك المجاهد صاحب حمص فغلقو
ابواب دمشق وصعدوا قلعتها فالتقى الصالح اسمعيل ايضا
حمص بباب الفراديس ولم يكن عليه مانع فقتحه ودخلا
والعاصي محيي الدين يحيى بركي الدين صحبه الملك المجاهد وهو
لابس كبر ولم يحرب وجهها سيف بالتقي باح الدين
يحيى الكتبي المعروف بابن سنبر للملك الصالح يعود لها فائده
حربت رايا وحكمه وكمالا فالذي هادي عالا فلا
وملكت البلاد من غير حرب ولقي الله المومنين القتالا
فعبر الصالح دار تربه والقرنه ونزل بداره ودرب الشعارين
والملك المجاهد بدار المعونه وحضر كبراء دمشق وسلموا عليه بالسلطنه
وركب بابي يوم وجمع ورجف على القلعه ودخل القتالون
بحيث ترح القلعه المراديه التي بباب البريد وكان خارج
البرج سبعه اعلاج بحجر باختبا القتالون بحيطها وجمعها
من الاحجار الى تقع عليهم من القلعه ودخلوا من الحجر الذي
يخرج منها ماء من داخل القلعه ولم يكن بالقلعه
مانع ممانع فملكوها يوم الاربعا من عشرين صفر واعتقل الملك
المعظم في البرج الذي يقال له دار السعاده وناصر الدين البيدري
بجانبه للقلعه • ووصل الملك عماد الدين ابن صاحب حمص فخدم

وكان معه عدة ايضا • وكان الملك الصالح ايوب قد سير الامير
حسام الدين برلي على الى دمشق فلما قطع الكسوه ووصل الجسور
وجد الامر قد فات والملك الصالح اسمعيل قد دخل دمشق
فرجع الى صاحبه وحين رجع الخبر الى الملك الصالح ايوب باخذ
دمشق ظن ان القلعه تعصى الى حين يصلها والعساكر يقولون له فتوجه
من نابلس بعساكره ونزل بسبسان فاتاه الخبر ان عمه ملك القلعه
دمشق بغير ونزل قصير معين الدين فنزل الامر اليجيه عنه
والخلعه ثم ركبوا ولبسوا وضربوا بكوساتهم ونشروا اعلامهم وبخ
بهم عماد مجير الدين ويحيى الدين • ثم الامر آزاد المعزيون والعزل
القيمريه ياجيه عنه وعزل العسكر الشامي ولم يبق معه سوى
مملوكه • وحسام الدين برلي على وبن لوجيا وابو التبني وجاء
ان يسلموه وطلع الشامسون على عقبه فتوطا الرجل دمشق
ودخل الصالح ايوب بمن معه طالعا نابلس ونازل عليه العربان
واهل الغور وكفه حسام الدين لولو والي السواد بجمع كثير فقاتلهم
ووصل نابلس سالما ونزل بدار السلطنه بها • وكان الناصر
داود قد عاد من مصر الى الكرك عن غير رضى وكان بنابلس
شمس الدين اللوزري فاسر من جهه الملك الناصر داود يحضر
الى عنده الملك الصالح وقال نحن نوالك فقال قد جئت مستقرا
بابن عمي فوصل الامير عماد الدين محمد بن المقدم والظهير سفير الحلبي
فخرج الصالح والتقاهما فقال له عماد الدين يخرج صلبا لتلقاني
يدك وفي خدمتك وحين نزل احاطوا به سرا ونزلوا عنه

ان لى القاسم ووصل الناصر داود الى ناابلس وعبر ان يعلم الملك الصالح
بوصوله حلى حسام الدين بن لى على فقال كتبى بدى الملك الصالح
والامير حسام الدين بن لى القاسم وبحرع الليل فاقبل الناصر داود اعلا الدار
وهو سكران فقال للملك الصالح سلام عليك كيف ترى ما
صنع الله بك فقام الصالح وحدم ولم يسلم فضرب البقوف
بنابلس وادهموان للفرخ فدعا رد وركب الناس وحاصروا الصالح
ايوب فدخل اليه عماد الدين بن موسك وقال له عمك قد توجه
الى الكرك ويريد يكون صحبته فقام الملك الصالح وشد سيفه
وخرج الى باب الدار فقدم له بغلة فلما راى حمل سيفه فى
وتوجه الى الكرك ومعه جارية سحر الدر وركب ابن بدر
مملوكه وكان صغيرا واعتقلوه بالكرك ووكلوا به زرنق
وكان فضا غليظا قاسيا العشره عليه وبقى عنده يصال
ووصل عماد الدين الى نابلس رسولا من الملك العادل الى الناصر
يطلب الملك الصالح فما اجاب الناصر الى ذلك وحلف
للملك الصالح وحلفه على امور لا تقدر على القيام بها جهلا منه
منها انه يقاسمه خزائن مصر وبلادها ويفتح له دمشق وحمص
وحماه وحلب الى الموصل واخرجه فى احد رمضان ووصل
مماليكه واصحابه اليه ٭ واما الملك الصالح اسمعيل فانه
لما وصل عسكر دمشق المنفصلون عن الملك الصالح ايوب الله احسن
اليهم واجزاهم على اقطاعاتهم وسير الرسل والكتب الى الملك العادل
وورد عليه الجواب بالحضور فوصله كتب عماد الدين ابن الامير

والاسرفيه يطمعونه بالديار المصريه ويعرفونه ان العادل ليس يحبه
فطمحت امياله لذلك وسير ناصر الدين يعود الى مصر سريعا ظاهرا
بعد ما كان مع الاسرفيه باطنا ٭ ولما بلغ الصالح اسمعيل خروج
الملك الصالح ايوب لزم اكمامه المعروف بحلمته وتنابعصهم وادمع
الى بعض ٭ وكان قد لزم حسام الدين بن لى على واعتقله بما يجب فى فعله
بعلبك ٭ وبرز خيامه لقصد الناصر داود الملك الصالح وخرج الملك
العادل العساكر الى نابلس فنزل الملك الصالح ايوب بالناصر الى
نابلس واحلفت العساكر على الملك العادل ومشوه واحاطوا
عليه وسكنوا معه امرا الاكراد ومال الاسرفيه الى الصالح اسمعيل
فلما رافقهم المصريون الى حلب وطلبوا الملك الصالح ايوب فوصل
نابلس يوم الاحد رابع عشرى القعده ومعه الملك الناصر وعماد
الدين بن موسك الطويل فسر وتزل فى دهليز العادل والعادل
معتقل فى الكركاه فحلع على الامرا واحسن للجميع واجزل عطاهم
مع قيام هيبته ودخل العاضره واعتقل العادل وتملك فى ملكه
وفيها اهدى بدر الدين لؤلؤ سنجار من الملك الجواد
بالتفاق من اهلها لسوء سيرة الجواد ومصادرته لهم وخرج
الجواد يتصيد فى البريه فصبح بدر الدين لؤلؤ سنجار وفتحوا ابوابها
له فدخلها واحسن الى اهلها واقام الجواد بعانه ما عها
للخليفه
وفيها توفى العاضى سديد الدين ابو العباس احمد بن
ابن خلكان المؤرخ
من خلكان بحوى وكان عالما لطيفا كيسا كريم الاخلاق حسن المعاشرة
وفيها توفى الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب ماردين وكان

شجاعًا شهمًا جوادًا ❊ وفيها توفي الملك المجاهد
اسد الدين شركوه بن ناصر الدين محمد الملك المنصور اسد الدين
شاذي بن مروان صاحب حمص وكان شجاعًا
مقدامًا بيا سر الحرب نفسه ويحفظ طرق المسلمين من
الفرنج والعرب وكانت حمص في ايامه طافحة من الخمور والخور
لم تعرض الى اصحابها مكس ولا اخذ من باجرحقا في عبوره وخروجه
وبيعه وشراه وكان ظالمًا عسوفًا لاهل حمص فرفهم في
كل ناحية وابادهم في الحبس وكان داد هاء وملكها بحامية من
الملوك يحترمونه ويرى انه احق منهم بالملك ولما ملك
الملك الكامل دمشق ايس من الملك ومن الدنيا ورتب
الملك الكامل عز الدين مجاهد دمشق في ايام الملك الجواد في فرس
فبر الكامل رحمه الله ❊ وتوفي بحمص في رجب ودفن بها ❊
وفيها سلم الملك الحافظ قلعة جعبر لصاحب حلب
وعوضه عنها بغزاوكان بحفظه القلاع وتوفي بحلب ❊
❊ السنة الثامنة وثلثمائة ❊
ولما ملك الصالح نجم الدين ايوب مصر كان الصالح اسمعيل
نازلًا بالجولان وحلت سنة ثمان بعظم عليه وعلم انه
لا يستقيم عليه اذا تمكن في ملكه فسير جماله الى الروم يسولا
على الفرنج وفصل الجمال ان سلم اليهم يحمل عامله وصعد وكان
ملكهم حراب خرتبرت وهو بين وطرابزنده ومعظم الساحل
وملكهم من عمان صفد واشتغل من كان بالسيف فاد

اليهم ونصب عليها المجانيق وسلمها وسلمها الى صاحب صيدا فدخلوها
بالفسوس والصلبان فانقلبت الدنيا وانظلمت الالسن
عليه وانكر الشيخ عز الدين عليهم وحرض الناس عليه
فسير اليه وزيره امير الدولة ولاطفه بكل ممكن فلم يرجع عما
هو فيه فاغتاله بالقلعة وعزله من الخطابة وولاها عماد الدين
بن خطيب بيت الابار ❊ ثم نفى الشيخ عز الدين فتوجه الى
القدس وسار الى مصر فاقبل عليه الملك الصالح ايوب
وولاه قاضي القضاة بالديار ❊ وفيها اتفق
الملك الجواد والامير سيف الدين علي بن حمدان مع الخوارزمية
والملك الصالح نجم الدين صاحب حمص وقصدوا حلب فنهبوا
عسكرها على باب بزاعة فكسروه واسروا معظم امراء حلب
وبقدمهم جمال المعظم والبصرة اولاد صلاح الدين بن ايوبي
والف اسير من الاعيان وقتلوا وجرحوا جرحا كثيرا واستغلوا
اموال حلب انتهبوا اموالا عظيمة وساقوا الخوارزمية الى
حلب وقطعوا الغياث عن حلب ثم عادوا الى منبج ونهبوها
وقتلوا اهلها وسبوا الحريم وحاصر سعد الدين كمشتكين ابيها
فسير الحلبيون الى الملك المنصور صاحب حمص يستنصرون
به فاجاد جماعة كثيرة من عسكر دمشق وسار على الفرات وصل
الى حلب فقوي جاش صاحبها به واستقام وقدمه على عساكرها
وسار طالب الخوارزمية والتقاهم الى النهار على جبل الجماهر
من اعمال الزنبا فهزمهم كسرة شنيعة وغنم بساطهم

Turkish Library

واموالهم واسروا وقتلوا ولهربوا فساق خلفهم الى حران فقتلهم
نواب بوكه خان وصارت للملك الناصر يوسف واوصل
الخبر خلفهم الى البريه وعاد بالعساكر الى حلب بعد ان
تسلم نواب الملك الناصر يوسف حران وقلوها فه انس عين
وحلب والمعهر وسروج وعزيم مرملاد الجزيره وسار الى مصر

وفاة الشيخ محيي الدين محمد بن عبد الله الحاتمي

وفيها اى سنة ٦٣٨ توفى الشيخ محيي الدين محمد بن عبد الله الحاتمي
الطائي كان فاضلا في سائر العلوم سيما في علم الحقيقة وله
المصنفات المشهورة وكان يزعم انه يعرف الاسم الاعظم ويعمل
الكيميا توفي بدمشق ودفن بقاسيون وتربته القاضي محيي الدين
وفيها تملك الملك الصالح ايوب ومسك الامراء الايوبيه واقرا
واسر جماعة من الملك وخدامه وعرق جماعة منهم وكان بختام

السنة الثامنة والثلثون وستمائه

فيها توجه الملك الجواد الى مصر فقبله الملك الصالح فعاد
الى الملك الناصر داود وكان الملك الصالح قد سير الى
فارس صحبة الملك الرحيم شيخ الشيوخ ونزل بهم غزة والملك
الناصر بالقدس فسير الملك الجواد بدعه سبعماية فارس
وسار هو الملك الرحيم والتقوا على بيت عور فكسر الجواد الملك الرحيم وعلى
وسار هو الملك الرحيم والتقوا على بيت عور فكسر الجواد الملك الرحيم وعلى
مصر واخذ بعظمهم واسر الملك الرحيم وجماعة من الامراء واحضرهم
الى الملك الناصر واقام الجواد عند الملك الناصر يجيل بنبه
واعتقله ثم نقلت به الى بغداد الى البريه فنزل قريبا من الاردو
فعرفه بطرمن للعرب فاطلقوه فعاد الى دمشق واقام عند
الملك الصالح اسمعيل ثم توجه الى الغرب واقام

ثم عاد الى دمشق

السنة الاربعون وستمائه

فيها ولي الامام المستنصر بالله ابو جعفر المنصور محمد وكان
سمحا كريما عادلا ماثلا الى الخير وفعل ما للخليفة المستنصر
سعد ادوما بنى في الاسلام مثلها وكان كثير البر والرافة على
الفقرا محبا للعلما ولي بعده ولده الامام المستعصم بالله ابو احمد

سنة احدى واربعين وستمائه

فيها اعمل الملك الصالح اسمعيل الملك الجواد بغدادا ثم سيره الى
الى بلعه بعلبك محبيا على بر للسافا قام مقتلا منها ثم
ذهب الى دمشق فمرض ومات بها ودفن في تربة الملك المعظم بقاسيون
وفيها وردت الوسل من الملك الصالح نجم الدين ايوب
والملك الصالح اسمعيل وتقرر الحال واطلق الملك المجاهد
كرا الملك الصالح ايوب واتزله بدار المسروره في القلعه واطلق
الامرا المعتقلين مثل حسام الدين بن علي ومحمد الدين بن علي بن ادريس
لرحسين بن سعد الدين مسعود وعزيم وساروا الى محدومهم الملك الصالح
ايوب ووجد ناصر الدين الصارم المسعودي الشريف على العلبكي
وسلامش الصالح اسمعيل الى مصر وحظيا عند الملك الصالح
ايوب وضربت السكه باسمه فلم ينتظم الحال واعاد المعظم الى
الاعتقال وفيها وصل الامرا العزيزيه الى
جاه واجتمع اليهم جماعة من الامرا والمعاريف ليقصدوا خدمه
الصالح ايوب وكان الصالح ايوب قد كاتب الخوارزميه ان يعبروا

الفرات وجمعوا التركمان ويصلوا العزم ملقاهم عسكر مصر فلما بلغ
على دمشق فوافق ذلك تحريك التتر وقصدهم الخوارزمية فتعدد
الخوارزمية الفرات وتعدوا على حلب واجتمعوا بالتركمان وتركوا
على بحيرة قدس طامر حمص وافترقوا وساروا بلقائهم صحبة الامير
حسام الدين بركة خان بعد منهم وتركوا على طريق المرج والغوطة
والملك الاشرف والتركمان ساروا على طريق البقاع وخرج الملك
الصالح والامير بدر الدين الهكاري بالعسكر ثم سير من عسكر جماعة
صحبة سيف الدين ايخ مملوكه ليتفقوا على طريقهم ويجمعوا الجند
البقاع ويلزموا عليهم المضايق فوافوهم قريب مجدل عين جالوت
وكان الخوارزمية والتركمان في خلق عظيم فاحاطوا بالعسكر
فاسلم منهم الا القليل واسر سيف الدين ايخ مملوكه واكثر
العسكر ∴ واما الملك الصالح اسمعيل فانه سار الى الخوارزمية
وكتبهم علم ان لا قدرة له بلقائهم فاستر ببساتين الغوطة
ليلا يحقق له من بعد من العساكر ويعد الخوارزمية وعلا
الملك الصالح الى دمشق وعاد الخوارزمية على بلاد الفرنج و
فاخيل ∴ وفيها توفي بحماة خليل قاضي العسكر
∴ سنة ابى وار بعين وستمائة ∴ وفاة النجمي قاضي العسكر
فيها سير الملك الصالح نجم الدين ايوب الامير الكبير
والخانات الخوارزمية الخلع والاموال والعباس صحبة
الامير جمال الدين افش النجيبي وجمال الدين يحيى مطرح واقطع الامير
بحماة الخليل واعماله ∴ فالاستاذ الزعيم وباقي الامراء

والخلقة بلاد مسقرة واقطع بلاد دمشق للخوارزمية ماخلا
المرج فانه اقطعها بجماعة من الكرد والخلقة وسير صحبة الامير
حسام الدين برلي علي اليها فطلع الملك المنصور صاحب حمص
بعسكر دمشق وعسكر عليه ايبك مسار والى عكا واجتمع بمقدمي
الافرنج وقوي بايهم المدينة لهم ودخلوا بها واشتروا وعمل الفرنج
للملك المنصور دعوة وبات بعكا وانفق وسار وسرعكا وطلع
نجم الملك الناصر ايوب وتركوا عسقلان والخوارزمية على
غزة وسير الملك الصالح ايوب عسكره بقلعة الشقيف مقدمهم
ركن الدين مملوكه ، وركب الملك المنصور من عسقلان طالبا
بلبيس وجعل الفرنج على يمينه وعسكر الناصر داود وصاحب
حماة ميسرته والملك المنصور بعسكره وعسكر دمشق
وصفيته والعوضوه نهار على قريبة فحمل الخوارزمية على
الميسرة فكسروها وارموها على الصفيته فلعب الاطلاب
بحمل الملك المنصور فلم يحمل معه احد وحمل عسكر مصر والقيمرية
فانكر الملك المنصور ومن معه وهتت اثقالهم واحد جماعة
من عسكر دمشق وحمص اسرا وساق الخوارزمية خلفهم الى
عسقلان ولما شغلت الملك المنصور للامر الشبكة وقلت
الفرنج وساقوا وعسكر مصر والخوارزمية محدقون بهم يخطفونهم
من كل جهة الى ان قربوا من خيم غزة فحمل جملة واحدة بالله
اكبر ومن كان قبالهم وانهزم العسكر قدامهم وبلغ القيمرية بعضهم الى
الفرج ووصلوا سالمين من الفرنج الى جملتهم الى حمام غزة وقتلوا منهم

واستدار المسلمون حول المنجنيق مثل الخلقه طعنا بالرماح وضربا
بالصفاح ورشقا بالسهام وهم محتمعون في بعضهم بعض كردوس
طالبون البحر فتعب راجلهم وتقطع عن بعضه بعض وعلق كثير
بالجبير والسوف فاخذهم من كل ناحيه واتى من وقع من المنجنيق
بسار عو الجرافه الى قطع راسه وشق بطنه واخذ قراره
فلم يسلم منهم الى عسقلان سوى عشر نفر والباقون راحو قتلا واسرا
فكان المقتلون منهم بضعه عشر الفا نيفا وساروا بهم على ايمان
الى القاهره ونزل ركن الدين بيبرس بالعساكر على عسقلان وحاصرها
عليها فنال منها غرض ونوجه حسام الدين لاجين على رمله
الى يافا فسار اليها ووصل الصاحب معين الدين سليم المسوحي بجدا
بعساكر مصر واجتمع بالامير ركن الدين بيبرس والخوارزميه والعسكر بها
ونزل على يسان وتقدمت الخوارزميه والعسكر الى الرملا
ونزلوا به وكانت سنه كثيره الامطار فعاقت الخوارزميه في
البلاد وكثر منهم النهب والفساد وسئمت العامات من مجاورة العساكر
وخرجت بلا زرع ❧ واما الملك المنصور فانه لما وصل
من الكسره الى دمشق اتاه الملك الصالح ونيش به وسلاه
وقال ما برحت الملوك يجري عليهم اكثر من هذا وسير له البغال
والدواب والاثاث والمال دون مقدار الملك المنصور
وكان نقل الى الملك الصالح ان الملك المنصور اعتد الكسره
وبقي في قلبه وراد الملك الصالح في الرأي الجد وبسط اماله
والحلم عليهم والشرب معهم وراد حاجته الى ان يعرض فاصده

الروح الجيلي وفتره ووالده شمس الدين بكا الى عفو الناس والتحري
على اموالهم مكتب اليه كاتب انشائه
ما ما الكلم الجدلي من نصحته بد ويهادي الخشاه منسعكا
اسمع نصحه من اوليته نعما يخاف كفرانها ان كف او نزكا
والدهرها استبد ملك مدة ما لكه على بغيته من ظلمه شبكا
توى الجود به مستبشرا وراحا مستغزرا من بوادي امره ضحكا
وزير لك بن غزال والى بيع به قاضي القضاه والى حرمكم بكا
تقلب وفصيل من نهاد هما اهل المشوره فيما ضاق اضطكا
جماعه بهم الافاق قد تشرفت والشرع قد مات والاسلام قد هلكا
ما راقبوا الله في سر وفي علن والناس قبور النحم والعلكا
والكان قد علموا واستيقنوا حلفا وصيروا لهم في صيدهم شركا
ان كان خيرا اراد رقا واسعا فلهم او كان شرا وامرا اسيئا فلكا
وقد نصحت وقلتم وافتل نصيحه من ما مان في قوله حرفا ولا ابكا
واستبدل الامر واستر ما جنوه بهم تلق الرشاد وان اصررت سهكا
بعض قليل نزى اثار فعلهم فيهم وقيل اذا ما ستزهم هتكا
وبلغ الملك الصالح هذه الابيات فاخبر على وزره باطنها وعزل
القاضي الرضي وقبض عليه وسيره الى بعلبك وصحبته المرسوم
الواسطي وسلموه الى المقدم داود النمرلي مقدم الحامية فسار
به الى بعلبك فاقفد من اعمال بعلبك فرماه مراعلا بها فنزل
قطعا ❧ وولي قاضي قضاه دمشق القاضي محي الدين
التوتي واستناب صدر الدين سنبي الدوله وحكم محي الدين

باسقاط شهادات اصحاب الرفيع ❧ وفيها توفي الملك
المعتمر السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل
كان مبتلا به ببرض بحيه وعظم ذلك على الملك الصالح اسمعيل
فانه كان بعيده وحيره له عند ابيه وطلعت جنازته ومشى بها
الملك المنصور محمد بن الصالح ودفن في تربة جده الملك الكامل
في وسط الاجر ❧ وفيها توفي نجم الدين ابو الحسن سالم
بن سلام وكان والده يدعى للشيخ الامين مزكيا وعدول دمشق
وتشابه الدين على ما كان عليه ابوه وكان ذا مروءة وعصبية
جوادا كريما محسنا للعشيرة يحب العلماء والصالحين مالا الى
التشيع ومذهب الامامية باطنا توفي في ذي الحجة ودفن بسفح قاسيون

❧ السنة الثالثة والاربعون وستمائة ❧
فيها تقدم الصاحب معين الدين بالعساكر المصرية والى الخوارزمية
على دمشق محاصرا لها وضايقها ونصب عليها المجانيق واحدق عليها الخيل
وكان كلما زحف من يخرج الملك الصالح بمماليكه وحلقته
اشتد قتال ويردهم عن الزحف فرحفوا يوما بالفارس والراجل
وملكوا قصر الحجاج وحمل السماقي والخربوا السور وقاتلهم
الملك الصالح قتالا شديدا ❧ ثم ملكوا العقيبة واحرقوا
الدور والخانات وقلت الاقوات بدمشق وضعف جندها
ولم يكن في حاصل الصالح اسمعيل مال ولا خزانة وكان الشيخ على
الملك المنصور صاحب حمص للصاحب معين الدين الشيخ على
ان يزحف ويسلم اليه باب شرقي فقال ما افعل بل يخرج الينا

بتسلل فقال الملك المنصور كيف يلتئم مثلي بشيخ من بني ايوب
ان لون متغير واسل بركة خان واتفق معه ان يجتمع به على
ظهر خارج باب شرقي واوهم الملك الصالح انه يميل بركة خان
اليه فخرج الملك المنصور واجتمع بركة خان خارج باب شرقي على
موعدهما ولم يبد منهما كلام سوى ان قال بركة خان ايش رسم محلا نا
فقال له الملك المنصور ان رأى مجدك ان تصلح امري مع السلطان
فقال بركة خان على عيني وعاد كل منهما الى مكانه وتوهم الصالح
اسمعيل من المنصور وكاتب الملك الصالح لمعين الدين الشيخ
وانهى الحال ان يمكنه من الخروج من دمشق ليلا الى بعلبك ولا
يعلم احد امن الامراء به ولا بكلهم من التعرض اليه بمكروه وحلف
له فخرج الملك الصالح من باب توما والملك المنصور وحمل
ما قدر عليه من الحريم والذخيرة ووصل بعلبك الى جمادى
الاول ودخل معين الدين دمشق ونزل دار انشامه وسها بالامر
وشيد الامر بالبلعة وولى دمشق جمال الدين محمود بن المهراني
وجهز ولي الدين الهكاري امير الدولة وزير الصالح اسمعيل
تحت الحوطة الى مصر وتولى صدر الدين شيخ الحنفية
القضاء ❧ ورجع بعض العساكر الى مصر واقام الباقي بدمشق
وكان الخوارزمية يوملوا ان الملك الصالح اذا ملك
دمشق يعطيهم هذه البلاد التي هم بها حصون ❧ فلما ملك الملك
الصالح وتحقق فسادهم وخرابهم البلاد اعرض عن الخوارزمية
باطنا ما خفي عنهم وكان بركة خان بعد مسير دمشق عاد الى

الساحل ونزل موج قاقون فسير الى الامير حسام الدين لؤلؤ على دكار
بانابلس يقول تعلم ان جريمي اخت السلطان فلعل منع على بعلبك يكون
اخذها فكاتب حسام الدين الملك الصالح بذلك فعاد الجواب مرافعه
وكان الامير بدر الدين بدر بن بارزلا بعزة والملك الصالح صهر الدين
صاحب حمص فاتفقا وكاتبا بركه خان فاطمعاه في البلاد فكاتب
بركه خان الصالح اسمعيل الى بعلبك ∴ وتوجه حسام الدين
لؤلؤ على الى دمشق والى جريها وكان نقضاي حقه لانه كان
من كبار الامرا ان ما مر سلطنه وتاره مقدم العساكر ونزل
بدار ركن الدين الهكاري بدمشق وبسط المعدله وهم ما كان الاذا
عن الرعيه واطلق المكوس ∴ ولما علم السلطان بانقلاب
مملوكه لؤلؤ الدين بدر بن الصالح صاحب حمص والخوارزميه مع الصالح
اسمعيل استدعى بالوزير بدر بن ان السلطان
علم بما جرى فدخل الرمل وقصد حربه السلطان بقوه فلبثه من
حشد اشيبته الا قليل انه لو رام السلطان ان يرجع به الى مصر
ما مكنوه لحال وصوله اليه ما عاد طلع له خبر ولا يعلم ما جرى
عليه وهلم جرا ∴ وتوجه الصالح صاحب حمص الى الخوارزميه
وخرجوا طاعه السلطان وقصدوا دمشق واجتمعوا بالملك
الصالح اسمعيل ونزلوا على دمشق وحاصروها واشتد الغلا بها وقلت
العوان العيش الوسيم بدمشق وماتا كثر الناس على الطرقات وحلت
الاسواق وجلوا اهل دمشق خرجت ∴ وكان الملك المنصور صاحب
حمص قد رجع عن الصالح اسمعيل واتفق مع السلطان من جهه الى

حلب وقال لهم تعلموان الخوارزميه متى ملكوا دمشق جاردوا الشام
باسره والمصلحه ان يادبهم قبل ان يلتوعرضهم منها ويكون
ذلك خدمه للسلطان فوافقوه على ذلك وخرجت عساكر حلب
وقصدوا حمص مقدمهم الملك المعظم توران شاه صلاح الدين
وجميع الامور مناطه بالامير بدر الدين لؤلؤ فلما بلغ
ذلك الملك الصالح اسمعيل والخوارزميه قال الصالح اسمعيل
المصلحه ان لا نفارق دمشق حتى ناخذها فانها على غايه
ضعف فقال الخوارزميه الراي ان يادر صاحب حمص
قبل ان تقوى شوكته ونكسره ردمشق ما تفوت وسار
ونزلوا الغرب من ارض حمص وصبحتهم الاردو على بدر الدين ابلك صاحب
حمص فخرج وسار اليهم الملك المنصور بعسكره وعسكر حلب
وحماه والتقى العسكران فانكسر الصالح اسمعيل والخوارزميه
وقتل بركه خان مقدمهم وانقلبت الصالح اسمعيل بجماعه
من مماليكه بعد ان ثبت في ذلك الموقف وقاتل وسار
الملك المنصور مسرعا الى بعلبك فتسلم مدينتها وسلمها الى
نواب الملك الصالح ايوب الذي بدمشق وعاد الجميع
براس بركه خان وكانت نصره بليغه اراح الله المسلمين
من فساد الخوارزميه ∴ وفيها توفي الشيخ
الامام علم الدين علي بن محمد السخاوي مقرا القران بالروايات
السبع على الشاطبي وشرح قصيدته في القران وله تصانيف
كثيره في النحو والادب وقصايد جميله في مدح النبي صلعم ومقطعات

وفاة الشيخ علم الدين السخاوي

ے نوادر الشعر وكان مع كثرة دينه وغزارة علمه ظريفا لطيفا
جميل الاخلاق ومن شعره
وقالوا في عشر الثمانين ينتهي لذا العذر يا من قد هوى في هوى عذري
طلبنا فلم نظفر بعذر يقيمه فقلت انظروني في جهة بعد وعذري

وله

قالوا عاذله اسماء ادحكمت فقلت في حلمها والله تباح
قالوا وقد فهمت ما قد لجهت لهم ما انت الا مهين الروح فلاح
في البحر غصت وما لي من يخلصني وكيف انجو وقيد الحب سباح

وقال يرثي ولدا مات له صغيرا

قبر الغريب على الطريق شبيه سكان المنازل

وكان له جلقه بدمشق عند قبر ذلك يقرأ عليه القرآن
والعربية والحديث واذا خرج من الجامع ركب حماره والناس حوله
يتبادرون للقرآن حيث انجه

كان في سنة ...

عز الدين من سل رجلوا الهدباني ومنقطعا اليه ثم تولى دمشق واقام
بها الى ان مات في جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة

كان رحمه الله ...
صاحب ... طويله ... سر مرحمته الى الخلفا سعداد وملوك
... وعرف بينهم وعرف بينهم بحسن السيره والعدالة
وصدق اللسان فكانوا ... يصعون اليه وكان الله
عندهم عاليه و... اليه وكان تره للعرض والمزح والسار
كثيرا ... ح للناس محبا للعقل الجيد ... يه لا كما يذكر
لهذي مجلسه الا بخير امقل بعد. ... مه الى حق
الملك. ... العادل واقبل ... ه ترفع منزلته عم جلة
الملك الحاكم. ... ل وكان عندهما ممن شار اليه في علو الكا
وصدق القول وكان يحب العلما والفقرا ويتردد الى زيارتهم ويزورهم
يوم الجمعة سنة ثلاث واربعين ودفن بقاسيون رحمه الله

الامير عالم الدين عمر بن محلى الهكاري

كان شجاعا عادلا صالحا عفيفا طاهر اللسان والمزح قتل والده
يوم المصاف الاعظم لما جرح عكاد اسره صلاح الدين وهو صغير وكان
الدار المصرية الى ايام الملك العادل فاخرجه مع جملة امرا مصر
حلب خدم الملك الظاهر غازي وبعدم عنده وكان مرضها رام آجله

ست العرب خاتون بنت ايوب ساداي

اخت صلاح الدين والملك العادل وكان والدها اولا مدرسا

بالامير سعد الدين مسعود معين الدين انر فاقام معه الى
ان توفي فزوجها صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين صاحب
اربل وبنت لها بها مدرسة بقاسيون وبدمشق رباط النسا
واوقفت عليهما اوقافا توفيت بدمشق وقد جاوزت الثمانين وقيل تسعين

الشيخ تقي الدين عثمان بن الصلاح

ذكر الشيخ تقي الدين عثمان بن الصلاح

كان اماما فقيها عالما محدثا زاهدا ورعا ناموس العلم مفتي في
الدم والفرج توفي في رسع الاخر ودفن بمقابر الصوفية

ذكر سنة اربع واربعين وستمايه

في المحرم منها اكرم الملك المنصور صاحب حمص وعسكر حلب
الخوارزمية على مقتب حمص على ما نذكر فيما تقدم ذكره وقتل بركة
خان فانهزم الملك الصالح اسمعيل وعسكر الى بعلبك ودخل
قلعة بعلبك واخذ من قماش اخوانه ما استعان به على وقته
وسار الى السواد وقصد البقاع واتفق مع الملك الناصر
داود ونزلوا القدس واقطعوا البلاد والاعمال على السواد وقطع
البريد عن دمشق فتوجه الامير ناصر الدين القيمري الى حمص وعاد
صحبة الملك المنصور ودخل الملك المنصور دمشق وسكن
دار والده ثم خرج الى ميدان اسامة ومرض به واشتغل
الى ان برئت ونقي به وحمل الى حمص

وصول الملك المنصور

وتواترت الاخبار من نواب الصالح اسمعيل بقلعة بصرى على بلاد حوران والاقوال
دمشق بعظيمة لقطع المادة عنهم فلما بلغ السلطان الملك
الصالح قدم للامير مجاهد الدين يمحور اليوح على عساكر مصر

وكان معتقلا في حب القاهرة وتوجه بالعساكر الى الشام وخرج
عسكر دمشق صحبة الامير ناصر الدين القيمري وسار بهم الى ان
اجتمع بالامير مجاهد الدين يمحور على نابلس فسار الملك الصالح والناصر
والخوارزمية الى البقاع فنزل الامير مجاهد الدين يمحور متزلتهم بالقدس وجد
الى الغور وطلع على عقبة خشبان للبقاع وكان الملك الصالح قد
خاف من الملك الناصر ان يقبضه فاراد ان يقبض الناصر فلما
وقف الناصر والخوارزمية على راس العقبة مطلبين
تخيل طمع العساكر المصرية والشامية ولا الناصر والخوارزمية
سهم الى الكرك وتبعتهم العساكر الى الكرك فنزلوا وادرك
ملك عشرين يوما فتقرر الحال بين الملك الناصر وبين الصالح ان يسلم
جميع الخوارزمية الدين بالكرك الى الامير مجاهد وسلم البقاع والبلاد
الصلت لم يبق له سوى بلد الكرك والشوبك

وكان الامير مجاهد الدين يمحور معتقلا في اعتقال الناصر فبعد مجاهد وشفع
فيه فاطلقه واخذ جميع ماله

وتوجه الامير مجاهد الدين يمحور ونزل
على الصلت وزحف على قلعتها فلم ينل غرضا فاحرق بعضها
وتوجه على الزرقا الى بصرى وصايفها وكان بها سها بالدين
غازي الاتابكي فاستمهل الى ان يرسل سها بالدين عازي الى اخيه
صاحب بصرى مجاهد الدين فان كان الملك الصالح اسمعيل منتصرا
على نفسه حاكما على بصرى فاسلموا وان كان منهزما فسلموها
ويحمل مجاهد الدين بالعساكر الى مصر وتبقى الامير ناصر الدين القيمري
مقيما على بصرى الى ان عاد الجواب بها سعادي وعاد الصالح مرسوما

عليه وعاد الى بصرى واخبرهم فسلموها الى الامير بهاء الدين قيمرى
وكان سبب التى تسلم على الملك الصالح اسمعيل بحلب انه
لما انهزم من الملك الناصر داود بالبقاع توجه الى بصرى
دخل بلدتها ورتب امورها واحد منها نفقه وخشى ان يدركه
عسكر دمشق فحصره بها فاشار معه من بها بكتبه على البريد
الى ان وصل حلب فخرجوا الى لقائه وهو لابس كبرقا للعوه والكوفيه
واجازوه واكرموه وكان الملك الناصر صاحب حلب متفق مع الملك الصالح
ايوب وبينهم ايمان فوسم عليه طائرا واكرمه باطنا واطعمه
ماب براعه واما كر الخبر ☆ وفيها توجه الامير
حسام الدين رسلان على الهدباني من دمشق الى بعلبك وهى محصوره
والمجانيق تضرب اسوارها وقد علمت المونه بها ☆ وكان
بها اولاد الملك الصالح اسمعيل وجرهمه فسلموها اليه ونزل
اولاد الملك الصالح والحرم الى دمشق تحت التسيير ارسلهم
مصر واعتقلوهم بها وكان في بعلبك الامير بدر الدين محمد الدين
عثمان وناصر الدين يعقوب معتقلين سيرهم الى السلطان
واعتقلهم في حب قلعه القاهره ☆ وفيها اقطع السلطان
بلاد الشام لمماليكه اعطى الطواشي بهاء الدين شنيد باسواد
ماتي فارس ☆ والكافري في السواد ايضا ماتة فارس
ومحمد امير سلاح واقطاى العتمي بلاد زرع وبصرى وباقي
البلاد جماعه من مماليكه وسير طلب الامير حسام الدين رسلان على
فتوجه اليه الى اللجاه وذلى في دمشق محمد الملك الجهيس

ادنا العواى ☆ وفي اخر هذه السنه توجه السلطان
بالعساكر الى الشام وترك الامير حسام الدين رسلان على باب
السلطنه بالديار المصريه ☆ فدخل دمشق وقد زينت ظاهرا
وباطنا واظهر اهلها السرور بقدومه والفرح به فاحسن
الى الناس وخلع على الامرا والخلقه وللقضاه والمدرسين
والعلما والمقدمين ☆ وتوجه الى بعلبك وهى يومئذ قلعتها الطواشي
سعد الدين بشير وجعل يا صاحب الصارم البيني بابا السلطنه
بها واحسن الى اهلها ومن بها من الجند وعاد على الزنداني
ونزل داريا وتوجه الى بصرى وطلع الى قلعتها واحسن الى
اهلها ☆ ووصل اليه البريد الرضي الحسيني رسولا من حلب
ورسول صاحب الموصل وكان العهد قد قرر
الحال مع الامير علاء الدين ايدكين المعظمي في تسليم قلعه صرخد فتوجه
السلطان بنفسه وتسلمها وطلع الى قلعتها وعلى ايدكين بحرمه
واموالهم الى دمشق وعاد السلطان طالبا الديار المصريه

☆ عماد الدين داود درع عالم بمسك ☆

ان حلوا الهداى توفي في هذه السنه ودلك انه لما خرج من حمص
الناصر داود بحقده طلوع في رقبته فنطوه بغير اختياره وحتى
فيه الدوا الهالك فمات بالكرك وحمل الى مسجد جعفر
الطالب وكان قد جمع من الاصاله والجلاله والمتوه
والمروه والعصبيه والنفس الطاهره ☆ وكان في سيدا شباه
خصيصا بالملك المعظم العادل قريبا منه محترما لحاجب كبير

ولما ملك الامير سيف الدين بلبان الرشيدي دمشق سلم اليه امورا بجيش العساكر وحكم في
دولته واحسن السيره اذا ان علو منزلته ولم يزل حتى ملك ان اراد
الجواد واراد ان يتزوج بابنة الملك الناصر حتى وقف الامير
عماد الدين واراد سلطنة فذهب الى حلب واخذ جميع من حوزه
ثم عاد الى الكرك فاقبل عليه الملك الناصر ولم يزل عنده مكانا
العالية الى ان اتهمه بمكاتبة الملك الصالح ايوب فلزمه على
ماذكرنا ومات على ما شرحنا ☆ وفيها
توفي الامير بدر الدين الصحاوي كان مملوك الامير حسام الدين
لاجين الحسامي وخدم الملك المعظم وتقدم عنده وكان
امير علمه وكان شجاعا مقداما اذا راى سكر في الحرب
محبا للجند ولما ملك الكامل دمشق من الناصر اعطاه مدينة
قارس بعد وصار ممن يشار اليه من مقدمي العساكر وفي
الدولة الصالحية النجمية علت منزلته وقدمه على عساكره وبرز
عنه وشرع السلطان في عمل الاقطاعات الكاملية فحشى على نفسه
وتوهم السلطان منه فهرب الى دمشق والتجاء الى الصالح صاحبها
ورس دمشق لمتقدمه وعظم منزلته وكان يركب الى خدمته ولم
نزل كذلك الى ان صح معه الخبر السيء دمشق يسير الى العادل
فجهز السلطان في طلبه العساكر الى ان يوقع به في هذه السنة
وفيها توفي الشيخ عز الدين احمد بن عبد المعطي بن عبد النور
كان عالما فاضلا اديبا شاعرا بليغا عالما بالفقه والاصول
على مذهب الامامية زاهدا ورعا منقطعا في منزله

ولما ملك الامير سيف الدين بلبان الرشيدي دمشق

وفاة الشيخ عز الدين احمد بن عبد المعطي

ولمن ديوان شعره في مدائح اهل البيت عليهم السلام فمن جملة قصيده يقول

ياقوم كم هذا التحير والعمى ... وضح النهار لمبصر وبدا لها
فاختر لنفسك ايها الانسان ما ... يهدي النعيم لها وينعم بالها
راعد الى بحر العلوم وخل عنك بحار الجهالة والضلالة الها
مستعدا سبل الهدى متجنبا سبل الردى وظلامها وضلالها
فالموت منتظر بلا شك ليجزى كل نفس قولها وفعالها
وولاة آل محمد امن لمن خاف الجحيم عذابها ونكالها
هم حجة الله العلي على الورى وبهم امان حرامها وحلالها
وهم المسيطر حكمها والمعطر اجوازها والمكرم اجيالها
بركات اقوام عليهم بارك الرحمن في الصلوات حتى هدالها
متقبلا اعمالهم اعمالها متكفلا بولايهم ارزاقها
تعليهم صلواته سحا غدت كالليث تزام بالعشي اغالها

" وله "

ورمى بكبر نحال الدهر سالمه من الشر
فان الدهر جار بني لما قد مد من عمري
فوخط الشيب في راسي لحظ الروح في صدري

" وله "

اري صلعا وشيبا بد ابياضهما في عذاري هما
فاصبحت استزدانا بالخضاب لغفي واستزد بالعمامه
واعجب مني مع دين كشف الهوى لا واراجو السلامه

وقد قرأته على العبد الفقير الى الله تعالى المتمنى عفو ربه الكريم طوعا بن عبد الله عتيق خواجه محمد قابوك

سقى بعليك الى حلق من العنت كل سجاب هتون
فلم تذهوا بتلك الجنان الجنينه في حفض عيش ولين
اذا ما اعنا على نزها وقد راح مشمشها في التمين
رمتنا بادق من عسجد باديي النبيم قسي العضون

ولـه

ارى سهم قوس الردى لا يحيد عن رأس عمرو اذا قر يب
اذا ما اضاءت لليل السباب فلم لا يصيب بصبح المشيب

ولـه من جملة قصيده تغزل

انا من لصب كلما مرت به نسمة من نفحات البان
واذا مس على رمل الحمى قال جرنا ها هنا كنا

ولما كتب في صدر كتاب

وانا الكتاب محان اجلا موقعا ذا العلب من طرف عيب الناس
فلئن منه لم اجب محبه من بعد طول تمنع
واجد لي ذكرى لبانا التي ما كنت ما الناسي لها في الناس

ولـه

اشتاقكم وصروف الدهر تبعدني عن اللقاء واشواقي تقربني
ناجيره العلب ما امتنعت بعدكم عيناي لولا حلول الطيف في الوسن
ان كنت عايشت معنا بعدكم حسنا فلا حييت لما اراي بعدكم حسن
لا حيوان لي طبر الا لوذ به فيها تقل اصطباري عنكم وتفني

ولـه

قالوا فقيه تبدل ما به ملك قلت

لو كان مستور الما هتك للغرام عليه ستري

ولـه

تذكرت احسن حلد البينكم وهل يرون على البيران من جلد
لا تقطعوا شبكم عني مواصلة فان قطعها للتقطيع كالكبد
واجبر بهجرك سيفا قد كسرت له بالصد قلبا صعيف الكف بالكبد

ولبعض رجاله

تبع الله عيشه منقضي بحور زينه حيزبون
كل يوم بكل حسنا ناي معها وغي وحوب زبون
ذات وجه شفا المشقر لمن عنده طمار لدى واللبن
لسان الخبر باب وفي الشر حديد كالصارم المسنون
نقصت النساء عقلا وما هن سوى ما قصانت عقل دين
هي ناب وتدعي من جنون اهل النساء بنت لبون
هل ارى كالك الجبين بدى من رجلي نعل سمي حرون
او ارى السيف فوق شهده طولا على كل مخدمه والعرين
يا لقومي بل لاحواني الحمس اهالي من ناصر او معين

يوفي بدين السنه المدلومه ودين بقاسيون رحمه الله

السنه الخامسه والاربعون وسمايه

فيها سير السلطان الملك الصالح العساكر صحبه الامير مجاهد الدين
ونزل على طبريه محاصرا لها ونصب عليها المجانيق واخذ البلد
ونصب الستاير حول القلعه فخرج الفرنج ليلا وكبسوا الذين
تحت الستاير واخرجوهم الى البلد فقتل الامير سانكي الذين

البحرى للهراني وجماعة من المسلمين واجتمعوا للامير بحالدين على
حصارها فما ابقى يمكنا الى ان فتحها عنوة واسر جميع من كان
بها وسيرهم الى القاهرة ❊ واما السلطان فانه لما عاد من
صرخد وبصرى نزل بغزة ووجد العساكر التى كانت معه صحبة
الامير بهاء الدين قراقوش وسيرهم الى عسقلان فتسلموها وجاهروها
وتوجه السلطان الى مصر وسير الاصطول الى عسقلان
ليحصرهم برا وبحرا ولم يكن لشهاب الدين قراقوش قوة نقوم ولا
علوفة عند العساكر الآن زحف على عسقلان وبلغه الخبر
فقد اجتمع من جميع الساحل وجهز المراكب ليقصدوه فى
البر والبحر فسير الى الامير بحالدين يستدعيه وكان بطبريه
فرحل من طبريه بعد ان هدم اسوارها وسار بمجد الحو عسقلان
فوصلها والمسلمون على وجل عظيم فنصب المجانيق وعمل السياير
وتقدم المقاتلين وزحف واخذ النقوب ونصبت المجانيق
للاسوار وجد الزحف ليلا ونهارا وقتل عليها خلق عظيم
الى ان فتحها عنوة فى جمادى الاخرة السنة واسر من بها
وخرب قلعتها ورحل الى القاهرة وعبر بالاسرى احسن
عبور فاكرمه السلطان وخلع عليه وعلى الامراء واجزل عطاءهم
وفيها سلم الملك السعيد الملك العزيز قلعة
الصبيبة الى السلطان واقطعه عوضها مدينة قارس وارزن
العزيز عجز عن العام بها ولم يكن له بلاد ولا مال والفرنج تشن الغارات
عليها فتوجه الى السلطان طمعا ان يعينه بمال فحال وقطعه

بلاد فاحصل على شئ فاصلح ان سلمها ورتب السلطان بها الامير
علاء الدين على بن قراقوش وكان شجاعا فلا دينا امينا ❊
وفيها سلم الملك الاشرف صاحب حمص قلعة
شميميس للسلطان فاقتم السلطان امرها ونقل اليها
الذخائر والخزائن وجهزها للامير سعد الدين الحمدى وعظم
امرها زائدا عما مضى وذلك لانها وسط البلاد وجعل
ذلك طريقا لفتح البلاد الشامية والتعرض بحلب لصغر سن
صاحبها فتهم الحلبيون ذلك وكان امر حلب يومئذ مناطا
بالامير شمس الدين لولو وكان ذا عزم ودين وهمة وشجاعة
يعظم عليه الامر وهم للعظام بهذا الامر
وفيها وقف سها مالك رشيد وحمالة الدين بن مطروح
على بنى حمات من الملك الصالح اسمعيل الى عالم ايك ومن
عالم بن ايك اليه فرسموا على عالم ايك وطالعوا السلطان
فامر ان يرسلوه اليه فوصلها تحت الحوطة وانزله بدار
شمس الدين صواب ❊ وفيها توفى الملك المظفر
شهاب الدين غازى الملك العادل ابى بكر بن ايوب وكان
شهما شجاعا جوادا سمح من العراق وتزهد مدة ثم واصل
شرب الخمر واتفق مع الخوارزمية وسولت له نفسه ملك
البلاد واستحلم وجمع فسار اليه الملك المنصور صاحب
حمص بعسكر حلب فى سنة تسع وتلثين وكبسه على الحابور ولم يزل
يميا ما زيتن الى ان توفى ودفن بها والملك بعده ولده الملك الكامل

السنة السادسة والاربعون وستمايه

فيها قام الامير سيف الدين لولو وجمع امراء حلب وقرأ لهم فقال ان لم نبادر في حفظ بلدنا وتحقق السلطان الملك الصالح لن يبقى عندنا معه ولا اهتمال في امر ولده للعهد شيء يبقى وانا قد تحققنا قصده في اخذها ولا اهتمام بها انه لغيرها وانتم مع الامر اعلى ان نفرح عن الملك الصالح عماد الدين ونستجد بالبلاد والعساكر فتفعل ذلك واخرج للملك الصالح وزاد في اكرامه واطلعه ما ب بزاعه وبلاد كبره واستدعى عساكر حران والرها وطلب للخدمة موصله بجده الموصل وماردين ونزح بسروج بعساكر حلب وساريها ونزل على حمص محام لصاحبها الملك الاشرف وضايقها ونصب عليها المجانيق والملك الاشرف قوي القلب بالملك الصالح نجم الدين ايوب وكتب اليه وكان السبب في تيسير قصاده منها الى مصر يستصرخ السلطان فخرج وصلته الاخبار بذلك الى السلطان فجهز العساكر من مصر مقدمها الامير فخر الدين يوسف فوصل الامير فخر الدين بالعساكر الى دمشق ونزل بدار السعادة بها وبقي في العساكر وكان السلطان قد توجه الى الاسكندرية واقام بها اياما واستقدا حوالها وسار منها على ايتو الى قوه ورشيد ثم قصد اشمون طناح واقام بها وخرج الامير حسام الدين علي بالعساكر ونزل على الساحل

مقام الامير فخر الدين يوسف للسلطان باشمون وحسام الدين علي على الساحل وضايق الجيوش حمص بالمجانيق والزحف وعاد فعاد صاحبها من جبهة السلطان بعد وصول العساكر والكشف عنها فعلموا ان ذلك ليس وقت الى وقت وان الامر ما بقي فيه فسحه وان ما خذ الامر اخذ قهرا فدخل الملك الصالح اسمعيل بينهم وقرر الامر ان يسلم حمص الى الملك الناصر ويعوضه عنها تل باشر ويكون للملك الاشرف مع تل باشر الى جبه وتدمر وتقرر الحال وحلفوا لبعضهم بعض ونزل الملك الاشرف من قلعة حمص ونفى جبه الى تل باشر وسلم الملك الناصر القلعة وطلع اليها ومد بها سماطا وخلع على امرائها واحسن اليهم وبشبها المعدله وحمل اليها الغلال وقوى بلادها وسير عسكر حلب ونزل على القصب ونصب الدبابير الى ناحية دمشق ثم عاد الى حلب بعد ان قرر امور حمص واحوالها وبلغ ذلك للسلطان الملك الصالح وواتى مع هذا الخبر اليه وقد وصله رسل الامير فخر الدين يخبره ان ملك الافرنس قد وصل الى قبرس في عالم عظيم من العجايب والرجال واتخذه ملوك دين النصرانيه وان الوصول اليه من الفرنج قد تاهبوا واجتمعوا ليكونوا معه وانه قاصد الديار المصريه ووصل مكتوب الامير فخر الدين يذكر انه وركاتبه امر حلب في قرابها ووصله الف حمل مارستاني مقفر بين يدي السلطان في سرعة المزدوج الى الشام ويقول متى وصل

السلطان بدمشق ما يبقى بحلب الا القليل من العساكر ومتى قصد
السلطان حلب سلمت اليه وتواترت الكتب بالقصاد من
الامير حسام بذلك فتوجه السلطان من عثمون الى البحر
الى العامر وسير الى الامير حسام يعلمه ان يلتقيه الى العامر
فاورد اجتمع بالسلطان قبله الجبل واوقفه على ما بان
الامير حسام للشيخ واوقفه على مترجم وصله من الامير وهو جفنه
لا يعلم به احد حتى ارسل الامير الذي عند السلطان لم
يعلموه ومضمونه ان الفرنسيس قد خرج مكرة وعلى ما خرجها
من قبله وان الصحبة التي كانت بيني وبين الملك الكامل تجب
قيامي واجتهادي في مصلحة السلطان فان كان السلطان
مستريح الخاطر والبال خالي من الاعداء فاني اسعل هذا
الملك يكون اقبله عليه واوقف امره واميل الملوك الفرنج
عن مساعدته وان كان السلطان مشغول كما له من الاعداء
فيعرفني لاسعى في الصلح بينكم ما دام في فرس على ان يعطيه السلطان
البيت المقدس بلا اوقف حسام الدين علي على ذلك الامير
وشاوره انكر حسام الدين علي الى العسكر المصري قد حمل
له صرة عظيم وضعف لطول مقامه بالشام وحسب حساب
الملك الناصر صاحب حلب وملكه بحمص وانقياد الملك الاشرف
اليه وولي حسام الدين ان صلح احد لكم اولى اما الخليس واما
الفرنسيس ولم يبد ذلك عند السلطان بل راحت امارات
ذلك في وجهه فعلم السلطان واتبع وقال اي عذر يكون

لعبد الله ان يقصدي هذا الملعون وهو راكب الحشبة البحر
وانا بعساكري في بلادي وناذل اقضي وعساكري اكثر
عدد وعدد واجود خيلا انت شاهد على اني متى وصلت
هذا الملعون بلادي يصلقتا عشره الف سوار فاخذ
الخزائن والمتاع ما مدعو حاجته اليه وركب في البحر اذن طلب
الطينه وسير الى العساكر والبيوتات التي بالساحل وعثمون
ان يلتقيه الى تل العجول فساروا وطلع من الطينه ووصل
نطينه وتوجه في البر ملد ونزل بتل العجول وسار في العساكر
والبيوتات من الساحل وعثمون ووصلوا الى المخيم بتل العجول
فوصل الى السلطان الوزير الغوري
وجماعة من كبار العربان فالتقاهم بتل العجول واكرمهم واعظم
عطاهم جزيلا واقبل عليهم واماض العطا لديهم وتواترت
كتب الامير حسام الدين علي على السلطان في سرعة الوصول الى
دمشق وتقوى عزمه على ان حلب في يده فاستشار الامير
حسام الدين علي فقال كان لي الملك ان لا تخرج من لقا
السلطان من الديار المصرية والا ان ابي لم يقم تل العجول
ويكون قد لزمنا الجبل بطرفيه في حفض مصر والساحل
ولا يومن خروج العدو ويحتشى من بعدنا عن مصر
وقوي عزم السلطان على الملك فوافته كتب الامير حسام الدين
علي في وصوله الى دمشق وكان اول الصيف فسار بالعساكر

ونزل قريبا وبحق الناس امطار عظيمه فتوحلت الطرقات ورجل
كالثلج الطرون والطريق لا تسلك من الوحل فتلف اكثر حمال
للعسكر ووصل القدس وسار على محلون ونزل على الجسور
وخرج الامير محارب السيح والعسكر والطواشي سهاب الدين بزغش
دمشق بالمقوا السلطان ونزل مرج دمشق وفرح اهلها ودخل
قلعتها وكشف عن وصل من عسكر حلب فوجد من لا يوبه
اليه ولا يحصل به نفع من جماعة الكراد وتركمان كانوا مشهرين
بحلب واصحاب امراء قد اخرجوا عليهم من الخزائن اموال وخلع
كثيره فعظم ذلك عليه وتغير خاطره على الطواشي سهاب الدين
وسيد وحمل الكل مطروح كوسهما وافقا الامير محارب
على صرف الاموال فيمن لا ينتفع به ولا يستحقها وكان
السلطان قد عهد بمشوا بتداعله الدق وعظم عليه وصوله
الى دمشق ويرجع بغير اثره فراى ان يرسل العساكر الى
حمص واستهون فتحها فاستشار الامرا في ذلك فصوبوا راية
وقال بعضهم ما تقف قدام هذه العساكر عشره ايام فجهز
العساكر وكان سنا عظيم وجعل مقدم الامرا المصريين
الامير محارب الشيخ والامرا الشامين الطواشي سهاب الدين
رشيد ومقدم حلقة مصر ودمشق الامير حسام الدين علي
ومعه الدهلز والخزائن والدواوين وبرز العساكر الى مرج
عذرا وفيهم جمع على القطيعة وعادا ونزلوا القصب وطلبو

الاطلاب بلبس السلاح ونزلوا على حمص واستداروا بها كالحلقه
وكان عسكرا عظيما فحصل عند العسكر المجرد بحمص خوفا
زايدا بحيث انهم كبوا على جناح طاير الى حلب ان نزل علينا
عسكر اعجميا خلاف ما كانوا نظروا ان حمص ما تقف قدامهم فوقع
الطاير على حميد وقرا الكتاب فحارب الطائفة على ما ذكرنا فلما راهم
رجعوا الى خيالة الواهنة لما وقعت قدامهم يوما واحدا
لاعب كان حصل في قلوبهم وايما ما خرج الى ان وصلت المجانيق
والزحافات والكبوتات والسلالم الى حماة ووصل مرج دمشق
منجنيقا معزنيا هائلا والعامة محاربة مع التتر
واحتفل السلطان بامر حمص احتفالا زايدا ونصب
المنجنيق المعزني قبالة القلعة وسمي لاسم الحجار فتقطع القلعة
والسقف وتصبوا على المجانيق بمقرمة وعمل المقاتل
السواباط وجمعوا الرجم وضربوا الى ساعات السلطان سعد
العساكر من كل مكان ودام الزحف عشرة ايام وطلع
اصحاب الامير سيف الدين البهائي الى الصور وعادوا لتنزلوهم وقاتل
اهل حمص والعسكر الذي بها اشد قتال ووصلت التتر
واشرفت حمص على الاخذ فخرج عسكر حلب بقدوة الامير بهادر لولو
وصحبته الملك الصالح عماد الدين اسمعيل من حلب وساقوا العساكر
ونزلوا تل السلطان ووصل خبرهم ومقدماتهم الى تمنع وكان
العساكر المصرية والدمشقية اثاروا على حمص قد قد صعوا الى
العامة وتواترت عليهم الامطار والثلوج ومواصلة الزحف

وغلا الاسعار بحيث عدم الشعير والتبن وابيعت الغرارة الشعير
بثلاثين ماية درهم والتبن الحمل بماية درهم فوصل السيد كم الدين
ابن الباذراي من بغداد رسولا من الخليفة واوقف عسكر
حلب عن التقدم ووصل الى حمص وبطل عسكر السلطان
عن الزحف وسار الى دمشق والسلطان مريض بالقلعة
فقرر امر الصلح ورجع العسكر عن حمص وهو في غاية ما يكون
من الضعف وكان السلطان مختارا للصلح فانه كان قد بلغه
ان ملك الفرنسيس قد هيأ مراكبه وهو على عزم الوصول
الى دمياط ووصلت العساكر الى حمص وعادت عساكر
حلب الى حلب ووصل الصاحب كمال الدين ومجاهد الدين
ابن قايماز الى حلب ووصل الملك الناصر صاحب حلب الى السلطان
يطلبون الصلح والايمان تحلف السلطان وجهز مجاهد الدين
لهم الصولي رسولا الى حلب جوابهم مجاهد الملك الناصر
وسير السلطان عساكر مصر جميعها صحبة الامير مجاهد الدين
الى دمياط وسير الامير حسام الدين لي على بابا السلطنة الى
المعرة واستدعى جمال الدين يعود الى دمشق فوتبه بها
بابا السلطنة وقطع خبز جمال الدين مطرح واعرض عنه
وفي اول سنة ست تقدم السلطان
وهو القاهرة ليتوجه اخوه الملك العادل مسافرا الى الشوبك
صحبة عساكر مصر فيار للقمار فدخل اليه الطواشي محسن
ونعلم اليه بالتوجه الى الشوبك فعبط في محسن وقال

ما عبد المحسن ان كان في عزمكم ان تقلوني الى الشوبك فما هي اولى
بعذله محسن وتلطف به فجذبه بدواه كانت عنده فخرج
محسن ودخل على السلطان وهو في مجلس الشراب وعرفه
بما جرى له وكان معتقدا من ايام والده فاوى السلطان
اليه وقال دبر امره فاحضر الطواشي محسن بلاد
مالك ودخلوا عليه ليلة الاثنين ثاني عشر شوال سنة ست واربعين
وخنقوه بتباشين عمامته وعلقوه به واظهروا انه شنق
نفسه واخرجوا جنازته مثل بعض الغرباء ولم يحاسر
احد ان يترحم عليه او يذكره ودفن بتربة سمي الدولة

السنة السابعة والاربعون وستمايه

فيها كملت عساكر مصر بدمياط وخيموا بها ونوجه السلطان
من دمشق المجد الى اشمون طناح ونزل بداره بها
وكان السلطان قد رتب امر دمياط وتوكل بها دحابر
عظيم وجرد جماعة من الامراء مقدمهم انر مسيب الذين
القيمري وامرهم ان وصلوا الفرنج وراوا العلم يدخلوا
دمياط ورتب لكل امير برج معلوم يكون بها فكان
والى دمياط بوميد نعم الدين ليلا الاربعاء فاقام انر
مجاهد الدين والعساكر بدمياط مدة وليس للفرنج خبر
الى يوم الجمعة من وسع الاول ركب الناس الى سوق الخيل
على عادتهم فضرب بوق الفرنج طبلخاناه دمياط مرارا عديده
ولاح في البحر بطس كثيرة ومراكب ليس لها حصر فكان

الاساعه وقد اقلت حتى سدت البحر فغرقت الكوسات
وصاح الجاد وشيه وركبت العساكر والبسوا السلاح وطلبوا
الاطلاب وساقوا الى ساحل البحر واصطفوا عليه واقبل
العدو وبوغازهم تنعر ومعهم بطس كالجبال فلما قربوا من
البر ارسو ولعوا القلوع على الصواري فهالت الناس كثرتهم
انهم كانوا يسهو الصواري العايمه بعوطه وسق وسكتوا
بحيث لا كان يسمع لهم حس وليس اصطول المسلمين
بالسلاح وضربوا الطبول فالبوغاز في بحر كبير ساير وطبول
في البحر وهم سايرون تتلو بعضهم بعض كالجبل السنيق
فاجتمعوا في البلد الذي يسكن في البحر المالح وذاب
سواني الفرنج قد تقدمت الى البحر فتقابلهم اسطول
قبالي فظهر اسطول الفرنج على اسطول المسلمين فانهزم
لاهم البلد وكان العسكر المظفر على ساحل البحر
يحموهم بالنشاب من ظهر البلد ونفى المسلمون والفرنج
كل منهم على حاله في مكانه وبانوا بليلهم البسله على حالها
الحال الى بكره نهار الخميس والناس على حالهم ويقولون
ان طابهم الريح فارسلوا مخابير صغار مقيبه لا بضرهم
في السباب فتقدموا بعيدا البحر وعلموا اجهه التي
سيدوم فيها البطس محل التراعات وشدوها
ونفخت الابواق وكبكبت البطس وحمل الاسطول
الاسلامي وصاحوا بالنجده وتقدم للفرنج ممن بطس

هايله من ناحيه البرزخ وقد اصطفت العساكر الاسلاميه
قبالهم في الراطلايات يرشقونهم بالسهام فلما صادفهم
البر مقدار رميه نشاب فحوا ابواب البطس وخرج
منهم فرسان ساكنين في سلاحهم فوق الحبال ورموها
في البحر عامتهم طلعت الى البر وساقوا على مرادهم
من المسلمين في البر فقوم عن الارض وملكوا البر والرجاله
الخرجت وفي انفسهم من البطس والمراكب في ايديهم الخروج
ولهم يعوفون في البحر ويطمون الى البر فلما ملك الرجاله
فصار منهم في البر جلوس كثير وفي رجاله الراهد شداد
الرجاله حول الحاله ما لهم شغل في نصبوا السابر
والطوانق وافاموا في الحال كنيسه لهم ملة بدفا
بصلبان خمر وشرعوا في حفر الخندق حولهم وما ما تو
الا وقد نزل الملك وجميع معه من المقاتله الحاله
والرجاله في البر وماب الناس على اسوا حال
فاهم ما كانوا يعتقدون انهم يملكون البر في سهر
مخوف الناس كثيرهم وعلوفهم ما لهم وضعف
المسلمين فلما كان صباح يوم الاحد وقد قل من المسلمين
الا القليل الذي وصل من حلب وحكم للدين
ابن شيخ الاسلام المكاري وانتشر الناس ما بحذا ان وحمل
الامر الذي يهم السلطان بدمياط ونزل كل امير في
برجه الذي عين له ووقع عسكر المسلمين بين دمياط

يبرك وطلع راجلهم على مسجد البرزخ وعاد المسلمون عن البحر
الى بردى ميلط وخرج اهل دمشق منها افواجا على وجوههم ذاهلو
ما قدروا عليه ونزل الامرا الذين ندبوا على الابراج والاجناد
الى خارج دمياط وليس لهم من ينكر عليهم ولا يمنعهم هذا
والامير مجاهد الشيخ واقف مثل الحايرما هت والناس
والامرا يموجون في بعضهم بعض وكل من يحمله البرد
عليه جواد فاعتقد الناس ان السلطان قد مات
ماشمون وخرج جميع من بدمشق من ابلها والجند المجردين
لحفظها والخايفين وتركوا ما عجزوا عن حمله ٭ ولقد عاينت
الزمنا الخارجين من دمشق يزحفون على بطونهم والمراد
يرمي ولدها والمخدرات من النساء خارجات سبيات
بلعون الخف على الحفن ويستغيثون على بعضهم لبعض
في المشي ٭ وكان للفرنج في منزلهم ليس عندهم حركة
فزاد المرخان بمطالع من دمشق وقد اجفوا السلطان اتاه الخبر
بها فراح اليهم جماعة من النصارى يجسوهم بخلو دمياط
وحباط للعساكر فما صدقوا الى لركبة المرخان الطالع
من دمشق وتواترت اليهم الاخبار وزاد الاطلاب
الى البرك الذي كان فيالتهم من المسلمين قد راح فتحركوا وركب
فارسهم وتقدم راجلهم وشرعوا القلوع وتقدمت الشواني
المقاتلة التي لهم والمراكب للبطس في البحر الى دمياط
ودمياط ولهم في البر طالبين الجسر الذي بين برلهم ودمياط

ومن اعجب الامور ان المسلمين تركوا البحر على حاليه لم
يقطعوه ولا حرقوه فوجد الفرنج بذلك سعادة لا تحكى
فعبروا الى بر دمياط من غير مانع ووجدوا ابوابها مفتحة
مهياة لمن يدخل فدخلوها ولم ينتطح فيها عنزان ٭ وهي
على حالها والدور بملابسها من الاقمشة والاموال
والعلال والات فكانما دخلوا الى بلدهم ومنازلهم وصعد
في الحال الراهنة على اسوارها ونصبوا الرايات والعلامات
وضربوا النواقيس وصاحوا من اعلا الاسوار صوتا واحدا
ونغرت بوقاتهم ٭ والعسكر الاسلامي واقف عند المزدان
جاري بينهم وبين ذلك عيان الى ان قبل الليل فسار
المسلمون الى فارسكور واقاموا بها الى بكر النهار الاثنين
كيث تعدا اهل دمياط والصعاليك منهم والمشاة والمرضى
فطلب المسلمين وسار لحو اشمون والسلطان نهاره والناس
يقولون انه مات ٭ فلما قربوا من اشمون واعلام العسكر
منشورة وكوساتهم تضرب على جاري العاده ٭ فسير
السلطان اليهم بشاره الحد ساروا بها امير جندار يقول
ما تسمعون من البوقات وعلى بقوسكم اي وجد تنشرون اعلامكم
وتضربون كوساتكم فعادلقوا الصناجق وخلعوا البيارق
من الرماح وبطلوا ضرب الكوسات وغيروا معزفين
غير مطلبين كانما قد نحل عليهم الرماد ٭ فوكل السلطان
حراقي بحر اشمون وعليه بعلطاي ملطي وهو يجد في

امراه فرجعه فطابت قلوب الناس حتى راوه ونوجه
الى الحرافة الى المنصوره وامر العساكر بالرحيل اليها فساروا
ونزلوا على بحر اشمون فكان اول المنهزمين الامير سيف الدين
العتمي نزل على حدبلبه ٭ والامير عز الدين ايبك التركماني امير
الميسره نزل على بحر المنيل قبالة جوجر والسلطان
بالمكان المعروف بالمنصوره ٭ وبنى الناس بها الدور وسوق الاسواق
والحمامات وصارت ازقه ٭ وبنى السلطان على جانب بحر
المحلة سورا بالابراج والمتاريس وربط كل برج بالامير
وربط كل شانى من ركاب الخليفه بهذا السلطان مريض
عاجز عن التصرف في نفسه ٭ والامراء في كل يوم مجلسون
الخدمه بقعدون على البساط فاذا كمل عدد البساط بانى
من اجل ذلك نهادى بن حاجبين على جوكان الى ان تقرب
من الحركاه التي تقعد فيها للبساط فعند ذلك يجعل على
نفسه ويعبر وجعله من غير مساعد فاذا قعد في الحركاه
وعبر من حرف علانيها القيام له يتكلف ويقوم ويبقى على ذلك
والمرض يزيد والقوى تضعف ٭ وكان قد حصل عند
الامراء الذين بتهم بدمياط خوف عظيم وكذلك الامير
محاسن النجيح والعساكر لانه كان له رحمه الله هيبه عظيمه
وسطوه قاطعه فعلم منهم ذلك حتى ان بعضهم في نفوسهم
وما يحتمل الوقت ذلك ٭ فاظهر ان الدبب ما كان الا
لبني كنانه المجردين من قدام بدمياط وانهم كانوا السبب

في خلو دمياط وان العسكر ليس لهم دين ولا للامراء فلوهم
وشتت منهم سبيعين نفر للامراء واد لا لهم قبالة بعضهم
ولقد حكى لي بالمنصوره من كان لهم عشره ان مقدمهم
الامير جمال الكناني قال لهم يوما ٭ يعلموا اني شيخ كبير قد خدمت
ملوك بني ايوب وجربت الامور واني ارى وجه السلطان
وفيه عصب عظيم علينا وانا ارى من الراي ان نتركوى
ونروح دورنا خذوا لانفسكم واكون فداكم ولا لهما ذا
ما بقي منا احد فلم يسمعوا منه وقالوا ما نكون ابسنا اعز
من نفسك كان له ولدان شابان سلاح الى الغايه شنقهما
واحد عن يمينه والاخر عن شماله ٭ فزاد خوف
العسكر منه اعظم وقالوا ما بد لنا ٭ وكان السلطان
قد ضيق على الكرك من كل جهه ومنع مزيد حمل اليها
وحمل الاقوات الى كل من كان بها من الجند
ولما وجه المقدم الناصر داود صاحبها الى حلب وفى
نفسه عليهم وترك بها اولاده وكان المشار اليه
فيها المقدم الظاهر بيبرس البندقداري ٭ والمقدم المجيد فصاف
عليهم الامر ولم يسع عندهم مال فلا هم يزيد وتخلوا اصحابهم
عنهم فكاتبوا السلطان واتفقوا معه على تسليمها واعطى
للظاهر بيبرس جزيرة بارس ولاجل محمد ماس وحمد فارس
بصرديا لاجل ما سلموها الى ولد السلطان واخرجوا منها
واولادهم وحصلوا الى خدمه السلطان بالمنصوره فضربت

البشاير وركبت العساكر ولبسوا السلاح وتطاعنوا واظهر
فرحا وابدا وكان ذلك اخر وجهه من الدنيا قدس الله روحه
فسير الى الكرك الطواشي تقبال الصوالي ومايه نفر من اعيان
الخلقه وسبعماية الف دينار والدعطمه ودخاير
وافره وسير الى النواب بالشام محامل اليها العلال من كل
مكان وامر برد فلاحي بلادها وتقويتهم بالعلال والانبار
والبذر الهم وسامحهم بما كان عليهم من خراج سنه وعطلها
عدنا الى حديث المنصوره وما اعتمد فيها لما وصل اليها وذلك
ان العسكر لما عاد من الشام كان ضعيف فحسب ما يحتاج اليه
الحلقي من فرس جيد وسلاح تام ونفق في ذلك جندي مرد
الامراء مايه دينار مصريه فما مول بجمال والعدد واستعد
احبارهم ومشت امورهم واستوطن المنصوره واما الفرنج
فانهم لما ملكوا دمياط حصنوها وبنوا فيها من يحفظها وخرجوا
الى طامريا وجيوبه بحيث لا يتجاسر احد منهم ان يبعد
خارج عن مجمعهم وسير السلطان يعرف جميع البلاد التي
بين المنصوره ودمياط وذلك التي مر فيها الى دمياط في المعركه
ودام الحال الى اخر رجب فزاد مرض السلطان وضعفه
وتلاحق به الامر الى ان انقطع عن الناس وعجز عن القعود في
السماط ودام الحال الى ليله النصف من شعبان
فتوفي قدس الله روحه محامد امرا بطا في سبيل
الله ولم يعلم موته سوى جاريته شجر الدر وكان يعلم

اليها كثيرا ويستشيرها في اموره ولا يكتمها شيئا فاعلمت الطواشي
محسن في الليل فدفنوه واتفقت مع محسن وكان عندها
فروح عليها علايم السلطان فكتبت تذكره ان يحلف العساكر
للسلطان ولده خيانه من بعده ولولده الملك المعظم توران شاه
وان يكون اتابك العسكر الامير فخر الدين الشيخ فسيرت احضرت
الامير فخر الدين واتفقوا على ذلك واحضره للامرآء والحلقه واخرجوا
التذكره واوقفوكبار الامرآء عليها وحلفوا الناس وعلم الناس
باطن موته ولم يتجاسر احد من عظم هيبته ان يظهر شيئا من
ذلك او يتحدث به وشرع الناس يرسلون في حمله الامير فخر
الدين الشيخ وينزلون جميعهم في الدهليز في الخدمه على العاده ويبد
البساط السلطاني ولم يغير حاله واستاد الدار وامير جندار
والحجاب والجاشنكيه على حالهم والخدام يدخلون ويخرجون بالاطراف
والاسفال كما شبه واذا خرجوا من بساط السلطان خرجوا
يترلوا في خدمه الامير فخر الدين ويا كلوا بساطه ولم يكن في الخزانه بالمنصوره
مال كثير واحتاج الامير فخر الدين ان يبذل العطاء ويستميل المماليك
وينفق في العساكر وكان سخي الكف واسع النفس جزيل العطاء لا
يرضى لنفسه باطلاق القليل وكان بالسلطنه بالعامه
الامير حسام الدين لاجين علي وكان بينه وبين الامير فخر الدين شنان
باطن وخشي الامير فخر الدين ان يطلب منه شيئا من الاموال التي
بالخزانه فيمنعه ويوقف الامور فسير على سبيل النجريد
وطلب خمسين الف دينار فقال الامير حسام الدين لاجين انا ما لي مال غير ما

لما خرج كثير خلاف المطلوب فسير لهم مايه الف دينار ففرح
الامير فخار وتحوف غفل حسام الدين وفكرته الصالحه في عواقب
الامور ومصالح المسلم وانه لم يتبع غرض نفسه وسير
للامير فخار بحسام الدين فعاد الى الملك المعظم الى السلطان يحض كيفا
وسير الطواشي محسن الفارسي اقطاي الحمدار يعجله بصوم
ولما في سرعه وصوله وكذلك جماعه العساكر مصر ما منهم الا
سير قاصده للبيه وصوله حض كيفا وعرفوا الملك المعظم
صوره الحال فبادر وسار في البريه بالعسكر اليسير وطلب
الشام واوعد الفارسي اقطاي باستدعيه ووصل
دمشق لعشر رمضان وفرح الناس به ونزل بالقلعه واقتفد
ما بها من الخزائن فوجد بها ثلثمايه الف دينار ودراهم كثيره
ونياب فسير الفرنساوي للعسكر الى الكرك واحضرها مع
الف دينار فحلع على الامراء واجزل لهم في العطا بحيث لسبوه
الى تبذير وسوء تصرف واعطا مقدم حلقه ان
حض كيفا عطا معتبرا كل واحد عشره الف دينار واموره
يشتري المماليك ويتجمل وكان غرضه ان يجعلهم امراء كبار يقوى
بهم على غيرهم من العساكر وكان ذلك من سوء تصرفه واما
الفرنج فانهم لما بلغهم موت السلطان وتحققوا ذلك رجعوا
عزم مساط وقصدوا المنصوره ووصلوها ونزلوا في الجزيره
المقابله بيرد مياط قبالة العسكر الاسلامي في حلق عظيم
اجر الشاني من الاجناد الذي اصلوا امام صلاح الدين

ما راد الفرنج اكثر من هذه الاطلاب فلا اوسع من هذا المخيم
وبقي منهم ومن عسكر المسلم بحر اثمون وحال بينهم وبين نزولهم شرقي
خفر الخنادق وبنوا الاسوار حولهم وابرجه ولم يظهر
منهم احد فحصل للشباب والغلمان والمطوعه من القراه والسوقه
فيهم طمع عظيم وطنوان خوفهم للخنادق وتحصنهم بالاسوار
ضعف وعجز فتعدا الى برلهم على جسر كان قبالة دار الملك
جماعه من المطوعه والشباب ورموهم بالنشاب وتقدموا
الى الخنادق فما قالهم احد فعادوا وقد حصل عندهم طمع
عظيم فمن الغد بحسب طنوان للفرنج ربما يعودوا الى دمياط
وزاد طمع المسلم وبالغ في التعدي وتعدا اليهم خلق عظيم
وكان الشباب والجملا من الناس ينادون بعضهم بعض
ابكروا اليهم قبل ان يهربوا وما يلحقهم وتقدموا الى خنادقهم
ونزلوا فيها وتسلقوا السور ولم يخرج اليهم من الفرنج
احد بل ردوهم عن الطلوع الى السور والرماح الى ان
اقبل الليل فعاد المسلمون الى المخيام وظنهم انهم ما كرا اليوم
المستقبل باخذ البحر فلما كان اليوم الثالث خرج
من المسلم خلق لا يحصى من الشباب والمطوعه والباعه
الاحلاف والمماليك الصغار وعدوا البحر وتقدموا على
العاده الى الاسوار وصاحوا ونزلوا في خنادق الفرنج وعلقوا
الاسوار وتقدم اصطول المسلم في البحر بالشواني والبحارق
وضربت الطبول والابواق في الاسطول وكبر الناس

وهلل فلما تحقق الفرنج انه قد عبر جميع للطماعه ومن يردم
العبور وقت ايجاله وطلعوا من كل باب ملبسين
هم وخيولهم وساقوا الى جسر المسلم الذى عند منه ووقفوا
قباله الجسر ليلا يعبر من عساكر المسلم من يجدهم وطلع من
الفرنج خياله اخرى ورجاله وساقوا على المسلم ويقدم اسطول
الفرنج وبطسهم فكسروا اسطول المسلم وانهزم المسلمون فى البر
والبحر ولعب السيف فيهم فطلب فريق منهم الجسر الذى
عند منه فوجدوا طلاب الفرنج قد حالوا بينهم وبينه وطلب
فريق منهم البحر ليتعاوموا فتشوا على المسلم فوجدوا مراكب
الفرنج محدقه به فراجو جمعهم تحت السيف لم يسلم منهم احد وبات
المسلمون وهم عظيم ما منهم الا من فقد له قريب او صديق
او مملوك او علام ودام الناس على هذه الحاله وكل يوم تركب
العساكر وخدمه الامير مجاهد يلبسون السلاح ويتبعون
ويقفون قباله العدو ويعودون بكره وعشيه وشرع العدو
ذلك يعدا جماعه من الفقرا والمطوعه الذى وصلوا من البلاد
لطلب الجهاد ويطلع جماعه من رجاله الفرنج ويتناوشون
والمسلمون والفرنج يتفرجون عليهم ثم شرع جماعه
من شباب العسكر يعبرون من جسر اسمون ويبعدون بعض
ان يقفوا قباله مخيم الفرنج ولا يطلع اليهم احد الا يخرج
الاوقات من الفرنج خياله يسيرون خارج عن جندهم ملبسين
فطمع المسلمون ايضا وصار كل يوم يعبر ويكثرون ويلعبون

بالرماح وينطاردون عند خندق العدو فلما كان بعض
الايام بعدى من المسلم مقدار الفارس وصار فى بر
الفرنج وبينهم وبين المسلم بحر اسمون وعلم الفرنج انه ليس
للفرنج وصول اليهم فلبس الفرنج وخرجوا من مخيمهم وحادوا
مثل الجبال الطلاب تردف الطلاب بحيث ملوا الجزيره
ولم يعلم المسلمون مقدارهم الى ذلك اليوم لانهم خرجوا فى
خلق عظيم وساقوا حلفا المسلم بالمهارى والطقوروس
الخيل وكان خيول الفرنج متقلله من لبس الجاله والبركستوانات
الى عليها فسبقوا المسلمون ولحقهم الفرنج فلما راى
الامير مجاهد خروج الفرنج على هذه الصوره وبعدهم عن مخيمهم
امر العساكر ان يعدى من الجسر الذى بباله دار السلطان
عند مخرج الجزيره فعدى من العسكر مقدار ثلثه الف فارس
ومن الرجاله والمطوعه ورجاله اسكندريه بالطوارق
والرماح خلق كثير وطلبوا مخيم الفرنج كلوه منهم لون
ان الجاله خرجوا من الجهه الاخرى خلف عسكر المسلمين
فخرج من مخيم الفرنج مقدار ما يه فارس من فرسانهم المعروفين
كانوا اعدوهم بالمخيم حتيطه لان يقع مثل هذا الحال
ووقفوا خارج عن الخندق وساقوا عليهم المسلمون فلما قربوا
منهم حملت الفرنج مثل الجبل وخرقوا عساكر المسلمين
والرجاله ولم يزالوا حتى وصلوا مخرج الجزيره عند بحر اسمون
الذى يخرج منه بحر اسمون يعاد المسلمون فى اثارهم والرجاله

نفرقت جيوشهم حتى قتلوا ماسرهم ولم يسلم منهم احدا وعاد الفرنج
للذى سافروا خلف المسلم الى اجر اسمون ولم يطفروا باحد
من المسلمين ثم شرعوا الفرنج فى عمل برجين يامنهم من
خشب ولبسوها جلودا بجوامیس ولطخوها بما منع عمل النار
فيها على جانب بحر اشمون وجعلوا من البرج الى البرج شبابيك
كبار جام طاق واحد بحيث اى شباك ثبت فيه برجى
وما تعمل حتى وجفروا من خلف الابرجة من جهتهم من
البحر الى البحر بحيث جرى الماء فيه خلف الابرجة وبقى
جريانه فى البحر وقصدهم ان يرفع البحر وينقص فيخوض الجند
فيه ويرعوبون قدام الابرجة البنائى عملوه رمل ويطمروه
فوقها بالتراب وكلما طموشيئا من البحر تقدموا بالابراج
عليه فنصبوا المسلمون قبالة الابراج مجانيق يرمى عليهم
ليلا ونهارا ولا تفتر عن الابراج فصار البحر من قدام
الابراج يجرى بان الماء حلفها ورمى البنائى والتراب قدامها
بحيث ان الفرس ليجدان وثب لبغداه فخشى المسلمون ان العدو
يعبر اليهم فاخذ المسلمون المراكب ملوها رملا وغرقوها
فى البحر بحيث ضيق مجرى النيل وبقصد حيل الماء الى
بحر اشمون فيقوى عليهم ويمنعهم العبور ولم يزالوا على ذلك
الى ليلة العيد والقتال متصل ليلا ونهارا فحين ضربت
بشاير للعيد بطلوا القتال فيما عاد ورمى على المسلمين
لشابة الى ان فرغ العيد وركب المسلمون يوم العيد

ونصبوا منبرا قبالة الفرنج ودنوا للعساكر منهم من يصلى ومنهم
من يقف قبالة العدو ومع ذلك فان الافرنج نادبوا بانهم
عزموا على الحملة عليهم بحيث اسهم دامو لا بد امام لم يعارضوا المسلمين
بقتال وبعد ذلك عاد القتال اشد من الاول وصاف
بحر اشمون قدام الابراج وحمل الناس من ذلك همما عظيما
واشتد يوم الهوى عاصف فطيب الزراقون قدور النفط
وصبوها فى المجانيق فوقعت فى البرجين وعلقت وقوى الهوى
فاشتعلت فى بعض الشبابيك فتنادى الفرنج ليطفوها واجتهدوا
بكل ممكن فما افادهم ولعبت فى بعضها بعضا وزاد اضطرابها
وخرج لها لهيب عظيم بحيث لا يقدر احد ان يقرب منها فاحترق
البرجين جميعا بما فيهما من السلاح والرجال المسلمون
فى تكبير وتهليل وحمل الرجون فى البحر المعروف
بابن عبد وبياط شخانه صغار تغرف اما لم يقدر الفرنج
ان يعبروا فقطعوا السابلة من دمياط الى الفرنج بحيث
انه كل من طلع من دمياط او خرج ياخذوه وكذلك
لما زاد بحر المنيل وجرى بحر المحلة تركوا فيه عدة حرارين
للمسلمين وفيها المقاتلة فقطعوا طريق البحر بحيث اى مركب
يقصد للفرنج خارج من دمياط او داخل اليها اخذوه
واستطال المسلمون بحيث صار من يوم الاثنين خرج فيه
مراكبهم امام جريدة خيل او من بحر المحلة وطمع الناس
وقطعوا عليهم طريق البر ايضا الى دمياط وبحرا عليهم الى اول

والعرب بحيث انهم يدخلون في الليل الى حيامهم ويكمون رجالهم
او يقطعون ورودهم ويبرقون ماءهم وجيولهم ويقتلون محصورين
وراح لهذا وهم لا يرجعون عن الهمم التي بليه في طم بحر
اشمون وطلب العبور الى لقا المسلمين ٭ فلما كان
ليله الثلثا رابع ذي القعده صاح رجل معرفي من مراكب
الفرنج الى رجل في مراكب المسلمين يا اخي قل للمسلمين يجعلوا بالهم
هذه الليله ومسكوجي فاجر ايضا انهم في هذه الليله
على عزم الهجمه فلم يصدق وقال الناس من اين لهم طريق
يكبسونا والبحر بيننا وبينهم ٭ وكان متولي عمالة المسلمين
بالمنصوره قد صار بلد عظيم الدور والحمامات والاسواق
والفنادق فباتت الناس على حالهم والامير محمد الميرزب
مع حرفاه بالمغاني واللهو فلما انقضى مجلسه وتفرق
من كان فيه اخذ احد مماليكه وخلا به في الحمام فشرب
معه الى ان سكر وغلق باب الحمام ونام ٭ فلما صلوا الناس
صلاة الصبح وشرعوا يركبون على العاده والعايط قد دفع
والصاح قد علا بعبور الفرنج وانهم قد ظهروا من المنصوره طلابا
تتلو بعضها بعضا والناس منهزمون قدامهم ٭ وكان
السبب ان جماعه من مفقدي عرب مصر اجتمعوا بهم وعرفوهم
مخاضة انها رمله خالية من الرجال فركبوا وعدي
منهم نحو العشرين فارس ومن الراجل بالنقوش جلوا عظيم
والملك سعيد افرش نفسه واخوه كذا رطاش

وساقوا سحرا على المنصوره وهم عارون فاطلعوا الكرهم نام وجهل
المسلم عراه ورمى في الناس السيف والرجالة النقوش
من كان في اجله مهله ركب فرسه وعريانا وبجانبه
والناس مبهوتون على بعضهم بعض لا تقف الاخ على
اخيه والنساء والاطفال والسوقه واكثر الناس
لا يعلم حقيقة الحال ولا يصدق فاتوالي اوطاق الامير
محمد وحاشيه من العساكر فوجدوه سكرانا في الحمام والباب
مغلوق من داخل فكسروا الباب ودخل عليه استاد داره
نهده فتغفل ولبس سلاحه وركب وهو مخمور ومعه
مقدار خمس ماية فارس فلقي اطلاب الفرنج تتلو بعضها بعضا
يعدي بها الدراويه فقال لاحد مماليكه اجمع لي هاولاي
جلق عظيم ما اقدر على لقايهم فقال والله لا ارجع
ابدا ولقي سواد وحمى مع الله فساق وطمع طلب الدراويه
ولم يبق معه سوى مملوك واحد فقتل الى رحمه الله تعالى
واتاهم المسلمون ووصل الفرنج دهليز السلطان وقتلوا
عنده للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر شاهد ديوان الجيوش وساقوا
حالهم منهم من دخل في الاسواق ومنهم من طلب الميره
ومنهم من طلب ناحيه الجسر الذي قبالة جوجر فلقوا نزل
المسلمين متوجها من الميره على العاده ٭ وكان الامير
جمال الدين المحسني وفارس الدين الحولاني وجماعه امرا قد نهضوا لهم
وكان الفرنج قد تعدوا في بحر اشمون والبر لستوا مائة الى

على خيولهم وسافوديهم يتعلون الليل فوقعت خيلهم من بلاد الرشوات
وعلاها الغبار فصار عليها قتل عظيم وكان قد اتاهم من عسكر
المسلمين مقدار خمس مائة فارس منهم بين والعزيج في اعقابهم
فلما راوا بزل المسلم قد اقبل والفرنج قد هاج عليهم التعب عاد
عليهم وانقطع ميل الرجل وحملوا عليهم حمله رجل واحد فطرحوهم
على الارض وفي الحال قطعوا الرجاله رؤسهم وشقوا جوانبهم
واخذوا منها المرابر ورجع الباقي منهم منهزمين الى اصحابهم
فحصل لهم الطمع ودفع فيهم الحائط فثار الناس عليهم في الاسواق
والدروب وعادت الكره عليهم في ضرب وطعن ورمي وقتل
الى ان قتل من فرسانهم للفارس ومن الرجاله مقدار عشره
الاف ونجى الباقي بعضهم ببعض عند الدهليز والمسلمون
محدقون بهم ساعه حتى استراحوا هم وخيلهم وحملوا راجعين
على اثرهم والمسلمون محدقون بهم حتى وصلوا خارمه شهابان
ابن بكوجيار وكان لهم مال سابقه فتركوها قدامهم كالكمين
والارض سبخه فوقفوا لها كلما حمل عليهم حمله من المسلمين
تزلق خيلهم وتعدى اليهم واجلهم المستريح من يوم دو
قدامهم بالطوارق والمتارس والجريح فيهم كالسد وسار دبيلي
البحر قليلاً قليلاً والمسلمون يقاتلون حولهم الى ان راد
الامير محمد الشيخ مرمي قتيلا فاقبل المسلمون على العمال
وكادوا ينهزمون وكان الفرنج قد قتل من خيله ومن رجله مقدار
عند هارد واراد الرحيل حولهم وحفر حفيرا وعلا خيرا

من بر المسلم الى البحر وتعدى منهم خلق عظيم وعلا منهم آبار الماء
من خشب وصار لهم برحديله وبر الجزيره ** ولما قتل
الامير محمد الشيخ اقام الامير سيف الدين البتمري مقدم العسكر
مكان الامير محمد وكان ذا همه عاليه وحزم وعقل فراى
وشاوره مجمع العساكر فيما يعملها ونادى في الناس وقوى
قلوبهم وقال بلاد الفرنج قد قتلت رجالهم وضعفوا لو تقدروا
على الهربيه لانهزموا والراي ان نشاتيهم ونزحف عليهم من
كل جهه بالفارس والراجل فاتفق الحال ان يكون الزحف
يوم الجمعه سابع حتى القعده ونادى في الناس وسامع
من كان قد انسحب الى البر تيفه وحضر من اهل البلاد والعربان
الكثير الجم وراتب الناس من يوم الخميس وفرق فيهم الشاه
والبكر من صباح يوم الجمعه ** وقت الزحف السلطانيه
وجاوبتها كوسات الامراء والدرق والشوانى والجرارق
في البحر وتقدم الناس زحفا الى خنادقهم بالفارس والراجل
وبغتوهم ولم يتوقفوا شيئ على انهزامهم الى ابن الجزيره فعادوا
وقاتلوا قتالا شديدا لا يحكى وساقت اطلاب المسلمين حتى
دهمت خنادقهم ووقف حيالهم كالسد قد لم المسلمين
بالطوارق والرماح والرجاله مرسقوا بالنشاب والمجنقات
والعرادات ترمي من كل ناحيه على المسلمين ** الى ان خرج
الامير سيف الدين البتمري بجمعه وغلب على نفسه وجرح اكثر
الناس وقتل من العساكر وتراجعوا ** الناس الى خيامهم والزحف

لا اماكنهم وكان الملك المعظم قد طلع من دمشق متوجه
الى المنصوره وعنده خوف من الامير محارب الشيخ ودق لم
من العساكر ان يكونوا وافقوه لما بلغه عنه من بسط يده
في العطا وميل الناس اليه ولم يخطر لهذا الامر الامير محارب
ببال فلما وصل الملك المعظم الى المنزلة بلغه كبسة الفرنج
للمسلمين ونصر المسلمين عليهم وقتل الامير محارب وتردلهم في بسد
المسلمين ورحف العسكر المنصوري عليهم وتقدم الدهليز
على العساكر وما لحقه من الحرج في وجهه ففرح بالجملة
بقتل الامير محارب وجدّ في السوق حتى دخل الرميلة بالقاهره
العاصي بدار القاضي الفضاه تعرف بالسجاري باكر بعد العزل
اه العطا ٭ ثم لقيه الامير حسام الدين علي بحبوه فاحترمه
احترام زائدا ٭ واخبره الامير حسام بما قال لما قدم الملك المعظم
ولقيته من جبوه فرحت به فرحا زائدا فلما تحدثت معه اشتد
الفرح الى الحزن وعلمت انه لا حاصل عنده من العقل وادبه
ما يستقيم له ملك وان امره ما يمشي بعد فلما قرب من المنصوره
سير الى العساكر ان لا يلتفت منهم احد بل يكونوا قبالة العدو
واقبل يطلبنا بالعسكر الذي وصلت معه وساق الي
ان نقاتل بالعسكر الذي للفرنج فلم يرموا الفرنج عليه بشاء
ولابد منهم كلمه وكذلك المسلمون ونزل الدهليز وخلع على
الامراء واجزل لهم العطا من الذهب والخيل والبغال والملابس
ولم يعط لاحد من الحلقه درهما سردا ولا خلع على احد منهم

خلعه واخذ مماليك الامير محارب الشيخ وعدته وقماشه وثمنه
بنصف القيمه بخمس عشر الف دينار ولم يوصل له شيء من
ذلك درهما فردا وشرع بعد ذلك يعيد نوبه ويظهر
مساويه ٭ واطلق للعسكر والكتاب والمحاسبين ما طلق
الاموال ورد الامير حسام الدين علي الى القاهره مات السلطنه
بها على قاعدته وخلع عليه مرتين واعطاه خاصه ذهب
وسيف وخمسه الف دينار ٭ وشرع في اقامه من وصل
معه من حمص كيفما وامرهم واعطاهم وقررهم منه واد بالم
وللعبد حاشيه والده الملك الصالح ٭ واراد ان يقيم خاده
شمس الخواص فتقدم الى الامير حسام المجيبي استاد دار والده
ان من جاء الى القاهره مات السلطنه وكتب الى الامير حسام الدين
لرغ على ان يحضر الى خدمته فسار الامير حسام ودخل القاهره
ونوجه حسام الدين علي الى المنصوره ورتب خادمه
شمس الخواص عوض حسام الدين المجيبي استاد دار وعزل بسام
احمد الصولي امير جندار ورتب عوضه عبدا كان لابنه علي
صبيح طشتدار وعزل الهمذاني امير اخور وولى علمانه
الذي وصل معه من الحصر وزاد في التغرض الى مماليك ابيه
المرحوم مع الغراق الهيبه وكثره الدعابه بحيث ساموه ودفع
من عيونهم وعلموا انه ما ينقام منه صوره ٭ وكان بعد
ملك خطابي فقطعه من خدمته واعمالها وشرع في
سلوك ما لا يليق ودفع عند الامراء الكبار انه متى تفرغ

من حديث الفرنج ما يبقى على احد منهم وضاق الحال على الفرنج
وكان يوثر صلحهم ليتخلا لملكه ويتمكن مما يريده فوصل
اليه رسل الفرنج وتحدثوا معه واعطاهم البيت المقدس
على ان يعيد عليه دمياط فما اجاب الفرنسيس الى ذلك بل طلب
جميع فتوح صلاح الدين وضعف احوال الفرنج لانقطاع المير
والنجدة عنهم من دمياط ووقع فيهم وفي خيولهم الموت لعدم
الربيع وعزم الفرنسيس على ان يركب من اول الليل ويصبح
دمياط فاول ما يجاوله الرجيل على المسلمون بذلك وكان
للفرنج جسر عظيم قد عملوه بمكر من خشب الصنوبر من
الجزيرة الى جديلة فسهو عن قطعه ولولاه ما قدر المسلمون
على العبور اليهم فركب المسلمون وعبروا الى منزلهم واخيامهم على
حالها وبها اكثر الاثقال وبعضهم لم يخرج من الخيم بعد الا
وهو على الرحيل وتركوا الاموال والاثقال والاخيام ولم يصبهم
الا ما خف حمله وسار والمسلمون يخاطفونهم من كل ناحية
طول الليل الى ان اصبح الصباح وقد احدقت بهم العساكر
من كل مكان والقتل يعمل فيهم والاسر بحيث انه كان
يرى القلاني على كل ناحية مثل المبطخة الالف والالفين
فصعفوا وقلوا والمهم الجراح فالتجوا الى قرية يقال لها منية
ابي عبد الله وحصنوها ودارت العساكر حولها من كل
جهة وخاطفوهم قتلا واسرا وكفى الاسطول الاسلامي
باسطولهم وعمهم جميع ما فيه ومن فيه وكان الفرنسيس

لما راى الغلبة عليه وعلم ان لا محالة ولا يقدر على الفرار
اجتمع اليه مقدار خمس مائة فارس من صناديد الفرنج
والتجا الى دار بمنية ابي عبد الله وطلب الطواشي بها بالدين
رشيد وسيف الدين القيمري فحضرا اليه وطلب منهما
الامان على من معه وشرط ان لا يدخلوه سجن عاقبة الملك
والسوقة فاجاباه الى ذلك وسلموه للمسلمين ومن كان
معه من صحبته وخرج باقي الفرنج من منية ابي عبد الله على جميع
والمسلمون محدقون بهم كلما جمعهم جماعة يفرجون لهم
ثم يعودون عليهم فلا يسلم منهم احد ولم يزالوا كذلك الى
ان استاصلوا جميعهم ولم ينج من جميع الفرنج سوى فارسين
او نحو يحملهم الى بحر النيل فعبروا ولم يصل الى دمياط من
يخبر بحالهم فعاد المسلمون وقد حصل بايديهم من الاسرى
والخيول والسلاح والاموال والاثقة والجواهر
ما لا يحد ولا يوصف واستغنى من للفقر اخلق كثير
ودخل الفرنسيس على بغلة والاطلاب محدقة به ودخلوه
حراقة بالبحر واحدقت به الشواني والحراقي مقدار
مائتي قطعة تضرب فيها الكوسات والنفارات والطبول
والابواق وهي مزينة بالسلاح والاعلام والبر
البحري فيه العساكر والاطلاب مزينة بالسلاح والعدد
والبر العربي العربان واهل البلاد بترا لصون على الخيول
المزاهر والاعلام والفقرا اجواق غنى وطبق

والاسارى يقادون بالحبال من كنود الفرنج وغيرهم فى الجبال
فى ايدى الغلمان والصبيان الى ان عاد العسكر الى المنصوره
فاعتقل الفرنسيس فى دار الطواشى صبيح وفى ذلك يقول
الصاحب جمال الدين بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جيته مقال صدق من قؤول نصيح
اتيت مصرا تبتغى ملكها تحسب ان المزمر طبل ودف
احول الله على ما مضى من قبل عاد بتوع المسيح
رحت واصحابك اودعهم جهنم بئس المحل المستراح
جمعت الفا لا ترى بينهم الا قتيل او اسير جريح
فرد الله الى ملكها العز على ما كان عليه سليم
وكان عليه امر الجلفه وكبار ما الفونه ويقوله جميع ما
يختاره من المأكول والمشروب والمعانى والملابس وغير ذلك
عنده من كباره من المغانى ومن اخوته وغلمانه ومن يساس
به واحترموه احتراما عظيما وكانت لهذه الكسره يوم الاربعا
مستهل محرم سنه ثمان واربعين وستمايه

الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ صفى الدين الشيخ
قد ذكرنا مقتله وما جرى له وكان شجاعا عاقلا كريما
فاضلا محبوبا الى الناس خليقا بالملك والسودد جوادا
مدجا ولى مع الملك الكامل من الصبى ومال اليه وانس به
بحيث انه لم يكن له عنه صبر وكان متبقرا الشيخ مسدوح
فالبسه الملك الكامل شربوش وسقاه الخمر وامره ومال عنده

رتبة عجيبة وفى ذلك يقول سرسار بن يطرس الساعر البغدادى
على منبه السودان صار مشربشا واعطوه شبرا عندما
شرب الخمرا

ولو ملكت مصر الفرنج وانعمت عليه بيسوس لما منع الخمرا
وذلك ان القرب من قلوب ثلاث صباح ملازق بعضها بعضا
منبه السودان وشبرا وبيسوبس فلما
البسه الملك الكامل شربوش وحنده اعطاه منبه السودان
فم اسقاه الخمر فاعطاه شبرا فالى ذلك الحالة يشير بن
مطرين ولما وصل دمشق تقدم العساكر سنه ست
واربعين وسمعه ونزل بدار اسامه دخل عليه الشيخ عماد الدين
ابن النحاس وكان صاحبه من الصبى وقال له ما محالدين
الا كم ما بقى فى العمر فنحه فاجابه لا لا محالة وقال
والله لاسبقنك الى الجنة فكان كما قال قتل سعيدا
وحمل الى القاهره ودفن عند والدته وكان يوما مشهودا
حمل على الاصابع وعمل له العزا العظيم وكان عمره ستين
سنه فلما استعار من حملها

عصيت هوى نفسى صغيرا فعندما رمتنى الليالى بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوى عكس القضيه ليتنى خلقت كبيرا واشتغلت بالصغر

وله رحمه الله تعالى

اذا حققتم ما عند صاحبكم من الغرام فهذا العذر يكفيه
انتم سلبتم فؤادى وهو منكم وصاحب البيت ادرى بالذى فيه

السنة الثامنة والاربعون وستمايه

قد ذكرنا ما جرى لاولها من كسرة التتر بسبب واعتقاله ودام
على حاله الى الاعتقال على صوره ما ذكرنا يطلبون منه تسليم
دمشق وهو يماطل عز ذلك ما عذر يبديها لهم وانه لو نزل لذلك
وليس لهم اليه سبيل ❊ واما الملك المعظم فانه لما
توجه للعساكر خلف التتر سيبتهم مسكم لم يصحبهم بل
اقام على حاله بالخيم مرتحلة عليه لاخبار بما جرى على الجيش
من القتل والاسر واحد الملك فسند لذلك سرعة الرحيل
وشرع على ما هو عليه من الاحسان الى من صحبه من حرمه وكيفا
واخرق الناس مع مماليكه ابيه فما تفق منهم واحد وعشرون
نفرا على قتله وتحالفوا واكثر من قتل عليه الخال
الامير فارس الدين اقطاى الجمدار لانه وعده بالاسكندريه
ولم ينل له بشئ فحدثته نفسه بما ظفر للتفرد وعلمولته ما ينتج لهم
منه خير ولم يواتهم من الامراء سوى الامير علاء الدين
الزكاني وكان ملازما سيفا قطزا لسفير عنده وعندهم فلما
فلما كان ثامن عشرين محرم جلس في السماط والامراء
في خدمته على العادة الى ان فرغ السماط وتقدم ليبه
الحجاب وقرى القصص وقام من السماط فضربه احدهم
بسيف في راسه ثم ثناه بضربه اخرى فالتقاها بيده فجرحها
فعاد الى مكانه واجتمع الناس حوله وحذروا السوق
وخرجوا للمشقه وانبلت الدنيا وقالوا للاسماعيليه

يقولون اول ❊ فقال الملك المعظم انا قد عرفت من يعلم
هذا فسمع المماليك ذلك ودخل اجرا بحي وقطع يده ورأسه
وعاد الى الدار فثار وعليه وجذبوا السيوف فانهزم
الى البرج الخشب فرموه بالنشاب ودار وحول البرج
وماج العسكر وشرعوا في شد جلهم ولبس سلاحهم وتقدموا
الحلقه ودايرون على الناس يسكنونهم وينادون بالناس
ما تم الا الخير وكان الامراء قد ساقوا الى اوطاقاتهم فاجتمعوا
عند الامير حسام الدين لاجين على وكان في راس الميمنه تعبيرا
عن الدهليز واتى اليه الامير سنجر السلاري والطواشي
بهادر رشيد ولكن الامراء وكبار الحلقه فلم يحصل
منه لهم قال الراح للناس عنده جميعا والامير سنجر
الغتمي وشهاب بن رشيد وبهادر كانوا كبار الامراء
فلما تحقق الناس بهم وبهم علموا ان الملك المعظم مقتول
من غير خلاف ❊ واما كبار المماليك البحريه والعقلا منهم
فانه كان عزمهم ان يحملوا الامراء والعساكر للكشف
عن الملك المعظم يكونوا معه فلما راوا تهاون كبار الامراء
واخلالهم الامور انتقوم الثلاثه عشر نفرا المجتمعين على
قتله وهم الكنارى البرجي وهو صبيح ما الله عليكم تعدوا
على خشداشكم وشمروا في عربان اردح حيث حيث. باجماعه
الحلقه فاحسامر الامير علاء الدين سنجر السلاري والطواشي
بهادر رشيد بالاسلام ولا يجيب لهم سوء لله يحضر

جاعه ممن سمع كلامه واستطرافه وبلغ الامر آمادكره
واستنجاده بهم فلم يرد احد منهم جواب وهم وقوف كانهم
اصنام ينظرون الى بعضهم بعض ولا ينطق احد منهم بكلمه
فقال لهم محمد البرمكي حشرتن وسيف المسلمين ابو الجزري
وجماعه من مشايخ الخلفه وقالوا ما الاسلام ما لهذا الرجل
في دمتكم بميز ما هو استاذكم وابن استاذكم ما تخافون
الله ما تستحيون من الله ومن الناس ايش يقال عنكم في البلاد
من بقي يامن اليكم من شيء يكم سوقونا نكشف عنه ونهزمه
العساكر جميعها معكم فكما كان الكلام لصخر لا يتحرك
فلما تمكن الياس من البرج الذي فيه الملك المعظم نزل منه واستمر
بفارس الاقطاي فحضنه اليه فجا الذي ضربه في الاول
فضربه ضربه اخرى على كتفه جل كتفه فهزم نحو البحر
وادمى الى حراقه ليركبها فرشقوها بالسهام وحكموه وقد
نزل الى الماء الى وسطه فقتلوه فبقي مرمي على شاطئ البحر
مكشوف الراس والبطن نصفه في الماء فسبحان مدبر
خلقه كيف شاء وركب البحريه والتام اليهم حلق كثيره ونعو
وسيروا رسلا الى الامراء يقول الله يعلم انا ما فعلنا
هذا الا مصلحه للعلم وانه ما كان نيته ان الامر يبقى عليكم
ولا علينا والان فقد جرى ما جرى فان اخترتم مقامنا
فنحن معكم وكل من شيتم تولوا السلطنه وكتبوا حجه بذلك
وان لم تختارونا تركنا لكم وقصدنا الشام ونوهما حيث

وجهنا الله تعالى فقال لهم الامراء نحن واياكم خشداشيه وكل
من اخترتم نحن نوافقكم عليه فقالوا لهذا الست شجر الدر
امرات استاذنا وكانت مدبره ملكه وما كان له عنها
سر مخفي فتكون السلطان ومدبر امرها الطواشي بهاء الدين
رشيد فقال منها بالدين رشيد هذا امر ما اقدر عليه فاسارد
فاتفقوا على الامير عز الدين ايبك التركماني وشاوروه فاجابهم الى ذلك
وساقوني جنده الى الدهليز فقعد في الدهليز على باب
الدهليز وحلف له جميع الامراء وكبار الخلفه والبحريه وبذل
الاموال وخلع على العساكر وارتقا امر فارس الدين اقطاي
والتقا اليه جميع البحريه بركبوا له وكوبه وينزلوا له ولا يخرجوا
عن امره والتفسيس على حاله موكل عليه مكرما معززا
وقال حسام الدين علي بن محمد للملك المعز اذا كم في مصالح المسلمين و
تتكدروا في امر دمياط وحدثت للفرنسيس واخشى ان يعمل
بعض اهل الفرنج ويدخلها وما يعود الفرنسيس ولا غيره ان
يسلمها اليها ويعود لك الامر اعظم مما كان عليه وما دام لهذا
الرجل على يده اسير مكرما معززا فما يسلم دمياط ابدا
فسلم الملك المعز الحديث لامر الفرنسيس الى الدين حسام الدين
وقال افعل فيه ما شيت وانا راضي بما تفعله فدخل
عليه وسلم فلم يتحرك من مكانه فقال حسام الدين قل لهذا
الملعون انت عندك عاقل ولا ان اذا اكل اقل الناس عقل وذلك
انا اقتدينا بقول النبي صلعم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه واتاه بطعام

آكرهنا كل فتزادلوملك وايمانه زايده وكاد ان يضرب
في رجله فتيقن ذلك واخبره بما نزل به فلما راى
الحال تدلل الى ذلك فاجاب الى تسليم دمياط وان
يحمل الى السلم حمل تلك البلاد فركبوه بغلة وركب
العاكر وساروا به فما اشرفوا على دمياط اذا المسلمون
على اسوارها يهللون بالتهليل والتكبير والاذان وذكر
الله ورسوله من كل مكان وللفرنج الذين كانوا بها خلق عظيم
الى المراكب بما تقدرون عليه جملة من القماش والسلاح
يقتلون في الخنادق وبها تعرضوا الى اديبة الفرنج الخارجين
من دمياط فخاف الفرنسيس وهربت واصغوا كلهم راكبين
المراكب بدمياط وهو في قبضة المسلم وظن انهم ما يشمروه
ابدا فقال الامير حسام الدين للملك المعز المصلحة تقضي
ان دمياط قد حصلت لنا وكانت الغرض فلا تسمح بالخلاف قد
مثل هذا الملك فانه رجل عظيم ما رايت اشد منه في ايامه
فقال الملك المعز هذا اول ملك رايته اني اغدر به وقد
حلفت له فقد بذوله للفرنج مساني عظيم عليه سنزاطلس
مسجى بثلاثين ذهب زنكه فودع الملك الناصر الديار وقد
بقي لونه اصفر كالذهب من حزنه فجال ما حصل في ايدي
وقد فوته حتى كان يطير في الماء عنا فحين حصل في البحر
الملح سيروا في اثاره الى الفرنج يقول انتم نكثتم بايمانكم وسهيتم قماش
الذي خرج من دمياط من اصحابي وقتلتم بعضهم وقتلتم الخنازير

ولم يسلم من الذهب الذي قرروا عليه شيئا وذكر الامير حسام
انه سأله عن عدد عسكره الذي خرج بهم من البحر فقال كان
معي سبعة الف وخمس مايه فارس ومايه وخمس الف تقشي
مقاتله خارجا عن السوقيه والغلمان والنوتيه ومن يجري
مجرا لهم وعدد هذه الجماله لم يخرج مع ملك من ملوك الفرنج
ابدا وقسم المسلمون دمياط وعاد الملك المعز والعساكر
الى القاهره ونزل الملك المعز بقلعة الجبل واستفحل
امره واتسعت ارتفاعاته وزاد حكمه وتبدل الاحوال وملك
اليه جميع البحيره وما ملك الا مرا وربما كان حكمه باطنا انفذ
من حكم الملك المعز وكان الملك المعظم قد سير المعين
الملك المعادل الى قلعة الشوبك واعتقله بها وكان
صغير السن فاقام معتقلا الى ان جرى ما سنذكره ووصل
من حلب الملك الناصر للمعظم وشهما بالكبير فرح رسلا الى الملك
المعظم من جهة الاسكندريه فاتت فيه فاكرمهم الملك المعز واطلع
على جهازهم وسير الملك المعز الى دمشق من يحلف
الناس للملك بحر الملك ولتغلب فتوقفوا حلفوا على غير الصوره
المطلوبه وشاعت الاخبار في الاقطار بما جرى على الملك
المعظم وجعل الناس يهمه وكان الامير حسام الدين
لاجله الملك الناصر بحلب فسير اليه الامراء القيمريه للدين
بدمشق مثل الخيه صاحب الرحبه ناصر الدين ولد سها بن
وعيسى وتحدثوا في تسليم دمشق للملك الناصر فسير الملك الناصر

من شق به سرا وجلهم وساد الملك الناصر والامير سيف
لولو والملك الصالح اسمعيل لعسكر حلب ووصل قاد
تخشى الامرآء الا تزال الملك يدمشق ان يكون عليهم مكيده
وهم امير سلاح والمحمدى والحموى والشقيرى
ومحارباش نكر والرصاصى وغيرهم من الامرآء الصالحيه
فاجتمعوا الى بعضهم بعض تخشى الامرا الاكراد على انفسهم اتفقا
واحترزوا وكان نايب السلطنه بدمشق الامير حمال الدين
لم يجوز فلما راى الحال على ذلك جمعهم ووفق ما بينهم وجلهم لبعض
بعض ورتب على كل باب من ابواب دمشق امير كردى
وامير تركى فكان على باب الجابيه الامير بكر الدين
العثمرى والامير محارباش سلاح وعلى باب الصغير الامير
ضيا الدين القتمرى والشقيرى وكذلك سائر الابواب
والابرجه وسير الى الملك المغيث يعرفه بوصول الملك الناصر
والعاكر الى الغطيفه فسر الامرا القتمريه بذلك الخبر
لرجوعى حاجب الامير ياصار الى الملك الناصر سرا ولم يعلم به
احد من خلق الله فاستوثق منه بالايمان ان يكون الامير ضيا الدين
ماى فارس والامير ناصر الدين ماى فارس والامير سنجر باشر حمال باشر
ماية مصر فارس والامير الحاج مرجوى ماى فارس والامير سنجر باشر
احمد الامير ياصار ماية مرجوى فارس والباقى على العهد للصفه وتقدم
الملك الناصر الى القتمرى جعل لكل واحد ماى وحلف يوم الاحد
ثامن شهر الاخر على دمشق وكان قد تقرر الحال بدمشق

انه اذا وقع الزحف يخرجون الامرآء الا تزال ويقاتلون خارج
البلد ويمنعوهم القرب من الاسوار فلما وقع الزحف فجا اليوم
الذى ذكرنا خرج الا تزال على ما كان قد تقرر فصاف
الجليون عليهم وتطاردوا وكثر القتال وتوادت الطلاب
الجليين عليهم حتى الجوهم الى اسوار البلد فعند ذلك عاد الى
جهة البلد ليحملوهم ظهرهم اخذهم الانشاب من اسوار البلد
والحجارة صاحوا عليهم الى اين يا علوق وعاد الملك الناصر منصور
وكان السيفى بيبا الصغير لم يخرج مع جنده انفيته الى القتال
فوثب عليه صبا الدين القتمرى ضربه وكسر انفه بالسيف
الصغير وقتحه وكذلك الامير ياصار القتمرى فعل بباب
الجابيه فدخل الجليون البلد وعلقت النيران القلعه بعد ان
دخلها الامير حمال الدين يعقوب وكان بها نجا الدين ياصار ابو يا
الصوابى نهب القتمريه دور امرا الا تزال واموالهم
وحريمهم ودار الامير حمال الدين يعقوب حتى اخذوا الحلق من اذان
النسا وخلوا فتح ما يكون وسود وجوه الاكراد فى محل
يكان حتى سير الملك الناصر منعهم من ذلك ونزل على ابواب
المدينة ومنع الجليين العبور اليها وولى دمشق الامير سيف الدين
انص بك ولزم الامرا الا تزال وسيروا الى القلاع واعتقلهم
بها وارسل الامير حمال الدين يعقوب والحاج ياصار الجمدار
القلعه فلما خرج اليه حمال الدين يعقوب لم يقبل عليه اولا حشمه
من الجمدار

واما الملك المغيث فتح الدين صاحب كرك

الامير حسام الدين لوصول الخبر الى دمشق طلب الامرا الى
قلعة القاهرة واستشارهم وقدر الحجاب ان يسيروا جريده
بحيث يصلون دمشق في عشرة ايام ويكشفوا عنها وامروا الجاويشية
ان ينادوا في العساكر بالخروج للعصر والرحيل بكره جريده من غير ان
يصحبهم ثقل فقال لهم الامير سيف الدين العمري ان كنتم تواعدوني
بما تعتدوه اولاد عمي بدمشق فالذي بيني وبين الساعة فاتني فعلى ان
اقاري بسلمون دمشق وقال الامير حسام الدين لاجين على اري
من المصلحة ان تتانوا في هذه الحركة فان عسكركم بدمشق
عدته مثل عدة عسكر حلب وزايد واذا كانوا بمقدارهم فلا يخرجون
سوا ربما يقدرون يحاصرون دمشق وفي هذه الايام يعلم
عز جليته ان كان للعسكر الذي بدمشق متفقون مع بعضهم
بعض وليس عندهم مخامره فما يقدر الجلوس على الترول عليها
ابدا وانا اظن ان بها الامر ما تترلوا عليها الا باتفاق وهل يكن
ان يكون بمثل دمشق بمائة الف فارس وحصرهم بليه الف فارس
ان تتانوا الى ان يصل اليكم الخبر بجليه الحال فان كان وصول
الجليش لقاعده مستقره بينهم وبين العسكر الذي بدمشق فيكون
الامر قد فرط ولا فابين ورواحنا وان لم يكن ثم اتعاب
فليس هو قدره ان يقاربوا دمشق بها ان العسكر الذي بدمشق
واهلها يخرجوا اليهم ويقطعوا اكلهم وما يرد جوله الا منهزمين
فاستحسن العقلا من الناس ذلك وقطعوا الحركة الى دمشق
فلما مضى سبعة ايام وقد وصلت الاخبار ان العسكر الذي بدمشق

المقر الناصري جرى على الامير الذي ذكرناه فعند ذلك
سير المقر المعز الامير فارس الدين اقطاي وجماعة البحرية مشكو
الامير سيف الدين العثماني فالتقوا الكرا وارادوا اخذ الناس وجملكه
من كسار الخلقة واردعوهم الجبرس بالجباب ما خلا الامير
حسام الدين لاجين فانهم لم يتعرضوا اليه لعلمهم بما شنه ومحافظته
وما كان له من المكانة عند المقر الصالحي وسير المقر المعز فارس
اقطاي اليه وطيب قلبه وخلع عليه وسير له الف دينار ٥
واما المقر المغيث المعادل فان الجماعة المجردين
بالشوبك استقر مع الطواشي بدر الدين الصواني النائب بالكرك واخرجوه
وتوجهوا به الى الكرك فالتقاه وسلم اليه الكرك والاموال
وكان في خزانتها خمس مائة الف دينار مصريه وركب الصاحب
والد السلطنة وكان مع صغر سنه يلزم بامور عظيم وعنده
تعدد واقر وجرد المقر المعز الامرا والخلقة الى عزه
فطلعوا اليه بالصاح وجرى منهم اخلاف وانفقوا ان يرسلوا
ويطلبوا المغيث المعادل من الشوبك ويسلطنوه بالديار المصريه
فكان ذلك سبب اكبار الامرا امثال الطواشي بدر الدين وسيد
وخاص تركمان والعسكر امره وجماعة الخلقة وما كان ياخذ
عند المقر المعز الا البريد وخواصه وكان ذا عزم قوي
وهمه زايده فبذل الاموال واجزل العطايا فحشد جماعة
من الامرا وعظم الخلقة الذين معه واتاه اعيان الامرا الذين هم
لما راى الطواشي بدر الدين وسيد وخاص تركمان ذلك ولم يتم معهم الا القليل

تل باشر بخده جماه وبرز من دمشق العساكر وسار طالبا مصر
ووصل غزه وكاتبه جماعه كبيره من امرا مصر وحلفتها ودخل
الرمل والامر كله للامير سيف الدين كرلو وهو يظن ان مصر
في يده ولا مانع له عنها فطلع عسكر مصر وتل السايح والملك المغيث
على حاله بقلعه القاهره وتخبط عسكر مصر بقول الحراب وظن
الناس ان الملك المغيث ما خرج من القاهره ولو تاخر لحظه ايام
لراح اكثر الناس الى الملك الناصر وتسلم الديار المصريه بغير طعن
ولا ضرب فلما بلغ الملك المغيث ذلك توجه الى السايح والتقاه العسكر
وخلع واعطا الجوايز وبذل الاموال وتنقل في الليل على جوانب العسكر
واصبح وقد ميل السلاح وطلب العساكر همته وقلبا على قاعده
اول المصاف ووصله الخبر ان عساكر الشام طلبت طريق الخشبه
فاخذ عراضهم ونزل بالعساكر على صوه احوت من العباسه
والخشبه وبات عسكر الشام على الكراع والملك المغيث عساكره
على صهوة وهو ما من طاعن الليل وبات كل فريق في مكانه
شاك في سلاحه الى يوم الخميس سابع ذي القعده وقت الظهر
اقبلت عساكر الشام مطلبه فصرت كوسات الملك المغيث
مطلبا وكان الامير سيف الدين كرلو قد احضر كبار الخلفه والمعربين
بالنظاره الى قارس وقف في الصفيفه وبقي الملك الناصر
بنفر يسير تحت الصناجق وعنده الملك الصالح اسمعيل محرك الامر
وهي الاراده الملك العادل وبقي يسير من جيوش الخلفه وحاشيته
والتقى العسكران واصطدما فساق الامير سيف الدين كرلو لمن معه

يسير فحاموا على انفسهم وتوجهوا الى الكرك واطمعوا صاحبها بملك
مصر فبذل المال وقصده الناس من دمشق ومصر واستخدم
وتفدت خزانته ولم يحصل على طايل ولزم الملك المغيث
للامير جمال الدين يحيى وجمال الدين افش العجمي وسد في وجههما جاط
مده ثمانيه ايام ثم فتحه فوجد اليحيوي على اخر دمشق وجمال
الدين افش العجمي قد سافر فاطلق اليحيوي ويها اقطع الملك
المغيث فارس الدين اقطاي اسكندريه فاحسن السيره بها وعدل
في التجار الواردين اليها واعطاه مايه فارس من كبار
الحلقه للاكراد فخافوا ان يقطع اخبازهم ويعطيها لمماليكه
فاحسن اليهم وخلع عليهم واحترمهم وزاد في اكرامهم وعظم
امر البحريه وقويت شوكتهم واستطالوا وشرع الملك المغيث
يداريهم واحسن الملك الناصر الى ايدمر دمشق
وخلع على كراها وكانت امره معذقه بالامير سيف الدين كرلو لو يمشي
لامكن ان يخرج عن رايه ومرض الملك الناصر فخرج واقام بالمره
لصعد لهوالها وقبض على الملك الناصر داود وسلمه الملك المغيث
صاحب الكرك وسيره الى قلعه حمص واعتقله بها واما
الملك الصالح اسمعيل فانه كان يؤمل ان الملك الناصر اذا
فتح دمشق يعيد عليه بصرى والسواد وما كان له اولا فما
اعطاه شيئا فوقف قلبه واهتم الامير سيف الدين كرلو على
قصد مصر وفتحها وجمع العساكر وطلب النجدة موصله لين
صاحب الموصل بعساكريه وعسكر ماردين فالاسر وصاحب

ي اصحقيه المصريين والخلقيه والخلقيه فكسرهم جميعهم ووافق
ان الملك المعز لم يكن قتاله فاخذ الامير سمسار الرلو صحقيه
مصر والخلقيه قدامه وساق وكذلك يمنه الملك الناصر
وميسرته حملت على يمنه المصريين وميسرتهم فما ابقوا لهم اثر
وكسرهم اقبح كسره وساقوا خلفهم الى العباسيه ما خلا الملك
المعز فانه ثبت ومعه دون المايه فارس فساق بهم فلقي
الملك الناصر واقفا تحت صاجقه وليس عنده الا نحو كرنا
وجماعه المعممين والكتاب يحمل عليه الى ان وصلوا فاتت
السيوف اليه فولى هاربا ومعه بدر الوطيد والاخوف
العزيزي ونزل الزيدي فاتوا خلفه واخذوا صاجقه
وخزانته واثقاله وانصاف الى الملك المعز جميعه وافره
من الاتراك العزيزيه والناصريه والبحريه واسر الملك الاشرف
لرصاحب حمص والملك المعظم والملك ابني صلاح الدين قتلوا
الحمدي وحسام الدين مرزبان والاسد عيسى الحميدي وعاد
الملك المعز بالنفر اليسير وجميع عساكره قد انكسرت ومعه فارس
اقطاي وساق الجليون خلف المصريين الى العباسه ونصبوا
صيوان الملك الناصر على بادنا العباسه ونزل امراء الملك الناصر
بالعباسه ونصبوا الخيام وبطحوا واستقروا على ان الملك الناصر
واصل اليهم وعاد الملك المعز وهو لا يدري ان سلك وعسكر
حلب مقدار اربعه الفا فارس عن يساره وقد اجتمعوا الى بعضهم
البعض على سموط فلما بلغ سمسار الرلو وصاللر البقمي وكانا في نفر

يسير بانهزام الملك الناصر وما فعله الملك المعز والبحريه وكان
سمسار رجلا سخاعا لا يحسب لاحد حساب فساق على
الملك المعز والبحريه ومعه دون مايه فارس وعسكر جلب عن
بكراه في خلق عظيم لم ياخذ منهم احد بل ساق بذلك النفر اليسير
عليهم فانهزموا قدامه ثم عاد وعليه قفطر ضيا الرالقمري
وقتل لوقته ورمى سمسار الرلو وجاذبه وقد لزمه
بدقته بين يدي الملك المعز اجلا فلم يرفع طرفه اليهم فقال
الامير سمسار يا خشداي على ما ترانا هذا شيخ لا حق على الاسلام
يكون شكر ان هذا اليوم العفو عنه فصرفوا عنه في الحال
ثم رأى الملك الصالح اسمعيل فلزموه ولو اراد ان يهزم لراح
بل رام لسر الخروساق الى جانب الملك وساعده ونزل الامير
عن بكراه وجعل يلتمس فنصب الدهليز ونزل بها ولما وصل
خبر الكسره الى القاهره ووصل المنهزمون من البحريه والعسكر
يوم الجمعه صاح الناس بالقلعه والقاهره ومصر الملك
الناصر منصور واخرجوا الامير سمسار القمري من الحبس واخرجوا
الجيبي وباقي الامراء المعتقلين ولبسوا السلاح وحلفوا كل
من بالقلعه الملك الناصر وخطبوا باسمه بالقلعه والجامع
بمصر القاهره وضربوا البشاير وقعد على الايوان يحلف
الناس الامير سمسار وزير الصالح اسمعيل وما صالح بعمره لبسا ذدار
وكان سمسار للعسكر خلا عاقلا جاملا ما خرج من الحبس
قصد باب دار الملكه شجر الدر فمر وجه الملك المعز وطيب

قلوبهما وارسل اليهما السلام واستعرض جوابهما وما الى الامر آ
لبسوا السلاح ووقفوا على برج باب القلعه وضربوا للبشاره
وصاحوا بشعار الملك الناصر وكل من رآه من البحريه
متعجبا علمه مهرمانا وعلى الجرافه فبرموه عن فرسه
وشلحوه وسلكوا امرا لم يجسر فيها العاقبه وبطقوا من
القلعه بطاقه على الخشبه طيور برجع بلبيس الى الملك الناصر
مضمونها الملوكان ابو الحسن التنري وافتش الجيبي يقتلان
الارض وبهيان انتا خطبنا مولانا السلطان وحفظنا
الخزاين والاموال وكان الملك المعز ما زال بلبيس ولم
يكن عنده من البحريه وعسكر مصر مقدار خمسمايه فارس
وكان في بلبيس من عسكر حلب طالع من الخمسمايه فارس
وكان الملك المعز هاعد في دهليز قد نصبه بظاهر بلبيس
وعند الملك الصالح اسمعيل وعساكر مصر على فارس
اقطاي محترز قف على البطاقه فبرموه الى الملك الناصر فر
سيف الدين العمادي والنجيبي وقد الى اللقاء واما
ابواب المبدكر باهم انهم كانوا مختفين ببلبيس الى الجبل على ما
ذكرناه فاكان بعد المعصر من نهار الجمعه الذي
خطبوا فيه الملك الناصر الا وقد وصلهم الخبر بانفصال
القضيه وان البحريه كسروا الملك الناصر واسروا الملك
الصالح اسمعيل والامير وصاحب حمص والملك المعظم
والمنصور ولدي صاحب كرك وقتل صاح للملك المعظم

حسام الدين العمادي وصارم الدين العمادي وسيف الدين الحمدي والامير
بيسر الزلوا ووصل معه جماعه من عسكر حلب والغزيه
مثل جمال الدين ايدغدي وبيسر افتش للرملي وغيرهم فعادوا
لن مولاهم امرا واعادوهم الى الحلب ووصل الملك المعز
واجتاز بين العسكرين والصالح اسمعيل الى جانبه وصاحب
الناصر يعه منكس فعلق الصجق على باب رويله منكس
ودخل القلعه وانزل الملك الصالح عندا ولاده فانهم
كانوا معه لما زالم الملك الصالح بحمار ابوب وكان
قتالهم اكابر البحريه يوم الكسره ووصلوا للصعيد
من نشرهم ويردهم وكان قد التجا من عسكر البحريه
جماعه وقت الكسره الى بحطط ومكان لغز الى جانبها
فلكوا اهل الملك الخاين معهم امرا خشداشه ليلتقي
ذكرها فبعث الملك المعز اليهم من يسلم ولغرب ما دلهم
وسلم وسلم منهم جماعه ولما امر الملك الصالح
اسمعيل ولد يعمر استادداره وشنقهما على باب قلعه
الجبل واما عسكر حلب فلما انهزم الملك الناصر
ومن على سموط وكانوا على حالهم في خلق عظيم واجتمعوا الى
بعضهم بعض ونصبوا دهليزا برماح واقاموا ملك الملوك
لزالملك المعظم توران شاه واشاروا عليهم الامير جمال الدين يعود
ان يلبسوا بكرة بطلوبه ويقصدوا مصر وكان الوالي
معه فانه ما كان يقع الملك المعز بينهم ولا بينهم

وقال لهم العساكر المصريه قد انكسرت وتفرقت ونحن ها هنا
كالمخ من بين العظام فارس والدنا والمصريه حتى يدبا قاد ل
سفنا ما قبالتنا من تقف قدامنا نادا دخلنا بها سيرا
ودينا السلطان من الرمل وتبعض وجوهنا عند مخدومنا
وعند كل احد فلم يوافقوه الجليبون على ذلك وقالوا له
ما نلومك حب الوطن من الايمان ورجعوا بالصبر الى الشام
واعجب ما جرى لهذا العسكر عاد وقد ذهب بعضهم بعضا
وحملت الغنيمه من مال العسكر للجربان للعلما لان
لان علمان عسكر مصر اخذ وجبول استاد بيهم والعزاشون
فخر الصادق وقصد الشام وكذلك اعتمد وعلما لان
عسكر الشام يعلم ذلك قصد مصر وعاد عسكر مصر
عراه مشلحين وكذلك جماعه من عسكر الشام وهذا
من اعجب ما جرى وجعل العسكريه معهم جند ضيا الدين
الاداس وكان للاكراد حاملا للغنمات مريضا مجروحا
في محفه فتوفي بعره ودفن هو واخوه ضيا الدين الدر
وعاد الملك الناصر الى دمشق وبذل الاموال واستخدم الرجال
وقصده الاكراد والخلقه من كل مكان
والملك المغيث صاحب الكرك بعسكره مع ذكر الحاجب نزل الى بالبر
واقام بها لاستقبال الملك الناصر بما هو فيه واهبا منه
ما اقامه عسكره وتربيم شعثهم
على جمال الدين العدل سمسار البرجي اقبا الاعظما

وانزلهم بلده وجميله وجعل لهم من الجبول مال الاموال والملابس
ما لا كانوا يوملوه
واما الملك الصالح عماد الدين
اسمعيل فانه اقام عند اولاده ايا ما سيره ثم نقلوه الى
برج اخر وجاء في الليل فتح باب القلعه من جمله القراقوش
واحد عساكر الملك الرومي وجماعه من البحريه فخنقوه ودفنوه
ولم يعلم بهم احد ولا عرف له قبر
وقد شرحنا ان
مولده سنه ثلاث وسبعمايه وكان شجاعا عاقلا ذا راي
ودهاء متقربا الى الناس بشوشا الوجه متجملا في
ملابسه ماكولاته مشروبه وملبوسه متنعما في لذاته
نفسه ولذاته ومسراته وكان في ابتداء امره قد اعطاه
الملك العادل والله بصري والسواد وجعل مدبر امره
كبير الدولاتي وكان الملك المعظم لاخوه يكرهه ويميل
الى الملك العزيز اخيه
فخرج من دمشق واقام ببصرى
الى ان توفي المعظم وولي ولده الناصر داود
وحضر الملك
الكامل الى اشرفيه دمشق وكان الملك الاشرف يونس الصالح
ويميل اليه ويكره للعزيز فلما تسلم دمشق لزم بخدمه
الملك الاشرف وسيره الى بعلبك تقدم عسكره فحصرها
وفتحها من الملك الامجد
ولما توجه للملك الاشرف
توبه ياسيجان وكبر خوارزم شاه فجعله نائب السلطنه بدمشق
ولم يزح معه على هذه الحاله الى ان توفي الملك الاشرف
فاعطاه دمشق وحصر الملك الكامل واخذها منه بعد ان

امان عن بجاعه وعلو همه وحسن تدبير ارتفع بهذه الخصال مكانته
عند اخيه الملك الكامل فعوضه عن دمشق بعلبك واعمالها وجبل
بعلبس والبقاع للعهدي وجبه للملك الصالح وادى النجم ودام
في بعلبك بعد ما كان اتفق الى ان رحل الملك الصالح بعساكر ايوب
دمشق وبلهم عليها والملك الصالح بنابلس فاخذها، ولما ملك
الملك الصالح ديار مصر حشى منه وانتهى الى المزرخ وصالحهم وسلم
اليهم صفد وطبريه والشقيف وبلاد كثيره وحصل عليه
شناعه عظيمه وصار مضغه للناس ٭ وانصاف
الى ذلك انه حكم امير الدوله وزيره في جميع امور فولى الاجل
الجيلي قاضي قضاه دمشق فبدا منه امور انما فيه الشرع
ما لا يعمله والى شرطه فساءت سمعته ومال الناس عن محبته
واكثر ما كان يجري من امور الظلم لم تكن عنده منها علم
وقد شرحنا ذلك كله وتقلب للدهر به الى ان قتل وكان
في خدمته بدمشق كاتب انشا فكتبنا له هذه الابيات

يا ما لقي العالم احبابي من نصحه بدد وفيها دمي احشاه منسفا
اسمع نعيه من اقليته نعما نجا وكفانها ان لف اونزكا
والله لا استدر الدهر بالكره على عيشه من ظله شبرا
ترى الجود به مستبشرا زرجا مستقريا من يوادي امره نحكا
وزيره بن غزال الذي به قاضي القضاه وواليي حرمه بن نكا
وتغلب فضل بن لهما ونما اهل المنوه بما ما ناد صنكا
جلعه بهم للامان قد نشرت والشرع قد ماق والاسلام قد هلكا

مارا بنو الله في سر وفي علن ٭ وما يرتضون الغي والفلكا
والان قد حكموا استق ثتوا حلفا ٭ وصيروا لهم في صيدهم شركا
ان كان خيرا ورزقا واسعا فلهم ٭ او كان شرا وامرا سيئا فلكا
وقد نصحت فقم وانبل نصيحة ٭ من ما مان في قوله جرما ولا افكا
واستدرك الامر واستر ما جنوه بهم تلق الرشاد وان اعرضت
منهمكا

فعن قليل ترى آثار فعلهم ٭ فيهم وبيل اذا ما استزلهم لهتكا

٭ السنه التاسعه والاربعون وستمايه ٭

فيها جرد الملك المعز العساكر صحبه الامير فارس الدين
اقطاي وجاعه البحريه ونزل الى بلبيس وعاد حاصر تركمان
الاكراد وكان قد صار العسكري بعساكر دمشق مجردا لمحاربتهم
وحصل عند الملك الناصر من رد فارس الدين اقطاي خوفا
عظيما وخشي ان يكون ذلك باتفاق من صاحبه والا تراك
الذين في عسكره فسير الكتب للعصاة الى حماه وحلب وحران
وماردين والموصل يطلب للعساكر والنجد وفرق الاموال واستخدم
الرجال وجبى من الرعيه سدس املاكهم واخذ البيوس من
الخراج وتواصلت اليه العساكر من كل ناحيه وقدم
الملك الامجد عباس الملك العادل على عساكره وسيره
ونزل العساكر على القواز وعبر الامير فارس الدين اقطاي واغار
على البحولان وعبر الى نوى وانتهبت للدماوحاف للملك الناصر
بدمشق والملك الامجد بالقواز فاقر بها صار العسكري بعملون

انظر ما كانوا يفعلون في اموال الناس لا عجب على الاوزاعي

وكل منهم يظن انه قاصده وكاتبه الامير عماد الدين محمد بريد شيخ
الى سرى وقصده مقدم البلاد ودوساما وخلع واعطى
وكتب المناشير لمن قصده وعاد الى بالبس فاضطر الملك الناصر
وصالح المغيث صاحب الكرك واعطاه المنيا وبلد الصلت
بغير طاعة والخليل ودخلت بجدته مقدمها الطواسى
شهما بالدر سعيد وسير الى العرب بالغوار فتصدوا على الامير محمد
لزيد واعمله بقلعة دمشق الى ان مات بها واجتمع
عساكر الملك الناصر بعضها الى بعض وساقوا الى بالبس وكان
قد جمع عظم بغداد فارس العراق فطاى الى الصالح وطلع الملك
المغيث عساكر مصر ونزل الصالح ودخل عساكر الملك الناصر
الى تل العجول واضطرب الملك المغيث واعتقد انهم يريدون خلعه
البرلى فاقاموا تل العجول وبنوا الدور والحمامات والبساتين
وفيها توفى الامير سليمان فرخ وفيها
توفى العقيبة بها الامير علم الدين البحيرى وكان سيئ السيرة الخلق فاحلا
الاخلاق فاحلا محترما عند الملوك عارفا بمذهب الشافعى وزيره
الملك الحاكم صحبه سحاع الدين ركنى رسولا الى بغداد والملك
الاشرف ومولده سنة تسع وخمسين وستمائة
وفيها تزوجت الملكة بحر الدر بالملك المعز واعطته الاموال
السنة الخمسون وستمائة
فيها وصل التر الى الجزيرة وسنجار ونصيبين ودخلوا الى راس العين
وحران وسروج ولقوا قتلا عظيما سمعنا به جملة فيه اموال

عظيمة فاخذوه وقتلوا من الفضل واهل البلاد طالع من عرايف
نفس وعاد والى حلاط
جمال الدين محمد بن مطروح فى سعادة وكان فاضلا ساعيا محبا للخير
متعصبا يحب قضى حوائج للناس كثيرا وكان نذير الملك
الصالح نجم الدين ايوب اقام بها لخوارزمية وكان بوفى خان حمل الصوف
فعالك قتله

ان تستند بالبيت ما لنصفته او ابا لغزال وصفته
وقعة ابنى الحسن جا نظلم صلوا عليه وسلموا
ولما قتل الملك الصالح اسمعيل مدينة
مما قال عبد الله التى تقدم ذكرها فى ترجمته
ولما كان اسر الملك المغيث من الهدية فى استيلاء
انت الخليل حقيقة لحمت شمائل الخلفاء
وفى دار البصر وكتب على بابها
دار عمرتها يا نعام من لم تخل لدار قط من
الملك الصالح رب المعالى ايوب بن الملك الكامل
اثنى واثنى فالذى عدنا من نعمه الله وحر
اليكفر الباييد من جوده والكود والتملى
مثل محاذى الا لها الذى عليه صنع الملك الصالح
ولما قتل الملك الصالح اسمعيل مدينة
يقولون ساء عرد دمشق فلا نعم وذلك اسوء ما على به بائس
نقلت على عينى سمعا وطاعة فما جلق الدنيا ولا انتم الناس

جمال الدين محمد بن مطروح

رفده
مجده
عبده
مرجده
عبده

مطلوبا
تسليما

ولقد اهدت اليه محبوبته نرجس وورد

بعثت بنرجسه الى مورده ... فهمت اذ بها حقيقة قصدها
لما تعذرت الزياره ارسلت ... تشبيه ناظرها الى خدها

ولـــه

حيثما استقبلت طرفا ساتنا ... يستبق الطرف اذ ما ارتدى
وحشا ما الجسم الا عناق ... يخطف الابصار اما جرى
واجعل الثالث قلبا ثابتا ... يتقي العار ولا يخشى الردى

وامر على ان كتب على قبره

اصبحت بقبر حفرتي مرتهنا ... لا املك من دنياي الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته ... من بعض عبادك المسيئين انا

وكان اسد الامراء انه يخدم بالمطبخ كاتبا بالصعيد ثم خدم السلطان الملك الصالح كاتبا وارتقا امره الى ان عملت منزلته واعطاه كرسات وسير فارسا ولبس القبا وتزيى بالاجناد واسرله مع الطواشي سهام بالبر وشدد في الحكم بدمشق ثم اعرض عنه وقطع خبره ... ولما وصل الملك المعظم الصالح اعرض عنه بالكليه واقام بدار عمه في آخر عمره ولوى صدقاته وسيرها بوجه الشيخ نجم الدين البادرائي رسول الدهليز الى الملك المغرب الصالح واجتمع به وقد رحلت الصلح بينه وبين الملك الناصر وعاد الى الشام ومعه رسول الملك المغرب الصيفي وعلم الخندار وعبر على بلد اللجون فالتقاه الملك الامجد والعساكر وحال وصوله الجيم

نزل دمشق الدهليز فحمل من الغلمان صحبة عظيمه وتوجه الى الملك الناصر وهو نازل بعجتا العوز فقرر الحال على ان يكون غزه والكرادم والقدس والساحل مضافا الى خابور ما خلا تل باسر للملك المغرب واستقر الحال وعاد الشيخ نجم الدين البادرائي الى دمشق ورسالته الى الملك الناصر والى القاسم ونظام الدين الهرمي بسلامة الملك الناصر ووصوله الى مصر

السنه الحاديه والخمسون وستمايه

فيها وصل الشيخ نجم الدين البادرائي رسولا الى الملك الناصر من الملك المغرب وحلف الملك المغرب وعاد الى العساكر الى القاهره واعطى رسالته الى القاسم ونظام الدين الهرمي واطلق له كان له الاحسان من امر آل الملك الناصر مثل الملك المعظم كرصلاح الدين ... والنصره لاخوه ... والملك الاشرف صاحب حمص ... وسهاباير حسام الدين العمادي وغيرهم وخرجوا صحبه نجم الدين البادرائي الى الشام واطلق له ان لا دخل الملك الصالح اسمعيل من الاعمال التي وعاد الملك الناصر الى دمشق وعاد عسكر الملك الناصر من تل الحول على الساجل وتسلم الزيج والخرب وكان الفرنسيس سيروا ما قد بنا لها سورا وبنى سورها بيده وحصنها ووصل عسكر الملك الناصر الى عكا وخرج الزيج الى تل العصول وخيموا عليه وكردانه يملكونها واجتمعوا الطواشي رحلوا الى صيدا فرحفوا عليها فاخذوها بالسيف وراح من كان بها قتلا واسرا

Türkiye

ومنهم جاعله الى القلعه التى بالبحر فمزق بعضهم وعاد
العاكر الى دمشق وخرج الملك الناصر والتقى عصبه وحلق عا
الامرا ونفق واعطا الخلع وعسكر حران دستورًا واقام بدمشق
وفيها توجه الامير حسام الدين رسلان على من العساكر الى ديار
بدستور الملك المعز وكان قد نزل عن حمص والمعاه الملك الناصر
وخلع عليه واقام بدمشق يطالا ٥

السنه الثانيه والخمسون وستمايه

فيها توارت الاخبار من مكه بظهور نار في ارض عدن في بعض
جبالها بحيث يطير شرارها الى البحر في الليل ٥

وفيها سار فارس الدين اقطاى الى الصعيد وتنزل
بنده وشربان ملك السريف تغلب فانهزم الغربان بين
يديه في البريه فتبعهم وقتل منهم خلقًا كثيرًا وعاد الى القاهره
بالاسرى ومن جملتهم ابن الشريف يغلب فشق على باب
قلعه الجبل ٥ وفيها خطب الملك
الناصر بلاد الكرك كعقباد وتزوجها وكان السفير السريف
المرتضى يغيب العلوين بحلب وسير احضرهما من الروم وتلقاها
عسكر حلب اولًا بالاقامات الجيده ودخلت دمشق
ولبس العاكر الحلا وطبول ونصبت للغناء واظهر
سرورًا زائدًا وخلع على الامرا والخلقه واكابر اهل دمشق
وللعوام وعمل سماطًا ما رؤى مثله ودخل بها الى قلعه
دمشق ٥ وفيها عظم شان الامير فارس الدين

اقطاى وزاد في مماليكه كثيرًا وخلع وقلد النيابه الى
الملك المعز وشرع يستدعي من اخرانه اموالًا ويتوجه الى
الاسكندريه ويصحبه جماعه كثيره من الامرا واعيان
الخلقه فيعمهم بالعطا والخلع واذا ركب يكون في خدمته معظم
الامرا وعند ما ينفصل في المركب عن الملك المعز يعود
معه اكثر مما في خدمه الملك المعز فخاف الملك المعز
ولم يمكنه الا مداراته وسير فارس الدين اقطاى خطب بنت
الملك المظفر صاحب حماه واتفق الحال وسير عسكرًا صحبه
استاذداره الى حماه ليحضرها بتجمل زايد واتفق ان حشمه
واخره فخرج الملك الناصر الى لقايهم وكان صحبتهم محفه
على الجمال وعليها ستر اطلس مزركش مجوهر والجمال
التي تحمل المحفه مشموله بالذهب وقد عمل لهم خلاخيل ذهب
مرصعه بالجوهر فنزلوا دمشق واكرمهم الملك الناصر وتوجهوا
الى حماه وعادوا بالعروس ومعها والدتها بقلعه الملك الكامل
وتوجهوا من دمشق قاصدين القاهره وقد عز على الملك الناصر
وحسب كل حساب ردي يتوهم من صاحب حماه كثيرًا
ولما بلغ الامير فارس الدين اقطاى طلوعهم من دمشق توجهم
اليه شرع في تفصيل الخلع لسائر الامرا وارباب الدولة وارباب
الخلقه وتحصيل الحمول والاتي العرس واهتم للامرا والعساكر
في عمل المزينه وترتيب لله عمل الملعب واللعب بالرماح وسير
الامير فارس الدين الى الملك المعز ان يخلي له دارًا في القلعه

فعلم الملك ان الرجل قصده الملك فاتفق مع مملوكه الامير
سيف الدين قطز وبهاء الدين بهادر ان يطلب فارس الدين
اقطاي فاذا عبر اليه في الدهليز يباده سيف الدين قطز بيطرية
بالسيف ففعلوا ذلك وطلبوا فارس الدين اقطاي فغبر معه مملوكين
وما كان يحسب لاحد حساب ولا في عينه من احد سبي
وكان الدهليز ضيق فحال عبوره ضربه سيف الدين قطز بالسيف
على كتفه ثم لحقه بالسيف فقال له اقطاي ليس وصلت
وخرج الملك المعز ومماليكه وخواصه وقعد على باب
القلعه وركب سايس البحريه وطلبوا سوق الجبل تحت القلعه
ملبسين ظنا منهم ان مملوكي فاتوا الكراع والكلفه الى خدمة الملك
المعز فاقبل البحريه من جهين الى الشام وساقت العساكر
خلفهم وتركوهم بايديهم مال وحريم وعلال واثقال
على حالها فاطلقها الملك المعز لاجلها وركب حينئذ بالصناجق
واظهر السلطنه وتمكن في الملك فلما وصل الخبر الى الملك
الناصر جمع ارباب مشورته وتحدثوا ان السلطنه
انما كانت للملك الاشرف ان الملك المعز كان
اتابكه والمتحدث للملك الاشرف ولم يتهم ايمان واشاروا عليه
ان يرسل الى عمه يطيب قلوب البحريه ويستدعيهم اليه
ويحسن اليهم ويعيدهم الى الديار المصريه ففعل ذلك وسير
للاجران وجلب يستدعي العساكر ووصله في ايام رسول
الملك المعز يعلمه باجرى وتحذره من قرب البحريه وتقول

عما بدا له اخذ خزائن مصر وبلادها ولم يقتنعوا ولا اشبعوا ولا بجي
سهم خير فلم يقتنل وامر على جمع العساكر واستحدام البحريه وقصد
الديار المصريه ووصل قصاد البحريه وحلفوا الملك الناصر
ثم وصلوا الى خدمته وكان مقدمهم سيف الدين قشتمري والامير
ركن الدين بيبرس البندقداري وكانوا سباب ملاح وتحمل لابن مماليك
وعده وجيوش فالتقاهم الملك الناصر وانزلهم واكرمهم وعمهم
بالخلع والعطا وخرج دهليزه الى الجسور ونوا اليه عساكره
والبحريه من كل مكان ودام مقامه على الجسور مده شهر
والنيف والبحريه يحصونه على سرعه الرحيل ويقولون
ان اتيانهم الى قصد البلاد وهي الامر محيطه فليله الرجال
والاسكندريه الملك المعز في هذه المده ويقبض على من يجاب
منه ويسلم من يختار وسقوى وما يعود بالنفقات وهو يعد
بالرجل من يوم الى يوم فكان الامر على ما قاله يمكن الملك المعز
بسلطنته ولزم من كان تخشاه في مملكته واقبل على
كل من شق اليه من ارباب دولته واحسن الى العزيزيه والناصريه
الذي كانوا في خدمته ثم قدم الملك الناصر على عساكره
الملك المعظم محمد ترشاه رصلاح للعربيه جعل العساكر وتزل
على الدان وكان الملك الملك المعظم مقدم العساكر ظاهرا
والامير جمعها معه وقد ناب الامير سيف الدين بكتوت استاد الدار باطنا
وظاهرا الميل للمعظم سوى الاسم فتا فتدارك علم الامطار بحيث
مد الدان ولم تقدر احد من العسكران يقطعه لان بعد ملاث

ايام حتى عبره بعد جهد وقاسوه مشقه وزايده من الوحول حتى
وصلوا الى قبير معر الى العود ونوازلت الامطار ليلا ونهارا وامده
شهر اذا رجيعه حتى استقلوا الناس في العود الى الليال والرواي
من كثره الوحول وكان العيش متى فرحب والعوجيولهم ومدت
الشريعه الى ان صارت اعظم من الفراه وكان في عقب التقبير
حشيشه اذا اكلها الفرس رمى ذبنه ومعرفته فكان الناس
يكذبون في امرها ويصدقون الا ان عنها الجمل فوقع اكثر اذاه
خيول الناس ومعارفهم ونقل جوافر جيل كثيره وفي ايام من
نيسان انحلت الشريعه وعدت العساكر وتن حمو الى العوجا
ونزلوها مده النصف والخريف وحلوفي اول الشتا وتوجهوا
على غزه ٭ واما الملك المعز فانه لما بلغه اصرار الملك الناصر
على قصد مصر بذل الاموال واستخدم العساكر وطيب قلوب
الناس وجهز من القاهره ونزل بالمبارك وفي بن العباسيه ثم
ونقل سوق للتقريز بين الملك الناصر والملك المعز وكان
الملك الناصر مما يليه وجاء كتابه العزيزيه والناصريه واستمالا
قلوبهم ٭ وكان لهم ومن هو في جيزهم الفي فارس وانتقوم
الناصر ان يقبضوا الملك المعز ويفعلوا مثل ما فعل الا ترك
والكرام بالملك العادل للملك الكامل فعلم الملك المعز
صعوبه امرهم ما كذب خبر وكان دايمه عالبه وباكره
الحاله للراهنه فركب يوم الثلثا على انه يلعب بالاكره
والعساكر الامرا في خدمته وقصد ادطاق الملك العزيزيه

فطرح الامير بدغدي وسمسار للبرلي انه جا اليهم تفرجا لياخذهم الى
لعب الاكره فخرجوا الى خدمته مشرعين يجنبون الجنول المتدرجا
له فامر بسكهم وذهب اوطانهم ونارت السوقيه والعوغا
والاجناد وتخاطفوا جيولهم وجمالهم ومالها وسيرهم تحت
الزيم الى القاهره واقطع اجنادهم وتحدث الناس الى
الذي اعلمه بامرهم واتفاقهم مع الملك الناصر الامير سيف
الدين قتوب العزيزي استاد الدار لانه كان يصله من الملك المعز
اموال اعظيمه وهو الذي كان يوهم الملك الناصر عن
ملك مصر فكان لا يحار ان يملك الملك الناصر مصر خوفا
ان تصير للملك المعز ويذهب دوله الا تراك ولا يختار لين
سقوى الملك المعز على الملك الناصر حفظا لبيت استاده
بل كان رايه ان يكون الامر دف بنهم ٭ وكان بينه
وبين الامير بدغدي العزيزي وسمسار اقش البرلي مسافه
عظيمه وهما بعضه قديمه وكانوا يبغضوه ويحسدوه على
تقدمه عليهم فلما بلغ الملك الناصر سيف العزيزيه علم انه
ما بقي يهيا له حاله في ملك مصر ولن الملك المعز ابقى
له من يخشاه وان عساكره قد ضعفت لطول البيكار ٭
٭ السنه المالكيه والمحمون وسماه ٭
وفيها مرض الامير سيف سمسار التتري وحلوه الى مالبس فتوفي
بها وقصد الامير العثماني خيمه الامير سيف وعلى عزاه
فلم يلبث حدادا ٭ وكان الامير سيف صاحب قلعه فيز

وكان رجلا شجاعا جاريا ذا راى صائب وعزيمة ماضية مدبرا
لجوالة نافذ الكلمة فى الدول خدم صاحب الروم وكان منها
ممن ينتابه اليه وخدم الملك الاشرف موسى بن العادل صاحب الموصل
والملك الصالح نجم الدين ايوب ولم يزل مقدما مشارا اليه فى سائر
الدول ولما توفى حمل الى مشق ودفن بتربته التى بقاسيون
قبالة المارستان الذى بناه تقاسيون ونقش على بابه هذا
المارستان امر الامير الاجل فلان عليه وقوفا كثيرة

قبر
على باب مدرسة
الشيخ القيمرى
رحمه الله تعالى

وفيها توفى الطواشى سهام الدين رشيد الخير الصالحى
ودفن بالمزة وكان رجلا عاقلا محبا للخير والعدل وكان
باب السلطنة بدمشق واعانها من جهة مخدومه الملك الصالح
نجم الدين وفوض اليه ارشد الامور فكان يأمر من شاء وينهى
من شاء وكانت الملوك وبكاتبوه وكان مامون النقيبة
طاهر اللسان محببا للخير يميل الى الاجناد ويعطيهم الاخبار
الوافرة حال استكثر فيهم غنى وكان متملقا فى امرته وكان
ملاحا وكان لبعض الحساى فارس فاعرض عنه الملك الصالح
وولى حمار يعود عوضه فاب السلطنة بالشام واستدعاه
الى المصرة واعطاه ما بقى فارس وتقلبت به الاحوال بعد موت
الملك الصالح الى ان حلم بالكرك وصار يقصد حذه للطواشى
مبشر المرتد الصوابى فعرف نفسه عليه وفارق الكرك وقصد
الملك الناصر بدمشق فاكرمه واعطاه مسعودا سنا الى ان
مات رحمه الله وكان من الرجال الاجواد

السنة الرابعة والخمسون وستمائة

فيها رحل عسكر الملك الناصر من غزة الى تل العجول واظهر الدخول
الى مصر وذلك انه وصل اليه من بغداد ان الديوان قد جهز
الشيخ الامام نجم الدين البادرائى ليصلح بين الملك الناصر والملك
المعز فاظهر الغزوة والدخول الى مصر والتقدم فى العساكر
فوصل الشيخ نجم الدين الى دمشق والتقاه الملك الناصر وانزله
بدار السعادة وطال مقامه بدمشق وارسل قصاده الى مصر
يأتيه خبر من الملك الناصر وما امر به الخليفة وعاد القصاد
وصحبة العسكر الشامى من طول المقام بغزة والمصرى
من مقام البارده وبقى كل منهما منتظرا وصوله والاراجيف
كل يوم بيزكوا انه طلع من مشق ثم يحققونه انه وصل الى الغور
ولا يطلع لذلك صحة فقال فى ذلك سهام الدين عارى المعمار
الى اخبار الرسول الطالب علما يزيل تشككى وتق
واورد لو انها سمعتها مروية لاخرج مسلمة بلى عن مسلم
وقال فى ذلك عما كتب الخلاطى الصالحى

قالوا الرسول اتى فقلت انه ما دام يوما عن مشق تزوحا
كثر الخلاف وما طرقت مسلم يروى الحديث عن الرسول
صحيحا

ولم يزل الشيخ نجم الدين حتى قرر امر الصلح بين الملك الناصر
والملك المعز وسير قصاده بذلك الى مصر بذلك وفصل
الحال ان يكون الشام من العريش وراح للملك الناصر ولبس

الاول المعز الشام شي وصل القصاد من مصر لتقرير الحال وخرج
السيخ نجم الدين من دمشق متوجها الى مصر ووصل تل العجول
والتقاه العساكر وهو فرحان الدا معالم العمارة في ملك
اتى رسول من امام الهدى بيمته الخانه والنصح
وكل انسان به من ان كان من اباته الصلح
وتوجه السيخ نجم الدين من تل العجول ودخل الرملة
ووصل العسكر المصري والتقاه الملك المعز وزاد في
اكرامه وفصل اكال وعاد الى الشام وصحبته الامير
فارس الدين اقطاي اباتك رسولا من الملك المعز الى الملك الناصر
فوصل تل العجول ونزل الدهليز فرد للعساكر ووصل ومن
وحلف الملك الناصر على ما استقر وعاد ما حواب الامير
نور الدين محمد الهكاري ووصل مصر وحلف الملك المعز
وعاد الى القاهرة فتمكن في سلطنته ودخل عسكر الملك
الناصر دمشق وخرج والتقاهم وخلع عليهم واعطاهم
تقرر في بلادهم واقطاعاتهم واقام الملك الناصر بقلعة
دمشق

وفيها خرج اللعين هلاون
من ارادو وما عمل فخانه ما جو وكانت بغداذ ان يقصدوا
ويدخل الاسلام ويلتقيه فخافوا ان يلتزم ذلك ويعبده عليهم
فما جاوه وكذلك اعتذر مع الملك الناصر وابتدا هلاون
بقلعة الموت وبلاد ها وبلاد الاسماعيلية المجاورة لها
ورمى فيهم السيف ولم يسق منهم الا من حصن بقلعة فلم

يزل محاصرا الا لموت وخلاعها ومضايقتها الى ان ملكها وقتل
ما جها وجميع الاسماعيلية الذين بها وحمل سعداد والشام
وسايرملك الاسلام منه رعب عظيم ووصل كتاب
السيد الشريف الصاحب تاج الدين صلايا ما ملك الخليفة
بابل الى الملك الناصر يحضه على اتفاق الكلمة والجمع
والاستعداد لملتقاة عسكر مصر وسعى مع عسكر
الروم والجهره وبغداد ووصل ديار بكر وقصد بلاد الروم
قبل ان تقصدهم ولا يقدرون على الاجتماع ويقول
له كتابه وان لم تسق ذلك فحصون القلاع وهبول تحصنها
فالامر اعظم مما خطر لكم فهاذا الرجل ما تبع معه
مداراه وما تقصده الا ملكا الارض جميع ولا تقاس بعبره
وكانت العساكر قد عمت القلوب لامر يريد الله تعالى
واجتمع اليه ما جو والتتار الذين كانوا بديار بكر وجهزهم
الى الروم فحال وصولهم الروم هرب صاحبها الى بلاد
الاشكري وملكوها من غير مانع ولا دافع وعاد وعلى
قلاط ووصلوا ميافارقين وكان صاحبها الملك الكامل
قد سيرها بالعساكر فتوجه الى حلب فلا دون ودخل
في طاعته واكرمه وكتب له فرمان بذلك وعاد الى
بلاده

وفيها غرقت بغداد غرقا شنيعا
لم يعهد بمثله بحيث انتقل الخليفة الى دار المستناه ودخل
الماء الى دار الخليفة والوزير وغرقت خزائن الخليفة والمآثر

وفيها توفي الملك الناصر يوسف الملك الظاهر ركن الدين
المعروف بابن بندار صاحب دمشق عشر عذاب الفرادیس وحضر
الملك الناصر فاتحة وكبار دمشق والقضاة
ودرس بها القاضي صدر الدين سبط الدولة الشافعي
وكان يوما مشهودا ❁ وفيها شرع الملك
الناصر ايضا في عمارة تربة على جانب نهر يزيد بسفح جبل
قاسيون واهتم بعمارتها غاية الاهتمام ❁ وكان
يحضر العمارة بنفسه ويحضر معه جماعة من الامراء وكبار
الجند فيعملون فيها بايديهم ولم يعمل من الصناع
البناط والحلوا وبنى بها عمارة فاخرة وايوانا
ما بنيت بقاسيون لغيره وهي الى الان غير قائمة
قلت مثل اثل الناس فهو مثل ما يقولون لا يعرف له قبر ❁ السنة الحادية والخمسون وستمائة
لم يعلم له قبر ❁ وفيها توفي الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك
المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب بقرية البويضا من غوطة دمشق
وهو على غاية ما يكون من الفاقة والفقر بحيث انه حصل
له في آخر امره مرض ضعف معه ولم يزل يتداوى حتى
يصلح بماله وخرج الملك الناصر يوسف الى حيث هو ولم
يخرج من اهل دمشق احد فحمل الى قاسيون ودفن في تربة
والده وكان فاضلا عالما شاعرا اديبا ذكيا كريما محبا
للخير معظما للعلماء والفقراء وكان له اليد الطولى في علم

وفيها توفي الملك الناصر يوسف الملك الظاهر ركن الدين
المعروف بابن بندار صاحب دمشق عشر عذاب الفرادیس وحضر
الملك الناصر فاتحة وكبار دمشق والقضاة
ودرس بها القاضي صدر الدين سبط الدولة الشافعي
وكان يوما مشهودا ❁ وفيها شرع الملك
الناصر ايضا في عمارة تربة على جانب نهر يزيد بسفح جبل
قاسيون واهتم بعمارتها غاية الاهتمام ❁ وكان
يحضر العمارة بنفسه ويحضر معه جماعة من الامراء وكبار
الجند فيعملون فيها بايديهم ولم يعمل من الصناع
البناط والحلوا وبنى بها عمارة فاخرة وايوانا
ما بنيت بقاسيون لغيره وهي الى الان غير قائمة
قلت مثل اثل الناس فهو مثل ما يقولون لا يعرف له قبر ❁ السنة الحادية والخمسون وستمائة
لم يعلم له قبر ❁ وفيها توفي الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك
المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب بقرية البويضا من غوطة دمشق
وهو على غاية ما يكون من الفاقة والفقر بحيث انه حصل
له في آخر امره مرض ضعف معه ولم يزل يتداوى حتى
يصلح بماله وخرج الملك الناصر يوسف الى حيث هو ولم
يخرج من اهل دمشق احد فحمل الى قاسيون ودفن في تربة
والده وكان فاضلا عالما شاعرا اديبا ذكيا كريما محبا
للخير معظما للعلماء والفقراء وكان له اليد الطولى في علم

الادب من المنظوم والطبيعي والالهي وله مشاركة في كل فن من فنون
كتاب اقليدس وكان شيخه الشيخ شمس الدين الخسروشاهي
وكان يحفظ اشعارا كثيرة وعلى ذهنه من التواريخ والايام
للعرب شيء كثير وينقل من اللغة ويعرف النحو
مذهب الامام ابي حنيفة معرفة جيدة بحيث انه يطلع العلماء
المعروفين في الحنفية فتغلب به الزمان وتمر ذكره على الاوقات
وسيره والده الى اربل فاقام بها مدة يسيرة وذلك انه كان
قد اتفق مع الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل بحيث صارت
كلمتهم واحدة وكان مظفر الدين قد كبر سنه فطلب من الملك
المعظم ان يرسل اليه ولده فطلب من الملك
عليه من يسير اليه فاكرمه مظفر الدين واقطعه وسيره
والده واقام له رابيا عظيما ومع ذلك فكان يساق
الى دمشق وتردها فيرى طلبه فعاد الى دمشق
سنة احدى وثلاثين وستمائة واقام الى سنة اربع وثلاثين وتوفي
فاقام في السلطنة بعده الى سنة خمس وخمسين وستمائة
للملك الملك الاشرف فاخذ دمشق وعوض عنها
بحران والرقة وسميساط وتل خالد وسروج وقلعة نجم وبلد
وبيسان والاغوار والبلقا والسلط فاستقل الكل
بالملك ثم جعل قرا للملك الكامل ثم تغير عليه لما قتل عند
انه كاتب صاحب الروم فحاصر الملك الكامل ولم يجد
الا بعد لوعة اقام بها ثم لم ينل غرضه سوى الخير ودفن

الادب من المنظوم والطبيعي والالهي وله مشاركة في كل فن من فنون
كتاب اقليدس وكان شيخه الشيخ شمس الدين الخسروشاهي
وكان يحفظ اشعارا كثيرة وعلى ذهنه من التواريخ والايام
للعرب شيء كثير وينقل من اللغة ويعرف النحو
مذهب الامام ابي حنيفة معرفة جيدة بحيث انه يطلع العلماء
المعروفين في الحنفية فتغلب به الزمان وتمر ذكره على الاوقات
وسيره والده الى اربل فاقام بها مدة يسيرة وذلك انه كان
قد اتفق مع الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل بحيث صارت
كلمتهم واحدة وكان مظفر الدين قد كبر سنه فطلب من الملك
المعظم ان يرسل اليه ولده فطلب من الملك
عليه من يسير اليه فاكرمه مظفر الدين واقطعه وسيره
والده واقام له رابيا عظيما ومع ذلك فكان يساق
الى دمشق وتردها فيرى طلبه فعاد الى دمشق
سنة احدى وثلاثين وستمائة واقام الى سنة اربع وثلاثين وتوفي
فاقام في السلطنة بعده الى سنة خمس وخمسين وستمائة
للملك الملك الاشرف فاخذ دمشق وعوض عنها
بحران والرقة وسميساط وتل خالد وسروج وقلعة نجم وبلد
وبيسان والاغوار والبلقا والسلط فاستقل الكل
بالملك ثم جعل قرا للملك الكامل ثم تغير عليه لما قتل عند
انه كاتب صاحب الروم فحاصر الملك الكامل ولم يجد
الا بعد لوعة اقام بها ثم لم ينل غرضه سوى الخير ودفن

عند الملك الكامل وعاد الى الكرك ولما حصل الخلف بين الملك الكامل
والملك الاشرف شرع اليه الملك الكامل القاضي الاسعد الفاضي
للفاضل وسير اليه الملك الاشرف صفي الدين بن مرزوق في كل منهما
يطلبه ان يكون معه فمال الى الملك الكامل وكتب الرقاما اليه

• وما تثبت الا ان اذل عواذلي علي ان رأى في هواك صوابي •

• واعلم قوما ما وفوني شرقوا وغربت اني قد اصبت جانبي •

فاعجبا الملك الكامل ذلك وصل الى حد منه ولم يزل الى ما جرى
له مع الملك الصالح نجم الدين ما شرحناه الى ان خيره الى حلب
وسلم اقطاعه الكرك وبقي في جهة الملك الناصر داود فاعتقله ثم
اخرجه وتوجه الى بغداد فلم يقبلوا عليه وعاد الى الشام
ثم توجه الى بلاد الروم وانتمى الى عز الدين كاوس علي
احسان ايام ملكه فيه الملك المغيث ابن العادل فاعتقله
ثم اطلقه وتلاشت بذلك الاحوال الى ان ترقى على ما ذكرنا

اول ملوك الاتراك

وقد تقدم ان الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي ومعنى ايبك الاتراك
كان مملوكا للسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وتقدم عنده
واعطاه جيشا عشرة فارسا وكان شهما جوادا كريما
شجاعا مقداما وقد ذكرنا صورة ملكه الديار المصرية وانه
لما قتل الملك المعظم توران شاه الملك الصالح كان من جملة من ساعد
على قتله وانهم تركوه لما بكا للخاتون المسماة شجر الدر وانه
بذل واعطاه وبسط وجهه للجيوش وطول روحه بهم وزاد ان
اجمال ما يبتني سلطنة شجر الدر وكان يخطب لها على المنابر

على المنابر ويلقب اسمها على الدرهم والدينار فسأت السمعة بذلك
وسلطنوا الاشرف بن صلاح الدين يوسف بن الملك المسعود بن الكامل
وخطب له وضرب الدرهم والدينار باسمه ظاهرا وفي الباطن
ليس له الحكم ان يأكل لقمة بغير امر الملك المعز انابكه
الى ان ضرب المصاف مع الملك الناصر كما تقدم شرحه فتملك
الملك المعز وتزوج شجر الدر واطمأنه على خزائن الملك الصالح
واموالها التي ما كان يعلم بها احد سواهما وزاد تمكنه الى ان
قتل الامير فارس الدين اقطاي وربى بالصناجق واطمأن
سلطنته ونفسه وعظم شأنه ومال الى زوجته والدة ولده
الملك المنصور نور الدين علي وكان قد هجرها اكراما لشجر الدر
واقبل الناس اقطاي وحصل له خزائن الملك الصالح اعرض عن
شجر الدر وكانت تتعاظم عليه وتظن ان الملك لها على الحقيقة
فعارضت شجر الدر في اغراضه عندها وكاتبت الملك الناصر في الشر
الصورة الحال بينها وبينه ان تعمل على قتل المعز وتملك البلاد
فلما وصل الناصر وتسلمها اليه وتزوج به ولم تزل تعمل على ذلك الى
ان اتت لها الفرصة بدخوله الى حمام داره فادخلت عليه سنجر
كان مملوكا لاقطاي فلما راه المعز ارتاع لدخوله فقال ايحام النسا
ساح فيه فلكمه لكمة ضرب راسه الارض وجعل الجواري يضربنه
القباقيب الى ان مات واخفي ثم دبرت على شجر الدر الى ان
قتلتها كما اليكه والقيت تحت القلعة ثم غسلت ودفنت
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

ثم انقضت تلك السنوز واهلها

فكانها و كانهم احلام